



**2011-1987**

-

**2011 - 1432**

2011-1987

:

- -

. :

-

2011 - 1432



2011-1987

:

20714090 :

2011/12/4

:

: . : -1

: . : -2

: . : -3

-

2011 - 1433

## إهداء

إلى الغاليين على قلبي والأعزاء في حياتي

أمي و أبي

زوجتي وأبنائي

إخواني وأخواتي

أصدقائي وأحبائي

إلى شهداء فلسطين جميعاً

وإلى روح أختي المتوفاة

فوز جورج مصحح

وإلى الأخ والصديق والرفيق الشهيد

أنطون الشوملي

الذي سقط على أرض بيت ساحور برصاص الجيش الإسرائيلي

يوم 1992/5/2م

## إقرار

أقر أنا مقدم الرسالة، أنها قدمت لجامعة القدس لنيل درجة الماجستير، وأنها نتيجة أبحاثي الخاصة، باستثناء ما تم الإشارة إليه حيثما ورد، وأن هذه الرسالة أو أي جزء منها لم يقدم لنيل أي درجة عليا لأي جامعة أو معهد.

الاسم: هيثم جورج الياس مصلح

التوقيع: .....

التاريخ: 2011/12/4م

## الشكر والتقدير

على إثر الجهد المتواصل، من قراءة متمعة وكتابة موضوعية، وعلى إثر الإرشادات الضرورية والمراجعة الجادة، تمت الصياغة النهائية لهذه الدراسة، رغم كل الصعوبات والآلام التي ألمت بي أثناء عملي بها.

فقد خرجت الدراسة من فكرة كانت برأسي إلى حيز الوجود.

ولذلك أتقدم بجزيل الشكر إلى الدكتور عدنان مسلم، الذي أشرف على رسالتي، وتقديمه النصح والإرشاد والتوجيه اللازم لإنجاز هذه الرسالة.

وأشكر زوجتي وأبنائي الذين وفروا لي الظروف المناسبة، أثناء القراءة والكتابة لهذه الرسالة.

وأشكر كل الذين تمنوا لي تكملة دراستي العليا، وإتمام متطلبات الجامعة، والنجاح في صياغة هذه الرسالة.

2006

2011-1987

. 2007

)

.

(...

2006

2007

2011

. 2011

1987

. 2011

.

2006

2007



# **The Discrepancy between theory and practice in the experience of Hamas Movement between the years 1987-2011**

**Prepared by: Haitham George Elias Musleh**

**Supervisor: Dr. Adnan Musallam**

## **Abstract**

This research study discusses the discrepancy between theory and practice in the experience of Hamas Movement between the years 1987-2011, with reference to its success in the legislative elections in January 2006, and its leadership of the Palestinian authority through forming the tenth government, and later its military control on Gaza Strip in June 2007.

This study aims at highlighting the pragmatic policy of Hamas and its way of administrating the authority in the Gaza Strip, focusing on the discrepancy of Hamas's practical policy and its theoretical beliefs, mentioned both in the Hamas's constitution and the perspectives of its leaders declared in media (Ahmad Yasin, Abdel Aziz Rantisi, Mahmoud Zahhar, Ismael Hannieh).

The obstacle to this study was the ability to objectively follow the developments on the ground before and after the success of Hamas in the legislative elections in 2006. Also the study follow the events of the conflict between Hamas and Fateh which included military clashes, finalized by the control of Hamas in the Gaza Strip in 2007, in addition to the later events until the end of 2011. The study has also covered the roots of the Muslim Brotherhood in Palestine from the from the forties until the establishment of Hamas in 1987.

The researcher has used the historical method through browsing the historical stations of the Muslim Brotherhood in Palestine and the establishment of Hamas from the womb of the Brotherhood in 1987.

The researcher has most importantly concluded that Hamas has been an Islamic movement resisting the Israeli occupation, and has exerted distinguished efforts of struggle in this course. He concludes also that Hamas wanted to invest those efforts to advent the Palestinian political system, appeared first in participating in the elections of municipalities and village councils and later in the legislative elections in 2006.

After Hamas had come to power and had formed the tenth government, the disputes started to float on the surface especially with Fateh, which resulted in the armed clashes and therefore trespassing the redlines killing and injuring many Palestinians especially in Gaza Strip. The result of this conflict was the control of Hamas on Gaza Strip in June 2007. This issue among others are discussed in the study which show discrepancy between theory and practice in the experience of Hamas Movement.

The researcher recommends achieving a national agreement among all Palestinian parties to avoid the internal fighting, and accepting the results of the local, legislative and presidential elections. Also they should accept the political plurality and freedom of opinion, respect human rights, put the national interests on top of the partisan interests, restructure the institutions of PLO on democratic basis. All national and Islamic parties should join PLO to stay the sole legitimate representative of the Palestinian people. Finally, a Palestinian government should be formed to include all Palestinian parties and focusing on fighting corruption, filling the gaps and solving all problems.

## الفصل الأول :

### مقدمة

تبحث هذه الرسالة في موضوع التعارض في تجربة حركة حماس بين النظرية والتطبيق منذ عام 1987م حتى 2011م، أي منذ نشأة حماس، وظهورها كحركة مقاومة ضد الاحتلال الإسرائيلي، من خلال دراسة مواقفها، ميثاقها الداخلي الذي صدر في شهر آب من عام 1988م، وكذلك بياناتها الداخلية، ومواقف قياداتها من خلال تصريحاتهم لوسائل الإعلام المختلفة (المقروءة، المسموعة، والمرئية) وربط ذلك مع ممارسات الحركة على أرض الواقع.

لا يختلف اثنان على أن حركة حماس وخلال فترة قصيرة نسبياً، استطاعت أن تبرهن على مدى قوتها النضالية والنوعية في مجابهة قوات الاحتلال الإسرائيلي ومستوطنيه. وأخذت تنتشر في مدن وقرى ومخيمات الضفة الغربية وقطاع غزة والقدس، هذا الانتشار الذي كان على حساب الحركات والفصائل الفلسطينية الأخرى وتحديداً حركة فتح.

وهذا الأمر يتطلب منا البحث في جذور الحركة لتحديد الأسس والمنطلقات الفكرية التي تأسست حماس عليها وتأثيره على مسيرتها اللاحقة، التي من خلالها ظهر فعلها النضالي والكفاحي المميز.

إن نشأة حماس لم يكن من فراغ، بل له ارتباطه الوثيق بوجود حركة الإخوان المسلمين في فلسطين والذي يعود إلى منتصف الثلاثينات من القرن الماضي. فعندما تأسست حركة الإخوان المسلمين في مصر عام 1928م بزعامة مؤسسها حسن البنا، كانت الأنظار متجهة إلى فلسطين، بسبب الهجرات اليهودية إلى فلسطين وبسبب وجود الانتداب البريطاني على أرض فلسطين في تلك الفترة(1)، بحيث كان يساعد المنظمات الصهيونية في تحقيق أهدافها، طبقاً لوعده قديم من اللورد بلفور وزير خارجية بريطانيا لليهود، ببناء وطن قومي لليهود في فلسطين يوم 1917/11/2.

فقد أرسل الشيخ حسن البنا وفداً لبث الدعوة الإسلامية حسب مواقف حركة الإخوان المسلمين لبناء فرع خاص بفلسطين تابع لها. وبالفعل فقد بدأت أعداد الإخوان في تزايد ومارسوا العمل السياسي والاجماهيرى، واستطاع أعضاء حركة الإخوان المسلمين في فلسطين من تأسيس فرع مستقل لتنظيم الإخوان الفلسطيني عام 1943. وخلال فترة حرب فلسطين عام 1948، شارك الإخوان المسلمين في الحرب مشاركة فعالة، سواء أعضاء فرع فلسطين أو الذين قدموا من مصر(2)، إلا أن النتائج اللاحقة انعكست على حركة الإخوان، بحيث وبسبب تقسيم أرض فلسطين إلى ثلاثة أقسام [ 78% من أرض فلسطين احتلت وأعلن فوقها عن قيام دولة إسرائيل بعد تشريد معظم الشعب الفلسطيني، وهي الأراضي التي تسمى بأراضي عام 1948م، والقسم الثاني الضفة الغربية والقدس الشرقية، حيث ضُمت لاحقاً للأردن

(1) حسن البنا. "مذكرات الدعوة والداعية"، (القاهرة: دار التوزيع والنشر الإسلامية، بلا تاريخ).

(2) محسن صالح، "التيار الإسلامي في فلسطين وأثره في حركة الجهاد 1917 – 1948". (الكويت: مكتبة الفلاح، 1988).

وأعلن عنها بالمملكة الأردنية الهاشمية، والقسم الثالث هو قطاع غزة، حيث فرض عليه إدارة من قبل مصر []. وبالتالي فقد توزع تنظيم الإخوان الفلسطيني إلى قسمين، حيث ارتبط إخوان الضفة الغربية والقدس الشرقية، بتنظيم الإخوان المسلمين في الأردن لتأخذ طابعاً سياسياً دعوياً، أما تنظيم الإخوان في قطاع غزة ارتبطوا بتنظيم الإخوان في مصر ليأخذ طابعاً عسكرياً بسبب عدم استقرار الأمور هناك وتقلب أنظمة الحكم في مصر خاصة خلال الفترة الناصرية، لأن جمال عبد الناصر اتهم عناصر من الإخوان المسلمين بمحاولة قلب نظامه واغتياله، مما أدى إلى قيام الحكم الناصري بقمع الإخوان وحل تنظيمهم وإعدام قائده وزعيمه سيد قطب، فهذا أدى إلى تهيش الإخوان في قطاع غزة وتحويله إلى تنظيم سري ليس له شعبية كبيرة.

أما بعد أحداث نكسة حزيران عام 1967م، وصعود فصائل العمل الوطني الفلسطيني ضمن الثورة الفلسطينية المعاصرة التي اعتمدت الكفاح المسلح طريقاً لتحرير فلسطين مما أدى إلى إكسابها شعبية جماهيرية واسعة وانضمام الآلاف إلى صفوفها، وفي المقابل وجود تيار الإخوان المسلمين الذين رفضوا تبني الكفاح المسلح، وتبنوا برنامجاً فكرياً دعوياً هدفة تحويل المجتمع إلى مجتمع إسلامي قائم على التربية والأخلاق الإسلامية من خلال التغيير الاجتماعي والعمل ضمن المؤسسات الخيرية والمساجد.

ولذلك رد الاحتلال الإسرائيلي على الثورة المعاصرة وعلى فصائل منظمة التحرير الفلسطينية بالقوة والقتل والاشتباكات والحروب، بينما سمح الاحتلال لتيار الإخوان المسلمين بالعمل الاجتماعي لعدم استخدامه العنف ضد جنود الاحتلال ومستوطنيه مما أدى إلى انتشاره بكثرة. لكن صراعاً داخلياً في صفوف الإخوان قد أخذ يتبلور ويتسع خاصة في جيل شباب الإخوان حول مسألة عدم استخدامهم الجهاد ضد الاحتلال، حتى أن عدداً من شبان الإخوان قد أخذ يطالب قيادتهم بتغيير أسلوبهم بالانتقال من العمل التربوي والدعوي إلى العمل الجهادي.

لكن قيادتهم لم تستجب لطلب الشباب فوراً، بل ماطلت لسنوات(3)، لكن مع مطلع الثمانينات اضطرت قيادتهم إلى تأسيس تنظيم عسكري وتخزين أسلحة، وقد تم اعتقال أفراد المجموعة وعلى رأسها الشيخ أحمد ياسين عام 1984، وتم لاحقاً الإفراج عن (ياسين) ضمن صفقة التبادل بين إسرائيل والجبهة الشعبية القيادة العامة عام 1985.

ومع اندلاع الانتفاضة الفلسطينية الأولى في 1987/12/9. وتزايد الأعمال الانتفاضية من مظاهرات وضرب الحجارة والزجاجات الفارغة والحارقة، اجتمعت قيادة الإخوان في غزة لتدارس الأمر، متأثرين بجيل الشبان من الإخوان، ليتم اتخاذ القرار المصيري بتشكيل حركة المقاومة

---

(3) مهيب سلمان النواتي. حماس من الداخل. فلسطين: دار الشروق للنشر والتوزيع، ط1، 2002.

الإسلامية حماس، والدعوة للمشاركة في الانتفاضة الشعبية، بكل قواهم وعتادهم، ليتم تقديم أولوية الجهاد على التربية والإعداد(4).

وقد لوحظ انتشار حماس السريع والواسع، بفعل دور حماس الفعّال والنوعي في الانتفاضة، ورفضت حماس الانضمام إلى القيادة الوطنية الموحدة للانتفاضة، حيث أصدرت بياناتها المستقلة معلنة عن أيام إضرابات شاملة غير الإضرابات الموحدة، وقد فرضت حماس نفسها على الساحة الفلسطينية، حتى إنها بدأت تعارض سياسة القيادة الموحدة ومنظمة التحرير الفلسطينية، عبر بياناتها الخاصة، لأنها ترفض برنامج منظمة التحرير السياسي، وتريد أن تُتميز نفسها عن غيرها من الحركات الموجودة سابقاً.

وفي شهر آب/ 1988م، أصدرت حماس ميثاقها الداخلي، الذي يحدد مواقفها وسياساتها الخاصة والعامّة، وهنالك شرح وافٍ لمواده في الفصل الثاني من هذه الدراسة.

ومع إعلان المجلس الوطني الفلسطيني لدولة فلسطين في 15/11/1988، فقد رفضت حماس هذا الإعلان وما ترتب عنه من الاعتراف الضمني بإسرائيل وطالبت المنظمة بالعدول عن إعلانها الاستقلال(5)، واعتماد الإسلام بدل العلمانية كشرط للانضمام إلى منظمة التحرير، ورغم محاولات الأخيرة احتواء حركة حماس، إلا أنها رفضت، وبعد فترة غيرت حماس من رفضها إلى صيغة أخرى وهي حجم تمثيلها في المنظمة، وهنا يعتبر ذلك بداية التعارض والتغيير، لأن حماس كانت تطالب المنظمة باعتماد المنهج الإسلامي بدل العلمانية لتدخل المنظمة، وهنا تريد الدخول لكن بشرط تمثيلها بنسبة 40 - 50 % في المجلس الوطني الفلسطيني، وقد رفضت قيادة المنظمة هذا الطلب.

وتتابعت الأحداث، فبعد حرب الخليج الثانية، وانتصار قوات التحالف بقيادة أمريكا على العراق وانسحابه من الكويت، كان الاستثمار السياسي للحرب بفرض حلول تسوية بين أطراف الصراع العربي الإسرائيلي، أي بين دول الطوق لفلسطين (لبنان، الأردن، سوريا)، والفلسطينيين، مع الطرف الآخر إسرائيل، فقام وزير خارجية أمريكا جيمس بيكر بجولاته مع كل الأطراف ليتوج أعماله بعقد مؤتمر مدريد في أواخر تشرين الأول عام 1991، وقد رفضته حماس وعارضته، واستمرت في مقاومة الاحتلال.

وبتوقيع اتفاق أوسلو في 13/9/1993 بين قيادة منظمة التحرير وإسرائيل، فقد أعلنت حماس أن المنظمة قد قامت بالتفريط الكامل، وأنها لا تمثل الشعب الفلسطيني، وطالبت بإجراء انتخابات لاختيار قيادة جديدة للشعب الفلسطيني ككل، كما قامت بتصعيد عملياتها العسكرية والاستشهادية داخل إسرائيل لإسقاط الاتفاق، مما زاد شعبية حماس. لكن كل ذلك لم يمنع من تطبيق اتفاق

---

(4) عبد العزيز الرنتيسي في " حديث حول قرار الإخوان بتأسيس حماس في اليوم الأول للانتفاضة". مجلة: فلسطين المسلمة، لندن، تشرين الأول 1990.

(5) حركة حماس. نداء إلى المجلس الوطني الفلسطيني التاسع عشر. 1988\11\10.

أوسلو، فقد بدأ التطبيق بانسحاب إسرائيلي من قطاع غزة وأريحا أولاً، ليتم دخول القوات المسلحة الفلسطينية إلى تلك المناطق وتشكيل السلطة الوطنية الفلسطينية في منتصف عام 1994م، وبعد شهر تم تسليم بقية مدن الضفة الغربية وآخرها مدينة الخليل.

وقد انعكس بناء السلطة سلباً على شعبية حماس، بانخفاضها، وفي المقابل زادت شعبية فتح والسلطة، وخوف حماس من الاستمرار في انخفاض شعبيتها، تقدمت بطرح الحل مرحلي من خلال موافقتها على إقامة الدولة الفلسطينية على أراضي عام 1967، ويعتبر ذلك تبني حماس للمنهج السياسي البراغماتي والذي يتعارض مع ميثاقها الذي ينادي ببناء الدولة الإسلامية على كامل التراب الفلسطيني من البحر إلى النهر كونها أراضي وقف إسلامية كما تقول، (يجب عدم التنازل عنها أو عن جزء منها).

لذلك أصبحت السلطة قائمة بمؤسساتها وأجهزتها الأمنية، وفرضت على حماس تعاملًا واحتكاكاً يومياً مباشراً.

وفي عام 1996م تم إجراء أول انتخابات تشريعية ورئاسية فلسطينية داخل الضفة الغربية والقطاع والقدس، وقد رفضت حماس المشاركة بها إضافة لبعض الفصائل الوطنية، مما أدى إلى فوز حركة فتح بأغلبية ساحقة في المجلس التشريعي وفوز الرئيس الراحل ياسر عرفات، ليكرس نهج التفرد في الحكم وفي صناعة القرار، وفيما بعد انتشرت المحسوبية والفساد الإداري والمالي الذي أضرّ بالسلطة وافتتح وبالقضية الفلسطينية، لأن عدم دخول الفصائل الأخرى ومنها حركة حماس في تشكيلة السلطة أعطى المجال واسعاً للقيادة الفلسطينية بالمضي قدماً في الفساد والتفرد .

ورغم الهدوء النسبي بين الشعب الفلسطيني وإسرائيل بعد الانتخابات حتى عام 2000، إلا أن الأمور لم تكن على ما يرام، بحيث استمرت إسرائيل في المماطلة وعدم تنفيذ التزاماتها تجاه الحلّ السلمية، وأدى في النهاية إلى فشل مفاوضات كامب ديفيد الثانية، ليتم بعدها اندلاع الانتفاضة الثانية (الأقصى) في 2000/9/28، لتندلع في بداياتها المظاهرات والمسيرات الشعبية، ولتعيد الوحدة الوطنية الداخلية بين الأحزاب و الحركات الوطنية والإسلامية بموافقة السلطة على استمرارها ودعمها.

وقد شاركت حماس بفاعلية مثل باقي الفصائل، حتى أنها أكثر من عملياتها الاستشهادية أكثر من غيرها. وبعد أحداث 11 أيلول عام 2001 بتفجير برج التجارة في أمريكا، واتهام تنظيم القاعدة الإسلامي بمسؤوليته عن التفجير الأمر الذي استغلته أمريكا وإسرائيل بشن حرب على "الإرهاب"، متهمه المقاومة الفلسطينية بالإرهاب (العمليات الاستشهادية)، مما أدى بقيادة إسرائيل بعد تسلّم شارون سدة الحكم إلى القيام بعملية السور الواقي في الضفة الغربية منذ آذار 2002، وتدمير البنية التحتية للسلطة ومقراتها ومؤسساتها، واحتلال مدن الضفة الغربية من جديد، وحصار الرئيس الراحل ياسر عرفات واستبعاده وعدم السماح له بالخروج من داخل مقره في مقاطعة رام الله، مما ساعد على إضعاف السلطة، وفي المقابل حظيت حماس بشعبية أكبر بسبب برنامجها المقاوم بعكس برنامج السلطة الذي انتهجته منذ البداية، وما زالت تتمسك به رغم ما حصل .

إن الخلل في ميزان القوى الفلسطيني الداخلي لصالح حركة حماس على حساب حركة فتح، جعل أميركيا وإسرائيل تفكران جدياً في إدخال حماس ضمن النظام السياسي الفلسطيني بهدف مواجهة الحركات الإسلامية الأصولية، وكذلك لضبط أفعال حماس الكفاحية، بعد حملة من أعمال القمع الإسرائيلي الشديد من اعتقال وإبعاد وجرح واغتيال وملاحقة مستمرة لمطاردي حماس، مما جعل حماس تفكر في موضوع تجميد عملها العسكري تمهيداً للمشاركة في النظام السياسي الفلسطيني.

وبعد حوارات عديدة بين القوى الفلسطينية في القاهرة، وبالتنسيق مع السلطة الفلسطينية وافقت الفصائل على التهدئة مع إسرائيل ومن ضمنها حركة حماس في آذار 2003، وأعلنت أيضاً موافقتها على مشاركتها في منظمة التحرير بشرط إعادة بنائها وإصلاح مؤسساتها.

وتتابعت الأحداث وبقي الرئيس الراحل عرفات محاصراً في مقره في رام الله، حتى أعلن عن إصابته بمرض في أواخر تشرين الأول من عام 2004، وازداد وضعه سوءاً وتم نقله إلى فرنسا، ليُعلن لاحقاً من هناك عن وفاته يوم 2004/11/11، وقد اعتبر ذلك بمثابة اغتيال للرئيس الفلسطيني بطريقة السُم من قبل إسرائيل. وقد سبق استشهاد عرفات اغتيال زعيم حماس الشيخ أحمد ياسين في 2004/3/22، وبعد ثلاثة أسابيع اغتيال الزعيم الجديد لحماس عبد العزيز الرنتيسي. والذي يعتبر ذلك من أشد الضربات العسكرية التي وُجّهت لحماس.

بعد رحيل عرفات، قررت السلطة الفلسطينية إجراء انتخابات رئاسية لسد الفراغ، وقد تنافس على الرئاسة أكثر من شخصية لكن دون مشاركة حماس، وقد جرت في 2005/1/9 ليفوز بها الرئيس الجديد محمود عباس. أما بخصوص الانتخابات المحلية فقد شاركت فيها حماس، وحققت فيها فوزاً كبيراً على حركة فتح، كما أعلنت حماس في 2005/3/12 عن موافقتها على مشاركتها في الانتخابات التشريعية الثانية القادمة(6).

ورغم تخوف حركة فتح من مشاركة حماس، إلا أن الرئيس الفلسطيني كان مطمئناً لدخول حماس فيها، وطالبت فتح بتأجيلها مراراً، إلا أن الرئيس محمود عباس رفض، وحدد الموعد النهائي لإجرائها والذي كان يوم 2006/1/25، وشكلت حماس كتلتها وأسمتها بكتلة الإصلاح والتغيير، ورشحت أشخاصاً حسب العدد المناسب لكل دائرة، بعكس حركة فتح التي لم تستطع ضبط أعضائها فترشح أكثر من شخص لنفس المنصب في الدائرة، مما أدى في النهاية إلى فوز حركة حماس بأغلبية مقاعد المجلس التشريعي، وأصبحت فتح تمثل الأقلية المعارضة، وحماس قائدة السلطة(7). حيث شكلت حماس الحكومة العاشرة في السلطة وحدها، لعدم موافقة القوى الأخرى على الدخول في حكومة ضمن برنامج حماس الخاص، وبحكم نتائج الانتخابات غير المتوقعة فلسطينياً وعربياً

---

(6) د.باسم الزبيدي. حماس والحكم دخول النظام أم التمرد عليه؟. (المركز الفلسطيني للبحوث السياسية والمسحية، آذار 2010).

(7) علي الجرباوي. "فلسطين والمرحلة الجديدة". مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد (66)، ربيع 2006.

ودولياً، كان لها تداعيات خطيرة على مستقبل النظام السياسي الفلسطيني، حيث فرضَ المجتمع الدولي حصاراً مالياً وسياسياً على حكومة حماس، مما تسبب في حالة من الصراع على السلطة والصلاحيات بين حركتي فتح وحماس، أدت إلى حدوث اشتباكات مسلحة بين الحركتين، وازدادت بعد تشكيل القوة التنفيذية التابعة لحكومة حماس، وبقيت الأمور على حالها لأكثر من عام ونصف تخللها اشتباكات مسلحة وسقوط جرحى وقتلى من الطرفين، كما تخللها وساطات فلسطينية عربية للصلح ما بين الحركتين لوقف الاشتباكات، لكنها جميعها باءت بالفشل ليصل الأمر في منتصف شهر حزيران عام 2007 إلى قيام القوة التنفيذية وكثائب القسام بالهجوم على مقر الأجهزة الأمنية في قطاع غزة والسيطرة عليها بعد قتل عناصرها، واعتبر ذلك من حماس حسم عسكري لصالح حماس، وليس مصلحة للقضية الفلسطينية بل العكس .

وبدأت حماس تفرض نظامها وسياستها على مستوى قطاع غزة، وعلى جميع القوى والأحزاب والحركات الوطنية واليسارية والإسلامية، محجمة دور الآخرين ومانعة لتحركاتهم ونشاطاتهم الاجتماعية والسياسية وحتى الكفاحية.

ورغم تدخلات الدول العربية وخاصة مصر لحل الإشكالية وإجراء مصالحة وإنهاء الانقسام بين الضفة الغربية بحكومة فلسطينية تابعة للرئيس محمود عباس، وقطاع غزة بحكومة حماس والذي أقالها الرئيس عباس منذ انقلابها في منتصف حزيران 2007، إلا أنه لم يتم تحقيق الصلح.

لكن ما حدث مؤخراً وتحديداً مع بداية عام 2011م بقيام الجماهير العربية بالثورات على الأنظمة الحاكمة، ابتداءً من تونس وإجبار الرئيس التونسي على الرحيل، ثم ثورة 25 يناير 2011م في مصر، لتجبر الرئيس حسني مبارك على التنحي عن الرئاسة ومحاسبة رموز النظام ورئيسه، وانطلاق الثورات في كل من اليمن وليبيا وسوريا والتي مازالت مستمرة حتى إعداد هذه الدراسة، كل ذلك ترك آثاره على الشعب الفلسطيني بحيث أخذ شبان فلسطين بالتحرك بهدف إنهاء الانقسام والمصالحة بين حركتي فتح وحماس، عبر الدعوة العامة عبر "الانترنت والفييس بوك" يوم 2011/3/15م بالانطلاق في مسيرات في محافظات الضفة والقطاع ثم البدء بالاعتصامات كل في محافظته حتى إنهاء الانقسام وتحقيق المصالحة والوحدة الوطنية، ولم تستطع سلطة رام الله وسلطة حماس أن تقاوم ذلك أو منعه، بل تساوقت مع هذه الدعوة، وتم الاتفاق على الصلح يوم 2011/5/4م ما بين حماس وفتح بحضور الرئيس الفلسطيني محمود عباس ورئيس المكتب السياسي لحماس خالد مشعل(8)، وبدأت الاجتماعات الثنائية بين الطرفين لتشكيل الحكومة الجديدة من كلا الحركتين، لكن حتى الآن لم يتم تطبيق الصلح على أرض الواقع ولم تشكل الحكومة، لكننا نأمل أن يتم الصلح الحقيقي بين الطرفين وإنهاء الانقسام وتحقيق الوحدة الوطنية بين جميع الأطراف لتشارك معاً في بناء الوطن من جديد على أسس جديدة صالحة، يتقبل فيها الطرف غيره من الأطراف تحت مبادئ الديمقراطية والتعددية وحرية الرأي والمساواة والعدالة وتنمية المجتمع.

---

(8) صحيفة القدس، فلسطين، 2011\5\5.



إن أهمية هذه الدراسة تكمن في دراسة حركة حماس التي لها دور وتأثير على الصعيد المحلي الفلسطيني والعربي والإقليمي والعالمي، فهي التي انتشرت بسرعة وقامت بالأعمال النوعية وجابهت وقاومت وكان لها المواقف العديدة ضد التسوية.

حماس التي لها جذور تاريخية ضمن علاقاتها مع حركة الإخوان المسلمين في مصر تعتبر من أقوى وأكبر التنظيمات الإسلامية وهي التي تستخدم القوة في كفاحها ضد إسرائيل. أن حماس تستحق الدراسة والبحث، والربط ما بين أطروحاتها النظرية وممارساتها العملية خاصة بعد سيطرتها على قطاع غزة.

كما تهدف الدراسة إلى تسليط الأضواء على سياسة حماس البراغماتية، ثم على أعمالها بعد سيطرتها على قطاع غزة بالقوة في حزيران / 2007، بعد فوزها في الانتخابات التشريعية الثانية في كانون الثاني/2006.

إن هذه الدراسة تقوم على فرضية رئيسة متمثلة في حماس ومن خلال أعمالها المتنوعة الاجتماعية والكفاحية والسياسية والاقتصادية، تطبق ما صاغته ضمن أدبياتها الداخلية وميثاقها. أي هنالك علاقة إيجابية بين أطروحات حماس النظرية وممارساتها العملية. فكانت الدراسة للتأكد من صحة أو عدم صحة الفرضية خاصة بعد مشاركتها في الانتخابات ونجاحها وتشكيل الحكومة، ومن ثم سيطرتها على قطاع غزة في حزيران/2007 حتى هذه الأيام.

لقد اتبع الباحث في هذه الدراسة المنهج التاريخي في دراسة جذور الحركة التاريخية وارتباطها بحركة الإخوان المسلمين في مصر، وتطور فرع فلسطين واستقلالته كتنظيم الإخوان الفلسطيني واشترائه في حرب فلسطين عام 1948 ثم دراسة التنظيم بعد قيام دولة إسرائيل وضم الضفة للمملكة الأردنية الهاشمية وإلحاق قطاع غزة بالإدارة المصرية، ثم دراسة التنظيم بعد النكسة عام 1967م، وتركيز عملهم على الجانب الدعوي والتربوي والعمل الاجتماعي والديني، مروراً ببدايات العمل الكفاحي العسكري في بداية الثمانينات عبر التخطيط والتخزين للأسلحة دون التنفيذ، ومع اندلاع الانتفاضة الشعبية الأولى في كانون الأول/1987م وتشكيل حماس، ومشاركتها في الانتفاضة ثم علاقاتها مع السلطة والتسوية حتى الانتفاضة الثانية ودورها فيها، ثم التحول نحو المشاركة في النظام السياسي الفلسطيني، ودخول الانتخابات المحلية ثم التشريعية الثانية وفوزها الساحق فيها، حتى سيطرة حماس بالقوة على قطاع غزة في حزيران/2007 حتى هذه الأيام.

وتأتي هذه الدراسة متضمنة مقدمة وستة فصول، وخاتمة، وقائمة المصادر والمراجع. أما المقدمة، فقد تناولت الجذور التاريخية التي انبثقت منها حركة حماس من رحم حركة الإخوان المسلمين، وصولاً لنشأتها في أواخر عام 1987م مع اندلاع الانتفاضة الشعبية الأولى، مروراً بأعمال حماس الكفاحية ومواقفها السياسية، وصدور ميثاقها، ثم أعمالها في الانتفاضة الثانية وتحولها السياسي البراغماتي اللاحق عبر مشاركتها في الانتخابات المحلية ومن ثم التشريعية الثانية في كانون الثاني 2006 وفوزها الساحق فيها، وتشكيلها الحكومة الفلسطينية وحدها، ثم سيطرتها العسكرية بعد قضائها على الأجهزة الأمنية التابعة لفتح وسلطة الرئاسة بقيادة عباس على قطاع غزة، وبروز تعارضها ما بين أقوالها وسياساتها مع ممارستها العملية حتى هذه الأيام.

**ويتناول الفصل الأول، خطة الدراسة :** الذي يعتبر الإطار النظري للدراسة.

**ويتناول الفصل الثاني، خلفية تاريخية:** عن ظهور التيار الديني الإخواني في مصر، ثم تشكيل فرع خاص بفلسطين تابع لحركة الإخوان المسلمين، واستقلاله عام 1943م، ودورهم في حرب النكبة عام 1948، وعلاقتهم بعد تقسيم فلسطين قطاع غزة مع الحركة الأم في مصر، وفرع الضفة وعلاقته مع الحركة الإسلامية في الأردن وصولاً للنكسة وتوحد الفرعين، وسياسته الدعوية الاجتماعية الدينية والتربوية حتى بداية الانتفاضة الأولى، وسبقها، تأثير الثورة الإيرانية على الحركات الإسلامية وصولاً لنشأة حماس في 1987/12/14م.

**ويتناول الفصل الثالث: ميثاق وفكر حركة حماس،** حيث يبحث في مواد ميثاق حماس، ليحدد فكر حماس ومواقفها السياسية بعد ظهورها وانتشارها في صفوف الشعب الفلسطيني.

**أما الفصل الرابع: مقاومة حماس للاحتلال الإسرائيلي:** حيث يتناول الأعمال الانتفاضية المتنوعة التي قامت بها حماس خلال الانتفاضة الأولى ابتداءً من ضرب الحجارة وكتابة الشعارات على الجدران وتوزيع البيانات، ومن ثم حرب السكاكين، واستخدام السلاح، وخطف الجنود وقتلهم والعمليات العسكرية المختلفة. وكذلك أعمالها العسكرية ضد الاحتلال الإسرائيلي خلال انتفاضة الأقصى. وخاصة العمليات الاستشهادية، وإطلاق الصواريخ. ثم مواقف حماس من اتفاق أوسلو ورفضه والعمل على إسقاطه ومواجهة السلطة حسب تطورات العلاقة معها منذ البداية حتى سيطرة حماس على قطاع غزة في حزيران/2007 حتى الآن.

**أما الفصل الخامس: الصعوبات أمام حماس،** حيث أشار الباحث إلى الصعوبات التي واجهتها حماس منذ بداية تشكيلها في كانون الأول/1987 وعبر التسلسل التاريخي حتى 2011م، مع تبيان كيفية تجاوز حماس لهذه الصعوبات في كل مرة وصولاً للمصالحة في أيار/2011.

**أما الفصل السادس والأخير في هذه الدراسة: قيادة حماس،** فقد تناول الباحث قضية مشاركة حماس في الانتخابات المحلية، ثم التشريعية الثانية في كانون الثاني/2006 ونجاحها الساحق في تلك الانتخابات، وتشكيلها الحكومة الفلسطينية بنفسها. والتي على أثرها بدأت تظهر وتطفو على السطح حالات الاشتباكات المسلحة بين حركتي فتح وحماس والتي تحولت إلى ظاهرة منتشرة بصورة كبيرة في قطاع غزة، وبصورة قليلة في الضفة الغربية، والتي وصلت الأمور لحدّها الأقصى في حزيران/2007، عندما سيطرت حماس على قطاع غزة بالقوة ليتم تجزئة الوطن إلى قسمين، قطاع غزة بحكومة حماس، والضفة الغربية بحكومة الرئيس محمود عباس، وأخيراً البحث في ممارسات حماس بعد الحسم العسكري في غزة حتى هذه الأيام وتبيان التعارض ما بين أطروحاتها النظرية وممارساتها العملية على أرض الواقع، مع الإشارة إلى أن آخر الأحداث هو عقد اتفاق المصالحة بين الحركتين، وظهور التعارض بين محمود الزهار وخالد مشعل العلني في مواقف كل منهما، على أمل أن يتم تحقيق المصالحة وإنهاء الانقسام بين القطاع والضفة وبين فتح وحماس لتعود الوحدة الوطنية الحقيقية، وبناء الوطن من جديد على أسس جديدة، وعدم العودة إلى تكرار الأخطاء القاتلة التي حدثت في غزة من استخدام السلاح بين الأخوة الفلسطينيين لحل خلافاتهم.

## 1- مشكلة البحث:

تتمثل في الدراسة النظرية لأدبيات حركة حماس الداخلية وميثاقها، ومدى انسجامها مع ممارساتها العملية على أرض الواقع، بمعنى آخر دراسة هذه الحركة التي لها جذور تاريخية منذ عقود من السنين، قبل تأسيسها ضمن الشكل والاسم المتعارف عليه حالياً ( حركة حماس ).

وبحكم ما جرى على أرض الواقع، حيث استطاعت وخلال فترة قصيرة نسبياً أن تتطور بعملها وبفكرها من أن تصبح من القوى الأساسية التي لها وزن جماهيري وكفاحي هائل لتصبح لاحقاً الأكثر قوة وعداداً على الساحة الفلسطينية، فكان فوزها الساحق في انتخابات المجلس التشريعي الفلسطيني في كانون الثاني من عام 2006م، وسيطرتها على قطاع غزة في حزيران من عام 2007م .

## 2- أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في دراسة حركة حماس، هذه الحركة التي لها دور وتأثير على الصعيد المحلي الفلسطيني والعربي والإقليمي والعالمي، بحيث إنها قالت وفعلت، وتركت بصماتها الواضحة بأعمالها المتنوعة . وعقد الأمل عليها في إحداث التغيير، خاصة بعد تعاطي قيادة منظمة التحرير الفلسطينية مع الحلول التسوية.

فكان مؤتمر مدريد ثم أوسلو ثم بناء السلطة الفلسطينية على أجزاء من الضفة الغربية وقطاع غزة .

حماس التي لها جذور تاريخية ضمن علاقاتها مع حركة الإخوان المسلمين في مصر والتي تعتبر من أقوى وأكبر التنظيمات الإسلامية الموجودة في العالم، والتأثر والتأثير ضمن تلك العلاقات بين الحركتين، بحيث كانت وما زالت حماس تحصل على الدعم المعنوي والمادي من الحركات الإسلامية في العالم، إذا ما حققت انتصاراً ما أو قامت بانجاز أعمالاً متنوعة، وفي المقابل وعندما بدأت حركة حماس بالتقدم والتوسع الجماهيري والكفاحي، نجد تأثير ذلك في الحركات الإسلامية في العالم .

فحركة حماس يعول عليها الكثير لتكون بمثابة رأس الحربة لكل أشكال الظلم والاحتلال والاستعمار، لتحقيق أهداف الشعوب المقهورة في التحرر والاستقلال والسلام العادل.

وعلى ضوء ما تقدم فإن حماس تستحق الدراسة والبحث، والربط ما بين اطروحاتها النظرية وممارساتها العملية.

### 3- أسئلة البحث:

سوف يقوم الباحث بطرح أسئلة لها علاقة بعنوان وفحوى البحث وهي:-

- 1- هل حماس تطبق عملياً ما تتبناه ضمن أدبياتها وميثاقها ؟
- 2- هل حماس تتقبل التعامل مع الأحزاب الأخرى من أحزاب وحركات وطنية، يسارية، إسلامية، إذا ما خالفت الأخيرة قرارات الأولى في قطاع غزة ؟
- 3- هل حماس مستعدة للتنازل عن سيطرتها عن قطاع غزة ؟
- 4- هل حماس تقبل المشاركة في حكومة وحدة وطنية، والعمل ضمن قواسم مشتركة، وليس ضمن برنامجها الإسلامي البحث ؟
- 5- هل حماس تسمح للفصائل الأخرى، أن تشارك في إدارة حكومتها في قطاع غزة ؟
- 6- هل حماس تسمح للآخرين، بانتقادها علناً عبر وسائل الإعلام المختلفة، أو في بيانات توزع على الشعب الفلسطيني ؟
- 7- هل الشعب الفلسطيني في قطاع غزة، بعد سيطرة حماس على القطاع، يشعر بالفرق الإيجابي أم السلبي في شتى المجالات ؟
- 8- هل حماس، ( وكما قال الشهيد أحمد ياسين : لن نقدم على استخدام السلاح ضد السلطة الفلسطينية ) التزمت بقول مؤسسها ؟
- 9- هل فكر حماس وميثاقها، مناسب لتطبيقه على أرض الواقع ؟

10- هل حماس فعلاً، وعلى ضوء منعها للفصائل الأخرى من القيام بالعمليات العسكرية ضد إسرائيل انطلاقاً من أرض قطاع غزة، معنية بابقاء سيطرتها على قطاع غزة، أم تريد التوقف عن مقاومة إسرائيل؟

11- هل حماس ومن خلال ممارساتها في قطاع غزة وعلى جميع الأصعدة، هو ما يطمح إليه الشعب الفلسطيني؟

12- في شهر نيسان وأيار من عام 2010م، قامت حماس بفرض ضرائب جديدة على الشعب الفلسطيني في قطاع غزة، ثم قيامها بهدم بعض المنازل والعمارات السكنية، بحجة عدم الترخيص، فهل ذلك سيساعدها في كسب تأييد إضافي لها؟

#### 4- الفرضية:

حماس ومن خلال أعمالها المتنوعة الاجتماعية والكفاحية والسياسية والاقتصادية، تطبق ما صاغته ضمن أدبياتها الداخلية وكذلك ميثاقها الداخلي. أي { هنالك علاقة إيجابية بين أطروحات حماس النظرية وممارساتها العملية } .

#### 5- منهج البحث:

على ضوء أهمية البحث، كما اشترت سابقاً، فإن الباحث سوف يستخدم أسلوب المنهج التاريخي التحليلي. من خلال تبيان جذور حركة حماس قبل عام 1987م، وارتباطها بحركة الإخوان المسلمين في مصر، وتطورها التدريجي منذ حرب النكبة عام 1948م، ودور جمال عبد الناصر في تحجيم دور الإخوان المسلمين في مصر وقطاع غزة، ثم نكسة وهزيمة 1967م، وتركيز الإخوان المسلمين في فلسطين على العمل الجماهيري والتربية الدينية على حساب العمل الكفاحي حتى بدايات عام 1980م، ثم بدايات التفكير في العمل العسكري، عبر التخزين والتخطيط، فكانت الضربة التي وجهت لهم من الاحتلال الإسرائيلي، والاعتقالات ومن بينهم الشيخ أحمد ياسين في عام 1984م، والأفراج عن ياسين في عام 1985م ضمن صفقة التبادل بين الأسرى، ما بين إسرائيل والجبهة الشعبية - القيادة العامة، وقبيل الانتفاضة الشعبية الأولى في كانون الأول من عام 1987م، حيث القيام ببعض الأعمال العسكرية من قبل التجمع الإسلامي، ومع اندلاع الانتفاضة المشاركة الفعالة لشبان التجمع الإسلامي، والذي تبعه قرار بالأعلان عن تشكيل حركة المقاومة الإسلامية ( حماس ) في 15/12/1987م، والبداية العملية في المشاركة الميدانية فيها والتي سرعان ما أقدمت على أعمال كفاحية نوعية مميزة، مما أكسبها ثقل جماهيري وتنظيمي كبير .

وأخيراً الربط ما بين أطروحاتها النظرية السياسية، الاجتماعية، الاقتصادية، وما بين ممارساتها العملية خلال الفترة السابقة .

## 6- حدود الدراسة:

- 1- الحدود البشرية: تنظيم حماس ( حركة المقاومة الإسلامية )
- 2- الحدود المكانية : في قطاع غزة، والضفة الغربية، والقدس شرق .
- 3- الحدود الزمانية : تتناول الفترة الزمنية منذ نشأة حماس كانون الأول /1987م حتى أواخر 2011م .

## 7- مراجعة الأدبيات:

قام الباحث وما زال بمراجعة أدبيات حماس، من تعميمات داخلية، بيانات سياسية، توضيحات لمواقف سابقة، متابعة أخبار حماس اليومية عبر وسائل الإعلام المتنوعة، ودراسة ميثاق حماس. الدراسات السابقة .

- 1 - كتاب بعنوان : حماس الفكر والممارسة السياسية .

للكاتب : خالد الحروب .

دراسة معمقة وشاملة لحركة حماس في فلسطين، من مختلف الجوانب التاريخية والفكرية والنضالية .تتناول الدراسة نشوء حركة حماس مع انطلاقة الانتفاضة، وتدرس تكوينها السياسي وتطورها الفكري، وتعرض رؤيتها للصراع وتطور مفهومها في إدارته. كما تعالج علاقات حماس بمنظمة التحرير الفلسطينية، وقوى الساحة الفلسطينية الأخرى، وبالمحيطين العربي والدولي ، وشرح برنامجها السياسي ونهجها في العمل الشعبي .

- 2- كتاب بعنوان : الجزيرة- شاهد على العصر- مع الشيخ أحمد ياسين، شاهد على عصر الانتفاضة.

يتناول الكتاب عن الحلقات التي تمت بين السيد أحمد منصور من محطة الجزيرة الفضائية، والشيخ أحمد ياسين مؤسس حركة حماس. حيث قسمت على ثمان حلقات، وبثت على الهواء من محطة الجزيرة الفضائية.

حيث تركزت أسئلة المحاور أحمد منصور على حياة الشيخ أحمد ياسين منذ الطفولة، قبل النكبة وبعدها، والهجرة إلى قطاع غزة ودراسته، وعلاقاته مع الإخوان المسلمين في مصر، والعدوان الثلاثي على مصر عام 1956م، ودور جمال عبد الناصر، ثم هزيمة حزيران عام 1967م، وعلاقته مع حركة فتح والمقاومة المسلحة. كما تتناول بداية تنظيم الحركة الإسلامية في فلسطين.

ثم الصراع مع حركة فتح وبداية العمل العسكري، والعمل الإسلامي في غزة، ثم الاعتقال الأول عام 1984م بعد ضبط الأسلحة وتخزينها، ثم الإفراج عنه في العام 1985م ضمن صفقة تبادل الأسرى بين الجبهة الشعبية - القيادة العامة . ومع بداية الانتفاضة الشعبية الأولى ، كانت حركة حماس قد انطلقت رسمياً بهذا الاسم، حيث بداية العمل الميداني الذي كان مميزاً نوعياً وكمياً، مما أكسبها وزناً جماهيرياً سريعاً، بحيث أصبح لها دوراً فعالاً لا يمكن تجاوزه أو إهماله، وفرضت نفسها على الساحة الفلسطينية، فكانت كتائب القسام بدورها الفعال وبعملها العسكري المميز، وعندما تم الاعتقال للشيخ أحمد ياسين الثاني في عام 1989م قامت الكتائب بختف جنود من الجيش الإسرائيلي، في محاولة للإفراج عن ياسين، لكن لاحقاً وبعد سنوات من الاعتقال، تم الإفراج عنه بعد اعتقال اثنين من جهاز الموساد من قبل قوات الأمن الأردنية على إثر قيامهم بمحاولة اغتيال خالد مشعل في الأردن، فطلب الملك حسين بالإفراج عن ياسين مقابل تسليم الاثنين من الموساد لإسرائيل .

ثم يتحدث أحمد ياسين عن دور حماس في فلسطين، وعملها الاجتماعي والنضالي والعسكري ، ومواقفها السياسية، اتجاه أوسلو وقيام السلطة الفلسطينية، والصراع مع حركة فتح والسلطة .

3- كتاب بعنوان: درب الأشواك حماس.. الانتفاضة.. السلطة.

للكاتب: عماد عبد الحميد الفالوجي.

يتناول في كتابه عن تجربته الخاصة التي مرَّ بها، خاصة وأنه من قيادي حركة حماس وكان له دور بارز ومهم في بناء حماس منذ انطلاقتها.

حيث يتناول في كتابه عن ميلاد حماس والانتفاضة وعن العمل الداخلي في حركة حماس ، من حيث أجهزة حماس ( الإعلامي، الأمني، العسكري، وجهاز أنصار حماس ) وعن طرق الاتصال الداخلي والعمل النقابي والتوسع، وظاهرة العملاء وبروز كتائب القسام، والعلاقة مع حركة فتح، ومسألة الانضمام إلى منظمة التحرير الفلسطينية، العلاقة مع الجهاد الإسلامي .

كما تحدث عن دور حماس وتحولها إلى قوة أساسية في اتخاذ القرار، ثم عن التجربة الاعتقالية والأحداث المتسلسلة في خضم الانتفاضة . ثم عن مؤتمر مدريد – اتفاق أوسلو- تشكيل السلطة الفلسطينية على أرض فلسطين عام 1994م – انتخابات المجلس التشريعي الفلسطيني في كانون الأول /1996م، ومشاركة الكاتب ضمنها كإسلامي مستقل ونجاحه فيها ولاحقاً تسلم وزارة البريد والاتصالات ليصبح وزيرها .} الأمر الذي أدى إلى بروز خلاف بينه وبين حماس ، ولاحقاً تم فصله من حماس . ويذكر أنه من أوائل من نادى باعتماد لغة الحوار كسبيل وحيد لحل أي إشكالية}.

## 8- التعليق على الدراسات السابقة

إضافة للدراسات التي أشرت إليها، فهناك العديد من الدراسات الأخرى التي تناولت موضوع حركة حماس وممارساتها العملية، خاصة بعد نجاحها في الانتخابات التشريعية في كانون الثاني /2006م ، والتي أشرت إليها في قائمة المصادر والمراجع في هذه الدراسة.

وهذه الدراسات يمكن لنا إذا نظرنا لها نظرة موضوعية، تشير إلى تبرير ممارسات حماس، إذا كان كاتبها من مؤيدي، قيادي، أنصار، الحركات الإسلامية ومنها حماس، وفي المقابل، نجد دراسات أخرى قد انتقدت بعض ممارسات حماس . فذلك جاءت هذه الدراسة لتبين ومن وجهة نظر موضوعية، ما حصل ويحصل على أرض الواقع، إعتماً على المصادر والمراجع المشار لها، وليحكم القارئ على تلك الأمور.

وأخيراً، يأمل الباحث أن نتجاوز الثغرات والإشكالات التي حدثت، ولنغلب المصلحة الوطنية العليا، على المصلحة الخاصة لهذه الحركة أو تلك .



## الفصل الثاني :

### خلفية تاريخية

من الخطأ أن ندرس ونبحث في ماهية حركة المقاومة الإسلامية حماس، دون العودة إلى جذور هذه الحركة والتي امتدت لعقود زمنية سابقة، حتى نصل إلى جوهر الحقيقة عن الحركة.

"تحرص حماس في أدبياتها السياسية وخطابها الفكري على ربط انطلاقتها التنظيمية في أواخر سنة 1987م بسائر حلقات النضال الفلسطيني، التي تتابعت منذ العقود الثلاثة الأولى من القرن العشرين...". (1)

"حماس التي ولدت عملياً مع بداية الانتفاضة الفلسطينية وبالتحديد بتاريخ 1987/12/14م. تطرح نفسها من خلال بعدها الزماني والمكاني كما ورد في المادة الخامسة من ميثاقها "بأن بُعد الحركة يمتد إلى مولد الرسالة الإسلامية والسلف الصالح". (2)

كما أن إعلان حماس أنها "جناح من أجنحة الإخوان المسلمين بفلسطين، وحركة الإخوان المسلمين تنظيم عالمي". (3)

وقد يكون تتبع نشأة الحركة الإسلامية الخاصة بالإخوان المسلمين في فلسطين وتحديد مدى أهمية ارتباطها بحركة حماس مفتاحاً هاماً لكل هذه الإشكالية المتعلقة بنشأة حركة حماس.

### المبحث الأول: ظهور التيار الديني

إن دراسة تأسيس جماعة الإخوان المسلمين، منذ البداية سيصب في خضم موضوعنا.

"تأسست "جماعة الإخوان المسلمين" الأم في شهر آذار من عام 1928م في مدينة الإسماعيلية على يد حسن البنا ومجموعة صغيرة من رفاقه وهم حافظ عبد الحميد، أحمد الحصري، فؤاد إبراهيم، عبد الرحمن حسب الله، إسماعيل عز، زكي المغربي، وقد انبثقت الجماعة عن جمعية الشبان المسلمين التي سبق وأن تأسست في القاهرة قبل ذلك بفترة وجيزة". (4)

وكان هدف هذه الجماعة التي أصبحت فيما بعد من أكبر الأحزاب السياسية في مصر والمشرق العربي بناء مجتمع إسلامي من خلال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية". (5)

(1) د. موسى أبو مرزوق: رئيس المكتب السياسي، حماس، عمان، 1995/4/21

(2) ميثاق حركة حماس.

(3) المصدر السابق.

(4) ريتشارد ميتشل، الإخوان المسلمين (بيروت: دار الحكم 1978 م)، ص 90.

(5) زياد أبو عمرو. "الحركة الإسلامية في الضفة والقطاع". عكا: دار الأسوار، 1989، ص 19.

"إن دراسة وجود حركة الإخوان المسلمين وتطورها في فلسطين تقود بدورها إلى حقيقة أن تأسيس هذه الحركة في فلسطين لم يكن سوى التطور الطبيعي لاهتمام الحركة الأم، الموجودة في مصر بالقضية الفلسطينية وأن ذلك التأسيس جاء ليشكل أول اتساع خارج القطرية للجماعة المصرية الرئيسية، مدفوعاً بالاهتمام المتميز بقضية فلسطين، ومبقياً الإخوان في فلسطين والمركز الرئيسي في القاهرة على علاقة عضوية وممتينة بينهما إلى درجة أن بعض الدراسات لم يعتبرهم "فرعاً مستقلاً كفرع دمشق، وإنما كانوا يؤلفون فرعاً من فروع مصر، ولا يجوز اعتبارهم في هذه الحالة جمعية من الجمعيات السياسية الفلسطينية". (6)

"بدأت علاقة جماعة الإخوان المسلمين الأم بفلسطين منذ عام 1935م عندما زار عبد الرحمن البنا شقيق حسن البنا، فلسطين وإلتقى بالحاج أمين الحسيني. مفتي القدس ورئيس المجلس الإسلامي الأعلى في ذلك الوقت". (7) "ومع اندلاع الثورة الفلسطينية الكبرى سنة 1936م، تضاعف اهتمام الإخوان المسلمين بقضية فلسطين، وعقدوا في آذار/مارس 1936 مؤتمراً خاصاً لدعم الثورة، أسفر عن تأليف "اللجنة المركزية العامة لمساعدة فلسطين". (8)

"وقد أنشأ الإخوان أول فروعهم في حيفا عام 1936م ثم في مدينة غزة على يد عايش عميرة لتصبح شعبة موازية لشعب الإخوان التي تأسست في كل من يافا والقدس في الثلاثينيات". (9)

ومن ثم بدأت عملية انتشار الشعب الإخوانية في فلسطين كلها، "إذ وصل عدد هذه الفروع سنة 1947م إلى 25 فرعاً، وكانت هذه الفروع التي تراوحت العضوية فيها بين 12 ألف عضو و20 ألف عضو، تخضع لإشراف قيادة الإخوان المسلمين في القاهرة". (10)

"إن الإخوان المسلمين كانوا على اتصال وثيق بعز الدين القسام، وكانوا يمدونه بالمعونات والمساعدات". (11)

---

(6) بيان نويهض الحوت. "القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين 1917م - 1948م" (بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1986 م)، ص 504.

(7) زياد أبو عمرو. مصدر تم ذكره، ص 19.

(8) حسن النبا. "مذكرات الدعوة والداعية". (القاهرة: دار التوزيع والنشر الإسلامية، بلا تاريخ)، ص 24.

(9) هالة مصطفى. التيار الإسلامي في الأرض المحتلة، مجلة المستقبل العربي، عدد (13) تموز 1988م، ص 77.

(10) زياد أبو عمرو (حماس). خلفية تاريخية سياسية، مجلة الدراسات الفلسطينية، بيروت، عدد (13) شتاء - 1993م، ص 85.

(11) الإخوان المسلمين في حرب فلسطين، كامل الشريف ومصطفى السباعي، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، مجهول تاريخ الطبع، ص 46.

"كما قامت الجماعة بتشكيل لجنة طلابية للتعريف بالقضية الفلسطينية في الجامعات المصرية. وقد شارك عدد ضئيل من جماعة الإخوان في الغارات المسلحة على المنشآت اليهودية في فلسطين أثناء ثورة 1936م". (12)

"ونشطوا في فترة 1936م - 1939 م في تقديم الدعم المعنوي والمادي لقضية فلسطين، وذلك عبر مشروع تبرعات أطلق عليها "قرش فلسطين". واصلوا المنشورات والبيانات التي تهاجم الإنكليز وسياساتهم في فلسطين. كما دعوا إلى مقاطعة المجلات اليهودية في مصر، ووزعوا كتاب "النار والدمار في فلسطين"، الذي أصدرته اللجنة العربية العليا، وذلك رغباً عن إرادة السلطات الرسمية آنذاك وأدى الأمر إلى اعتقال مؤسس الإخوان المسلمين حسن البنا". (13)

"وتثبت بعض القراءات المشاركة الفعلية المحدودة للإخوان المسلمين في ثورة سنة 1936م، إذ استطاع عدد من شباب الإخوان التسلل إلى فلسطين ومشاركة المجاهدين في جهادهم، وخصوصاً في المناطق التي كانت "جماعة القسام" تسيطر عليها". (14)

كما أن الإخوان استغلوا معظم المناسبات في حشد التأييد الشعبي لقضية فلسطين، وأرسلوا إلى بريطانيا، دولة الانتداب على فلسطين، رسائل احتجاج، ولا سيما في مناسبة ذكرى وعد بلفور، مؤكدين أن قضية فلسطين قضية كل مسلم، ومحذرين بريطانيا من أن انفجار المشاعر المكبوتة سيؤدي إلى أن "تخسر إنكلترا صداقة العالم الإسلامي إلى الأبد... لهذا نرجو أن تدرك الحكومة البريطانية هذه الحقيقة قبل فوات الوقت بالرغم من كل ما يخدمها به اليهود". (15)

وكان نشاط الإخوان وقناعاتهم تجاه قضية فلسطين مرتبطة بتصورهم العقدي للقضية، ومدفوعة بإيمانهم بمفاهيم الأمة الإسلامية الواحدة والأخوة الإسلامية، وضرورة الجهاد في سبيل الله". (16)

وقد لقيت أنشطة "الإخوان هذه صدى طيباً لدى الفلسطينيين، واستمر انتباه المفتي الحاج أمين الحسيني مشدوداً إلى ما يفعلونه. وقد أرسل لهم يبارك" الجهود المشكورة والأعمال المبرورة التي تقومون بها في سبيل هذه البلاد الإسلامية العربية المقدسة (فلسطين) .. حيث أن الرأي العام العربي في فلسطين قد تلقى مقررانكم الحكيمه ومساعدكم الحميدة بالشكر الجزيل والثناء الكثير". (17)

---

(12) زياد أبو عمرو. "الحركة الإسلامية في الضفة والقطاع"، ص 19

(13) خالد الحروب. "حماس الفكر والممارسة السياسية"، بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ط1، 1996م، ص10- ص11.

(14) محسن صالح. "التيار الإسلامي في فلسطين وأثره في حركة الجهاد 1917-1948"، الكويت: مكتبة الفلاح، 1988م، ص436.

(15) انظر نص الرسالة إلى سفير بريطانيا في مصر. في حسن البنا، مصدر سبق ذكره ص 209.

(16) انظر عبد الفتاح العويسي، "تصور الإخوان المسلمين للقضية الفلسطينية"، (القاهرة: دار التوزيع والنشر الإسلامية، 1989م. ص3-ص38.

(17) حسن البنا. مصدر سبق ذكره، ص 243- ص 244.

يشير ما سبق إلى أن البعد العربي الإسلامي لقضية فلسطين تجسد في اهتمام الإخوان المسلمين في مصر بقضية فلسطين اهتماماً لافتاً. وفي الجانب الآخر أيضاً، المرتبط بـ "الإخوان أنفسهم وتطور بنيتهم الفكرية والتنظيمية، فإن القضية الفلسطينية شكلت منذ ثلاثينيات القرن الحالي، الباعث الحقيقي إلى توسيع إطار عمل جمعية الإخوان المسلمين في مصر، إذ نقلتها من مجالها القطري الضيق إلى رحاب النضال القومي الأشمل." (18)

والأفق الأهم في ذلك النضال، خلال مسيرة اهتمام الإخوان بقضية فلسطين، هو مشاركتهم في حرب فلسطين سنة 1948م. فذلك الاهتمام تعدى هدف التوظيف السياسي أو الاستجابة لمتطلبات موضوعية. إذ تشير قراءات عدة إلى أن "اهتمام الإخوان بتحرير فلسطين كان اهتماماً صادقاً مرتكزاً على الإيمان الديني العميق." (19) ولعل مساهمة الإخوان في حرب 1948م هي الصفحة الأكثر إشراقاً في سجلهم الجهادي.

ومع اندلاع حرب عام 1948م شارك الإخوان المسلمون الفلسطينيون في الحرب إلى جانب إخوانهم من كتائب الإخوان المصرية المتطوعة ضمن الجيش المصري، كما عرفت هذه الحرب مشاركة كتائب أخرى من الإخوان المسلمين من سوريا والأردن والعراق للتصدي للعدوان الصهيوني.

حيث كانت الأعوام الثلاثة التي سبقت قيام حرب سنة 1948م فترة خصيبة من نشاط الإخوان المسلمين الفلسطينيين وساعدهم في ذلك سرعة انتشارهم وتوسعهم التنظيمي المعزوين إلى عوامل عدة: منها "تزايد الاحترام والتقدير الشعبي لمواقف الإخوان في مصر في دعم القضية الفلسطينية ومناصرتها... وأيضاً لكون الأفكار التي طرحها الإخوان كانت تلتقي بصورة عامة مع الوعي الديني والاجتماعي السائد، فضلاً عن أن الحركة الوطنية الفلسطينية كانت ذات سمات دينية واضحة" (20).

وقبيل الحرب، أي سنة 1947. نشط الإخوان في حملات التعبئة والإعداد الشعبي للجهاد والدعاية ضد اليهود. وقد ورد ذلك في الرواية الرسمية الإسرائيلية للحرب التي أشارت إلى "التحريض في المساجد والمهرجانات والاجتماعات، الذي قام به الإخوان المسلمون وهي منظمة دينية قومية متطرفة أصلها في مصر." (21)

---

(18) ربيعي المدهون. "الحركة الإسلامية في فلسطين (1928-1987م)". شؤون فلسطينية، العدد 187، تشرين الأول 1988م، ص10-50.

(19) بيان الحوت. مصدر سبق ذكره، ص 504.

(20) عوض خليل. "جذور الإسلام في فلسطين". شؤون فلسطينية، العدد 227، شباط - آذار 1992م، ص19-33.

(21) "حرب فلسطين 1947-1948م، الرواية الإسرائيلية الرسمية"، ترجمة عن المصرية أحمد خليفة، بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1986م، ص14.

شارك الإخوان المسلمون الفلسطينيون في الجهاد عندما اندلعت حرب 1947-1948م إلا أن حداثة تنظيمهم وعدم نموه واستقراره بشكل مناسب وقوي جعلت مشاركتهم محصورة ضمن قدراتهم المحدودة وإمكاناتهم المتواضعة. ومع ذلك فقد شكلت شُعب الإخوان في فلسطين قوات غير نظامية منذ بداية الحرب عملت على أماكن استقرارها في الشمال والوسط تحت القيادات العربية المحلية هناك(التي تتبع جيش الإنقاذ أو جيش الجهاد المقدس).

أما في المناطق الجنوبية وخصوصاً غزة وبئر السبع فقد انضم العديد من إخوان فلسطين إلى قوات الإخوان المصرية الحرة بقيادة كامل الشريف، وشاركوا بقوة وفاعلية في معارك فلسطين هناك، ويؤكد كامل الشريف أن قوات الإخوان المصريين الحرة كان معدل عددها 200 مجاهد في مناطق جنوب فلسطين، وأنه كان يشاركها الجهاد حوالي 800 مجاهد آخر من أبناء فلسطين تحت قيادتها، حيث إن كثيراً منهم تأثروا بفكر الإخوان المسلمين، وأصبحوا منهم.(22)

وقام الإخوان أيضاً بدور مهم في توحيد منظمتي "الفتوة" و "النجادة"، اللتين كانتا أكبر منظمين شبه عسكريتين في فلسطين، وذلك في إثر جولات التنافس التي ظلت تستعر بينهما. وتوحدت التشكيلات العسكرية لهاتين المنظمين في ظل "منظمة الشباب العربي"، التي اختير للتدريب فيها محمود لبيب، الذي كان آنذاك وكيل الإخوان المسلمين المصريين للشؤون العسكرية. لكن الأمر لم يطل به، إذ طردته السلطات البريطانية من فلسطين بعد فترة وجيزة.(23)

إنخرط الإخوان في الجهد الوطني والقومي الذي سبق الحرب وتعاونوا مع المنظمات واللجان القومية التي تنادت لصوغ ردات فعل وطنية في إثر قرار التقسيم، وتحديداً في تشرين الثاني 1947م. وقد تجاوز ذلك الإنخراط والتعاون جميع الحساسيات الفكرية، إذ تلاحظ إحدى الدراسات أن "أكثر ما يشد الإنتباه في عمل الإخوان، في إطار اللجان القومية، قبولهم المشاركة فيها إلى جانب شيوعيين ومسيحيين"(24) فعلى سبيل المثال، شارك الإخوان في اللجنة القومية في يافا، التي أُلفت من "أربعة عشر عضواً يمثلون الحزب العربي والجبهة العربية والشيوعيين، والإخوان المسلمين، ونادي الشبيبة الإسلامي، والنادي العربي. وفي الوقت نفسه، روعي في اختيار الأعضاء تمثيلهم للطوائف المتعددة، ثم أنضم إليهم أعضاء من زعماء القرى المجاورة."(25)

---

(22) كامل الشريف. مقابلة. عمان، الأردن: 1985/10/28م.

(23) محسن صالح. مصدر سبق ذكره، ص450.

(24) عوض خليل مصدر سبق ذكره.

(25) بيان الحوت. مصدر سبق ذكره، ص601.

وقد وصل عدد المتطوعين من الإخوان المسلمين من مصر وسوريا والأردن وفلسطين وأقطار أخرى إلى 471 متطوعاً. وتكشف المفكرة الخاصة لأحمد عبد العزيز، قائد إحدى كتائب المتطوعين، أن 804 متطوعيين عملوا تحت إمرته، كان منهم 344 من المتطوعين المصريين، بينما كان الباقون من بين أفراد الجيش النظامي المصري ومن المتطوعين من الأقطار العربية الأخرى. وذكر حسن البنا في شهر آذار عام 1948م أن لديه 1500 متطوع داخل فلسطين. وعلى أية حال فإن حجم مشاركة الإخوان في المجهود التطوعي في فلسطين لا ينسجم وحجم عضويتهم الذي وصل في تلك الفترة إلى مئات الآلاف وربما فاق المليون. وربما كان أحد أسباب ذلك ما تعرض له الإخوان من عرقلة مساعيهم من قبل الحكومة المصرية التي رفضت مساعدة الجماعة خوفاً من استغلال الجماعة للوضع والحصول على الأسلحة والذخائر والتدريب عليها ومن ثم السعي لقلب نظام الحكم في مصر. (26)

لكن هذه العقبات لم تثن الجماعة عن الاستمرار في السعي لارسال المتطوعين. فقد قامت الجماعة بتشكيل بعثات علمية مهمتها المعلنة إجراء الاستكشافات في جزيرة سيناء كواجهة لتهديب المتطوعين إلى فلسطين. (27)

وقد غيرت الحكومة المصرية موقفها في وقت لاحق. ففي شهر آذار عام 1948م أعلنت الحكومة المصرية عن استعدادها لتدريب المتطوعين وتسليحهم من أجل الجهاد في فلسطين. وقامت بالفعل بفتح معسكرين للتدريب الأول في هيكستب قرب قناة السويس، والثاني في منطقة مرسى مطروح بالقرب من الحدود الليبية. وقد تولى ضباط من الجيش المصري الإشراف على المعسكرين والتدريب فيهما. وقام المسؤول العسكري للإخوان محمود لبيب بمساعدتهما. وعلى الرغم من أن الإخوان المسلمين لم يتمكنوا من إكمال رحلة الجهاد في فلسطين فقد افلحوا طبقاً لأحد المصادر، في جر مصر إلى المشاركة في حرب فلسطين. (28)

وفر الوجود المادي للمتطوعين من الإخوان المسلمين في فلسطين وعلى حدودها مع مصر وفي كل من رفح والعريش، ومن خلال وجود عناصر من الإخوان ضباطاً وجنوداً في صفوف القوات المصرية النظامية المتمركزة في هذه المناطق، فرص الاحتكاك بين الإخوان وبين الفلسطينيين وخاصة في منطقة غزة. وعند نهاية عام 1949م قام أعضاء الإخوان الذين حاربوا مع القوات المصرية في فلسطين والذين وصلوا إلى مناطق الخليل بتأسيس فروع لجماعة الإخوان في عدد من المدن والقرى مثل جنين وقلقيلية وعنتبا ودورا وصور يف وصور باهر وطوباس وكفر برقة وأريحا وفي عدد من مخيمات اللاجئين بما في ذلك عقبة جبر قرب أريحا والعروب في بيت لحم. (29)

---

(26) زياد أبو عمرو. "الحركة الإسلامية في الضفة والقطاع". ، ص20.

(27) زياد أبو عمرو. مصدر سبق ذكره، ص20- ص21.

(28) زياد أبو عمرو. مصدر سبق ذكره ص21.

(29) زياد أبو عمرو. مصدر سبق ذكره ص21.

قام الإخوان المسلمون بدور مشرف في حرب فلسطين اعترف لهم به كل من كتب عن هذه الحرب، كان لهم دور مشهود في جنوب فلسطين في مناطق غزة ورفح وبئر السبع، حيث كانوا يهاجمون المستعمرات، ويقطعون مواصلات اليهود، ومن أبرز المعارك التي شاركوا فيها هناك البتة 86 التي يذكر العسكريون أنها هي التي حفظت قطاع غزة عربياً، ومعركة كفار ديروم، واحتلال مستعمرة ياد مردخاي وغيرها، كما أسهموا بدور مهم في تخفيف الحصار عن القوات المصرية والمحاصرة في الفالوجا.

كما أن للإخوان المصريين مشاركتهم الفعالة في معارك القدس وبيت لحم والخليل وخصوصاً صورباهر، وكان من أبرز المعارك التي شاركوا فيها في تلك المناطق معركة رامات راحيل، واسترجاع مار الياس، وتدمير برج مستعمرة تل بيوت قرب بيت لحم، والدفاع عن تبة اليمين التي سميت تبة الإخوان المسلمين، نظراً للبطولة التي أبدوها.

وقد استشهد من إخوان مصر في معارك فلسطين حوالي مائة، وجرح نحو ذلك وأسر بعضهم، وكانت وطأة الإخوان شديدة على اليهود، وقد سئل موشي ديان بعد الحرب بقليل عن السبب الذي من أجله تجنب اليهود محاربة المتطوعين في بيت لحم والخليل والقدس فأجاب "إن الفدائيين (بمن فيهم الإخوان) يحاربون بعقيدة أقوى من عقيدتنا... إنهم يريدون أن يستشهدوا ونحن نريد أن نبني أمة. وقد جربنا قتالهم فكبدونا خسائر فادحة... ولذا فنحن نحاول قدر الإمكان أن نتجنب الاشتباك بهم"(30).

وبحسب شهادات قدامى الإخوان فإن شعبة يافا كانت أنشط شعب الإخوان الفلسطينيين مشاركة في الجهاد في حرب سنة 1948م، إذ كان بين أعضاء الإخوان في يافا تنظيم عسكري سري خاص، شارك فيه عدد محدود ممن يصلحون لهذا العمل، ولم يكن الآخرون من الإخوان أعضاء فيه أو يعلمون شيئاً عنه. وظهر النشاط الجهادي لهذا التنظيم مع بداية الحرب وفي أثنائها. وقد تولى الإخوان في تلك المنطقة الدفاع عن البصة وتل الريش والعجمي والنزهة، بالإضافة إلى المحافظة على الأمن داخل البلد أما بشأن مصادر السلاح، فتذكر تلك الشهادات أن بعضها كان عن طريق قائد كتائب الجهاد المقدس فوزي الفواقجي(31).

وفي مناطق القدس وما حولها، ساهم الإخوان في الجهاد بالاشتراك مع كتائب الجهاد المقدسي. ويذكر عارف العارف أن اليهود حاولوا نسف مقر الإخوان المسلمين في القدس بسبب تلك المشاركة، وأن الإخوان أقرضوا الهيئة العربية العليا مبالغ لشراء السلاح، وكانت المبالغ التي تبرعوا بها قد جمعت لبناء دار لهم في القدس. (32)

(30) محسن صالح. "الطريق إلى القدس". مصر. مركز الإعلام العربي، ط1، 2003م، ص211- ص212.

(31) محسن صالح. "التيار الإسلامي في فلسطين وأثره في حركة الجهاد 1917م - 1948م". ص465.

(32) عارف العارف. "النكبة: نكبة بيت المقدس والفرودس المفقود (1947م - 1952م)". ج2، (بيروت: المكتبة العصرية،

1956م)، ص290.

أما في قرى رام الله وسلواد، فبالإضافة إلى اشتراكهم في القتال تحت إمرة القيادات والتشكيلات المحلية، فقد شكلوا فصيلاً خاصاً بهم قام بدور تقديم النجدة للمناطق المحيطة، وساهم أيضاً في القتال في معركة القسطل الشهيرة، إلى جانب عبد القادر الحسيني، وجرح مسؤوله عبد الرزاق عبد الجليل.(33)

تسهب الأدبيات الإسلامية المعاصرة، التي تتحدث عن تلك المشاركة في إيراد تفصيلات المعارك وأسماء المناطق والقادة المحليين الذين استشهدوا، لإثبات عمق مشاركة الإخوان المسلمين الفلسطينيين واتساعها في تلك الحرب. وقد ازداد الحديث عن تلك المشاركة عقب اتهام الإخوان باستمرار بأن دورهم في قضية فلسطين خبا بدرجة كبيرة في الستينات والسبعينات، وحتى أواسط الثمانينات. (34)

لكن في النهاية كانت هزيمة العرب، وحلت النكبة على الشعب الفلسطيني، فتم تشريد معظم الشعب الفلسطيني إلى مواقع في الضفة الغربية وقطاع غزة، وكذلك إلى دول الطوق وتحديداً الأردن ولبنان وسوريا واحتلال 78% من أرض فلسطين. والإعلان عن قيام دولة العدو الصهيوني في 15/5/1948.

أدت الهزيمة إلى تشظي المجتمع الفلسطيني وتشظي حركته الوطنية جغرافياً، سياسياً وتنظيمياً، فضلاً عن التشظي الأيديولوجي. فقد ألحق قطاع غزة بمصر، والضفة الغربية بالأردن واقتلع جزء مهم من الشعب الفلسطيني وشرده في الشتات ولاسيما في الدول العربية المجاورة لفلسطين وبقي من بقي تحت نير الاحتلال. هذا التشظي الذي أصاب المجتمع الفلسطيني وحركته السياسية، أصاب بالضرورة جماعة الإخوان المسلمين التي تعددت بُناها التنظيمية واتجاهاتها السياسية واختلفت مواقفها باختلاف ساحات عملها. (35)

---

(33) بيان الحوت. مصدر سبق ذكره. ص467.

(34) انظر على سبيل المثال: عبدالله عزام، "حماس: الجذور التاريخية والميثاق" (بيشاور 1989م).

(35) فيصل دراج وآخرون (تحرير)، الأحزاب والحركات والجماعات الإسلامية، دمشق: المركز العربي للدراسات الاستراتيجية، ج1، ط2، 2000، ص379 – ص380



## ❖ الإخوان في الضفة الغربية

انضم الإخوان في الضفة الغربية إلى تنظيم الأردن، بعد ضم الضفة الغربية إلى الأردن عام 1950، حيث فرض وضع الضفة الغربية السياسي الجديد على سكانها واقعاً جديداً. إذ أصبحوا بحكم ضمهم إلى الأردن، مواطنين أردنيين تعريفاً. "وأصبح تنظيم الإخوان واحداً هو جماعة الإخوان المسلمين في الأردن". (36)

كانت الجماعة غالباً على وفاق مع النظام الملكي تلتزم سياسته وتتحاز إلى خياراته تُعادي من يُعادي، وتُسالم من يُسالم... وانتهجت سياسة مهادنة الملك، والأخير أتاح لهم فرص النمو والنشاط العلني، وإقامة الجمعيات والمؤسسات الاجتماعية والنوادي الثقافية، وكان يرى فيهم قوة يواجه بها التيار القومي والاشتراكي وتمكنه من ضبط التوازنات الاجتماعية السياسية والتحكم بها، ومن تنسيق بُنى المجتمع الذي ازداد فيه وزن الفلسطينيين العددي والاقتصادي والسياسي. (37) وهنا السؤال الذي يطرح نفسه، ألم تكن قيادة الإخوان على معرفة، بأن الملك يستخدمهم لصالحه في ضرب القوى الأخرى؟!، وهذا يعتبر موقف انتهازى منهم !!.

وفي الضفة الغربية، سلك الإخوان مسلكاً سياسياً ودعويّاً وتربويّاً، وخلت سيرتهم في الخمسينات حتى سنة 1967م من أي جهد عسكري حقيقي. وكانت وحداتهم العسكرية المتواضعة التشكيل قبيل حرب سنة 1948م قد تشتتت في إثر النتيجة المأساوية للحرب، وخصوصاً في مناطق الخليل ونابلس ويافا، وذابت في السياق الاجتماعي الذي صدمته الهزيمة. (38)

وسرعان ما لملم الإخوان صفوفهم، مستفيدين من جو سياسي موات في الأردن، تمثل في غض النظام الأردني طرفه عن أنشطتهم وحركتهم، أملاً بأن يشكلوا سنداً له في مواجهة تيارات الناصرية والبعث المتزايدة النفوذ في الأردن – بصفته. (39)

وعلى الرغم من تقديم النظام بعض التشجيع والدعم للإخوان، لم يعط هؤلاء مطلق الحرية لممارسة نشاطاتهم. ولم يتوان الإخوان من طرفهم عن توجيه النقد للنظام والصدام معه في بعض المواقف والمناسبات. فقد عارض الإخوان علاقة النظام الوثيقة مع الغرب وخاصة بريطانيا. وفي عام 1954م تظاهر الإخوان ضد وجود الضباط الإنكليز في الجيش الأردني وطالبوا بطردهم. وتذكر المصادر أن جماعة الإخوان في الأردن كانت منذ ولادتها مناهضة للغرب وكانت تهاجم بشكل علني وحاد الأميرالية. كما اعترض الإخوان على بعض السياسات المحلية، كالسماح بتعاطي المشروبات الروحية والابتعاد الصارخ عن مبادئ الشريعة الإسلامية وعدم مراعاة القيم الأخلاقية التي ينادي بها الإسلام.

---

(36) ماهر عبدالله. "تجربة الحركة الإسلامية الفلسطينية"، بحث غير منشور، مقدم إلى ندوة "مستقبل القضية الفلسطينية"، لندن: مركز دراسات المستقبل الإسلامي، 1990/12/9م.

(37) فيصل دراج وآخرون. مصدر سبق ذكره، ص380.

(38) خالد الحروب. "حماس الفكر والممارسة السياسية" ص 18.

(39) المصدر نفسه، ص18 – ص19.

وقد أدى ذلك إلى اعتقال مرشد الجماعة العام عدة مرات في أوائل الخمسينات. وقد دعم الإخوان عبد الناصر في مواقفه المعادية للغرب. أثارت مثل هذه الممارسات حفيظة النظام في الأردن وخلقت جواً من الشك المتبادل بينه وبين الإخوان. ونتيجة لمواقفهم هذه تعرض الإخوان للرقابة الصارمة وجرى اعتقال بعض قادتهم. ولكن هذه الاجراءات لم تبلغ في حدتها ما تعرض له أتباع الأحزاب السياسية الأخرى في البلاد. وبسبب كون جماعة الإخوان المسلمين هيئة قانونية فقد اختلفت نشاطاتها وموقف النظام منها عن بقية الأحزاب السياسية. فاجتماعات الإخوان كانت تعقد بشكل علني وكان يحضرها مسؤولون حكوميون وضباط في الجيش وقادة دينيون بارزون.(40)

وفي بدايات المرحلة الجديدة في أوائل الخمسينات، انهمك الإخوان في جوانب التربية والدعوة وتأسيس أنوية لهم في مختلف مدن الضفة الغربية. أما سياسياً، فقد كان أبرز نشاط لهم المساهمة في عقد المؤتمر الإسلامي العام – بيت المقدس في نيسان 1953م، ليكون منبراً إسلامياً لمؤيدي القضية الفلسطينية من العالم العربي والإسلامي، بهدف حشد التأييد للقضية وابقائها حية في ضمير المسلمين.(41)

وقد عقد هذا المؤتمر دورات عدة خلال عامين متتاليين في القدس ودمشق، واستطاع استقطاب ممثلين عن المسلمين، لا من الأقطار العربية فحسب، بل من الأقطار الإسلامية أيضاً، كإيران واندونيسيا وماليزيا، ومن الصين كذلك. وبسبب تزايد نفوذه ودوره التعبوي، اضطرت الحكومة الأردنية إلى التضييق عليه، فمنعت عقده سنة 1955م، وأغلق مكتبه الدائم في القدس في تموز من السنة نفسها.(42)

وكان المؤتمر قد شكّل أساساً عقب احتفال الإخوان في القدس بذكرى الإسراء والمعراج، وهو الاحتفال الذي حشد الإخوان له حضوراً واسعاً من مختلف الأقطار، واستغلوه للاتفاق على فكرة المؤتمر وعقده سنوياً في القدس. وتم في ذلك الاحتفال التوافق على الفكرة وإنشاء مكتب دائم باسم "مكتب الإسراء والمعراج" ضم أعضاء من مختلف الأقطار العربية والإسلامية، ليكون حلقة وصل بين فلسطين والعالم الإسلامي. كما تم تأسيس "الشركة الإسلامية العالمية لانعاش القدس"، وبرأس مال مقداره مليون دينار أردني، ويكون مركزها القدس.(43)

رفعت الحكومة الأردنية الحظر عن المؤتمر في حزيران 1956م. وسمح لزعمائته بالعودة إلى القدس. غير أن جوهر فكرته، هو مد جسور التواصل الشعبي في العالم الإسلامي مع القدس، أجهض، إذ رُسم المؤتمر بالتدريج، واستغله الأردن والسعودية في مهاجمة النظام الناصري، والقي الملك حسين شخصياً كلمة في إحدى دوراته اللاحقة في كانون الثاني 1961م.(44)

---

(40) زياد أبو عمرو. "الحركة الإسلامية في الضفة والقطاع"، ص22- ص23.

(41) عبد الفتاح العويسي. "المؤتمر الإسلامي العام – بيت المقدس"، (القدس 1989م)، ص21.

(42) المصدر نفسه، ص80.

(43) المصدر نفسه، ص29 – ص30.

(44) خالد الحروب. "حماس الفكر والممارسة السياسية"، ص19.

شهدت العلاقات بين الإخوان والنظام حالة من التبدل. وكانت مناسبات الخلاف والتوتر تتكرر، ولكن المصالح المشتركة كانت تلتقي في مناسبات أخرى. فقد منح الإخوان تأييدهم للملك في المواجهات التي وقعت بينه وبين القوى السياسية الأخرى من الشيوعيين والبعثيين والقوميين العرب والعناصر الموالية لعبد الناصر. ففي عام 1957م، وفي أثناء المواجهة التي وقعت بين الملك من ناحية، وبين رئيس وزرائه الذي حظي بدعم القوى الوطنية من ناحية أخرى، عقد الإخوان عدداً من الاجتماعات الجماهيرية لدعم الملك ممتدحين دوره الداعم للإسلام. وطبقاً لأحد المصادر فإنه يمكن وصف علاقة الإخوان بالنظام في الأردن خلال فترة ما قبل عام 1967م بالمعارضة الموالية. (45)

ويفسر بعض قادة الإخوان موقفهم اللاصدامي في النظام في الخمسينات بتحمل الملك لهم وعدم معاملتهم بالقسوة التي عاملهم بها عبد الناصر في مصر. يقول يوسف العظم، أحد قادة الإخوان في الأردن: "لم يثر الإخوان على الملك وهادونه لأنه لم يكن في مقدورهم فتح جبهات مع كافة الأطراف في آن واحد... وقفنا مع الملك لان عبد الناصر لم يكن عقلياً في هجومه عليه، وكنا نحن نشك في علاقات عبد الناصر بأمريكا... وقفنا مع الملك لحماية أنفسنا لأنه لو تسنى لعبد الناصر دخول الأردن أو إقامة حكومة موالية له في الأردن لقام بتصفية الإخوان مثلما صفاهم في مصر" (46).

وحول علاقة الإخوان بالنظام اليوم يقول العظم: "لسنا مع أي نظام عربي ولكننا نتعايش مع النظام لأننا جزء من المجتمع وجزء من الوطن. والخيار الآخر هو أن نكون في المعارضة الجذرية ونلجأ إلى الجبال وهذا أمر غير ممكن". (47)

يبدو موقف الإخوان في فلسطين والأردن خاصة صدى لموقف التنظيم الأم في مصر. بعد أن أحدث فيه سيد قطب\* إنقلاباً جذرياً على موقف حسن البنا (الذي أغتيل عام 1949م، وتسلم سيد قطب قيادة الإخوان المسلمين في مصر من بعده) ورؤيته السياسية متأثراً بأفكار المودودي (هو أبو الأعلى المودودي، من أصل هندي. وهو مفكر وداعية إسلامي كبير) وعلى أن علاقة الإخوان بالملك حسين شابتها في أحيان قليلة توترات وشكوك متبادلة فقد عارض الإخوان حلف بغداد. وهرب مراقبهم العام محمد عبد الرحمن خليفة إلى دمشق عام 1955م خشية الاعتقال، وعارضوا كذلك "مبدأ ايزنهاور" وتظاهروا مراراً احتجاجاً على وجود ضباط إنكليز في الجيش الأردني عام 1954م. وحجب ممثلوهم الثقة عن بعض الحكومات التي كان يعينها الملك ولاسيما حكومة وصفي التل سنة 1962م. ولم يكن لهم أي نشاط عسكري يذكر باستثناء تعاونهم مع الحرس الوطني خلال مرحلة الحكم الأردني إذ بدؤوا يتدربون على السلاح بين عامي 1955م و 1956م على يد مدربين من الجيش الأردني. (48)

---

(45) زياد أبو عمرو. "الحركة الإسلامية في الضفة الغربية وقطاع غزة"، ص 23.

(46) يوسف العظم. أحد قادة الإخوان المسلمين في الأردن، والنائب في البرلمان الأردني، عمان 1989/5/30م.

(47) نفس المصدر السابق.

\* أحد أبرز قادة الإخوان المسلمين في مصر في الخمسينات والستينات واتهم بمحاولة اغتيال عبد الناصر وتم اعدامه عام 1966م.

(48) خالد الحروب. مصدر سبق ذكره، ص 21.

وكانت الانتخابات البرلمانية المضمار الآخر الذي اهتم الإخوان به في الضفة الغربية في مرحلة الخمسينات والستينات. وقد استفادوا من أجواء المعاملة الحسنة التي عاملهم النظام الأردني بها، خلافاً لمعاملته باقي الأحزاب والتيارات، كالشيوعيين والبعثيين والناصريين. وفازوا بمقاعد في البرلمان الأردني عن مدن فلسطينية كالخليل ونابلس، وذلك في الانتخابات التي أُجريت في سنوات 1954م و 1956م و 1962م، وقد حصل مرشحهم في نابلس، الشيخ مشهور الضامن، في الانتخابات الأخيرة (1962م) على أكبر عدد من الأصوات. (49)

وبصورة إجمالية، لم يكن الإخوان الفلسطينيون في الضفة الغربية يشكلون في مرحلة الستينات قوة سياسية ذات نفوذ وحضور فاعل. وقد ارتبطوا بالسياسات العامة للتنظيم الأردني، وانهمكوا في الجهود الدعوية والتربوية من ناحية، وفي الإنخراط في الصراع الحزبي ضد التيارات الناصرية والقومية من ناحية أخرى. (50)

#### ❖ الإخوان في قطاع غزة.

بعد حرب سنة 1948م، اختلف وضع الإخوان المسلمين الفلسطينيين في قطاع غزة عن وضع أشقائهم في الضفة الغربية، وذلك بمحافظتهم على مساهمة عالية في الساحة الوطنية المعنية مباشرة بمقاومة الاحتلال الإسرائيلي. وربما كان السبب وراء محافظة الإخوان في القطاع على فاعلية نسبية تفوق فاعلية أشقائهم في الضفة الغربية هو تنامي استقلالهم، وعدم ارتباطهم ارتباطاً عضوياً بكل من الإخوان في مصر والإخوان في الأردن. ويشير بعض الباحثين إلى أن حركة الإخوان في القطاع "تمكنت من أن تكون الظاهرة السياسية الأولى في قطاع غزة، واستمر ذلك حتى العام 1955م" (51)، وذلك لعدة عوامل، منها المناخ الديني الذي ساد فلسطين طوال عقود ثلاثة سابقة. والموقف السياسي والعسكري الذي وقفه الإخوان في حرب فلسطين وما قبلها، فضلاً عن علاقاتهم الحسنة والقوية بنظام ثورة تموز/1952م المصري، وهي فترة دامت عامين من تاريخ قيام الثورة وتغلغل الإخوان خلالها في القطاع وضاعفوا نفوذهم.

شكل قيام ثورة 23 يوليو عام 1952م نقطة تحول في علاقة الإخوان بالجماهير حيث قامت بين قيادة الإخوان وقيادة الثورة علاقات حسنة وتطورت هذه العلاقات إلى حد اعتبار تنظيم الإخوان حزب السلطة وفي أعقاب الثورة بدأت بعثة دينية رسمية هي بعثة الوعظ والأرشاد تأتي من القاهرة إلى القطاع. وكان ينتمي إلى هذه البعثة عناصر من قيادة الإخوان في مصر. ضمت أول بعثة كلاً من الشيخ محمد الغزالي والشيخ محمد الاباصيري. وبالإضافة إلى عملهم كواعظين قام أعضاء البعثة بدور حلقة الوصل بين تنظيم الإخوان في مصر والتنظيم في قطاع غزة (52)، والتأريخ لجماعة الإخوان في قطاع غزة لا يمكن أن يتم

(49) خالد الحروب. نفس المصدر السابق، ص20.

(50) نفس المصدر السابق، ص22.

(51) ربيعي المدهون. مصدر سبق ذكره، ص22.

(52) زياد أبو عمرو. "أصول الحركات السياسية في قطاع غزة: 1948م - 1967م"، (القدس: دار الأسوار - عكا، 1887م)، ص69.

بمعزل عن التعرف على نشاطات الطلاب الفلسطينيين في الجامعات المصرية حيث انتمى عدد كبير منهم إلى الإخوان المسلمين أو تعاطف معهم أو مع فكرهم. ففي الفترة التي تصدى فيها الإخوان مع غيرهم من القوى الوطنية لمشروع سيناء قام الطلاب الفلسطينيون في رابطة الطلبة الفلسطينيين بالقاهرة، وأغلبهم كانوا من القطاع، بموجة من الاعتصامات الحاشدة. كان الأعضاء التسعة في الهيئة الإدارية للرابطة جميعاً من الإخوان المسلمين وكان من بين هؤلاء ياسر عرفات (رئيساً)، سليم الزعنون (أميناً للسر)، صلاح خلف (عضواً)، وعبد الفتاح الحمود (عضواً). (53)

تمكنت قيادة الرابطة من الاتصال بالعالم الخارجي لأول مرة من خلال الدعوة التي وجهها اتحاد الطلاب العالمي الذي تسيطر عليه دول الكتلة الشرقية للرابطة لحضور مؤتمر الاتحاد المنعقد في وارسو عام 1955م. وقد ذهب لتمثيل الرابطة في هذا المؤتمر وفد مكون من ياسر عرفات، صلاح خلف، عبد الحميد كلوب، وصهبا البربري. وفي المؤتمر التالي الذي عقد في موسكو حضرت الرابطة بصفة عضو كامل حيث رأس وفدها صلاح خلف.

أتاحت مشاركة الرابطة في هذا المؤتمر فرص الإحتكاك للطلاب الفلسطينيين بطلاب من دول عديدة ومنحتهم فرصة التعرف، ولو بشكل أولي على تجارب الشعوب الأخرى. وقد كانت الأنظار في تلك الفترة تتوجه نحو الجزائر التي تقاوم الاستعمار الفرنسي من أجل استقلالها. (54)

كان الإخوان يزدادون قوة ونفوذاً، خصوصاً في قطاع غزة، وفي القطاع أصبح الشيخ عمر صوان – رئيس المكتب الإداري في غزة، وكان الإخوان في غزة أربع شعب: شعبة تتبع المكتب الإداري، وشعبة في "الرمال" وشعبة في حارة "الزيتون" وشعبة في حارة "الدرج". كما كانت هناك شعبة للإخوان في خان يونس ورفح، وشعب مصغرة في معسكري البريج والنصيرات. وكان نواب هذه الشعب أعضاء في المكتب الإداري للإخوان في منطقة غزة. (55) وأصبح عدد الفروع حوالي 11 فرعاً (56).

قام الإخوان في القطاع بتبني وتشجيع التدريب والعمل العسكري ضد الكيان الإسرائيلي، وتحت إشراف الضابط المصري الإخواني عبد المنعم عبد الرؤوف - أحد ضباط ثورة تموز 1952م البارزين - تم تجنيد وتدريب كثيرين وقد قام الإخوان بزرع الألغام ضد وسائل النقل المدنية والعسكرية الإسرائيلية، ونسف عدد من المنشآت، وتخريب خطوط المياه والكهرباء. وقد كان لهذه العمليات أثرها في انفجار الموقف على الحدود بين الأرض المحتلة والقطاع على نطاق واسع... وأدت ردود الفعل الإسرائيلي المتطرفة والقصف العشوائي الوحشي إلى ادخال أعداد كبيرة من الحرس الوطني المصري، وإلى تنظيم عمليات فدائية يقوم بها

---

(53) نفس المصدر السابق، ص70 – ص71.

(54) نفس المصدر السابق، ص71 – ص72.

(55) يوسف عميرة. مقابلة، الكويت: 6 من تشرين ثاني 1985.

(56) فايز سارة. "الحركة الإسلامية في فلسطين: وحدة الأيديولوجيا وانقسام السياسة"، مجلة المستقبل العربي، عدد 124، حزيران 1989م، ص52.

الفاطيين داخل الأرض المحتلة برعاية السلطات المصرية وبإشراف ضابط المخابرات مصطفى حافظ. (57)

ومن جهة أخرى، ومع تعرض الإخوان لتضييق السلطات المصرية فقد قامت باعتقال خليل الوزير "أبو جهاد" الذي كان من أنشط العناصر الإخوانية العسكرية. ولقي من التعذيب أهوالاً في إدارة المباحث في سرايا غزة. وأفرج عنه بكفالة بعد أسبوع، وكان لا يزال طالباً في المرحلة الثانوية. (58)

ساعت العلاقة بين قيادة الإخوان المسلمين في مصر وقيادة مجلس الثورة عام 1954م في أعقاب التوقيع على "اتفاقية الجلاء" بين بريطانيا والحكومة المصرية. فقد عارض الإخوان الاتفاقية لاعتقادهم بأن شروطها كانت مجحفة بحق المصريين، وقاموا على إثر ذلك بمحاولة اغتيال جمال عبد الناصر. ونتيجة لذلك قامت قيادة الثورة بحظر التنظيم وإغلاق المؤسسات التابعة له في مصر. وقد سرى مفعول الخطر على شعب الإخوان التنظيمية في القطاع والتي بلغ عددها في تلك الفترة من 11 إلى 12 شعبة حزبية.

"والشعبة" هي مكان تجمع لعناصر الإخوان في مناطق معينة، ويقسم أعضاء كل شعبة إلى مجموعات صغيرة تعرف "بالاسر". وانقسم الانتماء إلى "جماعة الإخوان المسلمين" إلى نوعين:

- 1) المنتسبين: وكان هؤلاء من طلاب المدارس الثانوية.
- 2) الأعضاء العاملين: وهؤلاء كانوا خليطاً من الفئات الاجتماعية المختلفة (موظفين، تجار، عمال، فلاحين). وقد كان الهدف من استخدام "الاسرة" كوحدة أساسية في البناء التنظيمي للجماعة إذابة الفوارق بين الأعضاء ولو كان ذلك من الناحية النظرية على الأقل.

كانت الغالبية العظمى من تنظيم الإخوان المسلمين في القطاع، مكونة من طلاب المدارس ومن الطلاب الجامعيين بالإضافة إلى أقلية من الفئات الأخرى. أما قيادة التنظيم فكان معظمها من الموظفين، وقد تواجد النقل الرئيسي للتنظيم في مدينة غزة حيث تأسس فيها 3 شعب حزبية هي شعبة "حي الرمال" وشعبة "حي الشجاعة" وشعبة "حي الزيتون".

---

(57) د. محسن صالح. "الطريق إلى القدس"، مصدر تم ذكره سابقاً، ص220.

(58) نفس المصدر السابق، ص220.

كانت حركة الإخوان المسلمين في القطاع أكبر التنظيمات من الناحية العددية وأكثرها جماهيرية... (59)

وحتى بعد حظر نشاط الإخوان في القطاع وتعرضهم للمطاردة استمروا في عملهم الجهادي السري، وشكلوا سلسلة من المجموعات الجهادية للعمل المسلح مثل شباب الثأر وكتيبة الحق. (60)

وفي اعقاب قيام حكومة الثورة في مصر عام 1954م. بحظر نشاط الجماعة، وزج الآلاف من أعضائها وأنصارها في السجون، لجأت جماعة الإخوان إلى العمل السري مرة أخرى... لقد كان للضربات التي وجهت للقيادة الإخوانية عام 1954م. واعتقال الآلاف من أبناء الحركة ووضعهم في السجون أثرها الكبير على تراجع الكسب الجماهيري للحركة الإسلامية، وأخذت تظهر الاتجاهات العلمانية كحركة القوميين العرب وحزب البعث ثم الناصرية ممثلة في شخصية عبد الناصر وتأثيره السحري على الشارع الفلسطيني. (61)

وتحول الإخوان هناك (قطاع غزة) إلى حركة سرية مطاردة، حالهم كحال الشيوعيين والبعثيين في القطاع. "وبعدما كان الإخوان هم حزب السلطة حيث توفرت لهم حرية الحركة والتنظيم، وأصبحوا في ظل الوضع الجديد مطاردين، مما أثر سلبياً على تطور التنظيم وحجم نشاطاته." (62) وأدى هذا الوضع الجديد إلى تقليص أعداد المنتسبين إلى التنظيم، وهجرة الكوادر الرئيسية خوفاً من الإضطهاد وبحثاً عن مصادر الرزق، "وكان من بين القيادات المهاجرة فتحي البلعاوي، صلاح خلف، سليم الزعنون، عوني القيشاوي، زهدي ساق الله، سليمان أبوكروش وكمال الوحيدي. أما من تبقوا في القطاع فلم يكن قد تسنى لهم بُعد تشرب الروح الحقيقية لجماعة الإخوان مما أثر على نوعية الكوادر ونوعية النشاطات التي قامت بها." (63)

---

(59) زياد أبو عمرو. "أصول الحركات السياسية في قطاع غزة"، مصدر تم ذكره، ص72 – ص73.

(60) د.محسن صالح. "الطريق إلى القدس"، مصدر تم ذكره، ص220.

(61) أحمد بن يوسف. "حركة المقاومة الإسلامية: خلفيات النشأة وأفاق المسير"، المركز العالمي للبحوث والدراسات، شيكاغو، 1989م، ص8.

(62) زياد أبو عمرو. "أصول الحركات السياسية في القطاع"، مصدر تم ذكره، ص74.

(63) المصدر السابق، ص74.

ويشير زياد أبو عمرو إلى أن "المشاركة في إفشال مشروع سيناء (سنة 1955) للتوطين كانت من أهم الإنجازات الوطنية والسياسية لجماعة الإخوان في القطاع في منتصف الخمسينات.(64) وكان ذلك عبر التظاهرات والإحتجاجات الجماهيرية العنيفة والمشاركة مع الشيوعيين والبعثيين. وكان ذلك التعاون تطوراً ملحوظاً في علاقة بعض هذه التيارات ببعضها الآخر، إذ كانت في السابق علاقات عدائية وصدامية. إلا إن "الموقف الجماهيري من القضايا المطروحة كان من الحدة إلى درجة لم تترك المجال لأي خيار آخر. وكان الموقف يفرض نفسه فرضاً على أي تنظيم سياسي."(65)

وعندما احتلت إسرائيل قطاع غزة عام 1956م نظم الإخوان والبعثيون "جبهة المقاومة الشعبية" ونشطوا في مقاومة الاحتلال مدة أربعة أشهر. ويبدو أنهم كانوا قد نظموا في النصف الأول من الخمسينات بعض الخلايا العسكرية أهمها "شباب الثأر" التي كان من أعضائها صلاح خلف (أبو إياد) وأسعد السفظاوي وسعيد المزين وعمر أبو الخير، وإسماعيل سويرجو ومحمد إسماعيل النونو. ومجموعة "كتيبة الحق" ومن أعضائها خليل الوزير (أبوجهاد) وحسن عبد الحميد وعبد أبو مراحيل ومحمد العايدي.(66)

وفي الواقع كانت هذه التشكيلات الأنوية الأولية لاختمار فكرة إنشاء حركة فتح. بحيث يكون البعد العسكري المقاوم للاحتلال متجاوزاً للأطر العقائدية والأيديولوجية، ويضمن تحييد العداء الناصري ل "الإخوان المسلمين" وعدم تحمل تبعات ذلك العداء. ويذكر الذين واكبوا تلك أن أفراد "كتيبة الحق" انضموا جميعاً فيما بعد إلى حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح)(67) والأمر نفسه حدث لمعظم أعضاء "شباب الثأر".

أن سياسات الأمن والمباحث المصرية في القطاع أدت إلى تفرق الإخوان وتشتت تنظيمهم والعودة إلى العمل السري، فضلاً عن انتهاء شهر العسل بين الطرفين الذي جعل من الإخوان حزب السلطة الذي يتقرب الجميع إليه لغايات مختلفة. فبعد سنة 1954م. تاريخ صدور القرار المصري بحل الجماعة الأم، "انفض رؤساء وأعضاء إدارات الشعب، وذوو الأسماء والوزن العلمي أو الاجتماعي... ولم يبق إلا أعداد قليلة من الشباب الصغار الذين كان معظمهم من الطلبة وبعض المدرسين والعمال".(68)

---

(64) المصدر السابق نفسه، ص76.

(65) ربيعي المدهون. مصدر سبق ذكره.

(66) زياد أبو عمرو. "أصول الحركات السياسية في قطاع غزة"، مصدر سبق ذكره، ص78.

(67) عبدالله أبو عزة. "مع الحركة الإسلامية في الاقطار العربية"، (الكويت: دار القلم، 1992م)، ص19.

(68) عبدالله أبو عزة. المصدر نفسه، ص41



## ❖ الإخوان المسلمون وإنشاء حركة فتح.

وأدى الانكماش التنظيمي لـ "الإخوان"، وما رافقه من عمل سري، إلى تراجع الأداء النضالي على صعيد مقاومة الاحتلال الصهيوني والعمل على تحرير فلسطين، وهو الشعار الكبير الذي رفعه الإخوان آنذاك. وبعد مرور أربعة أعوام على ذلك الوضع، تبين لبعض الكوادر الإخوانية النشطة أن الاستمرار في العمل بالصيغة نفسها، وتحت اسم الإخوان المسلمين، سيكون صعباً إن لم يكن مستحيلاً، ولاسيما في ظل تصاعد العداء بين عبد الناصر والإخوان في مصر. وفي أحسن الأوضاع، سيكون الاستمرار عديم التأثير على صعيد العمل من أجل تحقيق الهدف الكبير. وقاد ذلك التحليل إلى التفكير في مقترحات وتصورات جديدة تخرج بالتنظيم كله من ذلك المأزق. ووضعه مجدداً على سكة العمل لتحرير فلسطين. وتجسدت هذه التصورات بذاكرة مكتوبة قدمها خليل الوزير في تموز 1957م إلى قيادة الإخوان في قطاع غزة. وتضمنت تلك التصورات، بحسب ما يذكر أبو عزة في كتابه "مع الحركة الإسلامية في الأقطار العربية"، مشروعاً محدداً يدعو إلى "أن يتبنى الإخوان الفلسطينيون إقامة تنظيم خاص بجانب تنظيمهم، بحيث لا يحمل لوناً إسلامياً في مظهره وشعاراته، وإنما يحمل شعار تحرير فلسطين عن طريق الكفاح المسلح. وأن يتولى التنظيم الجديد الإعداد لهذا الكفاح وأن يبدأ بممارسته حتى توفرت له العدة". (69)

أهمل الإخوان الفلسطينيون مذكرة خليل الوزير ولم يأخذوها على محمل الجد، وبالتالي لم يجر تبنيها أو درس ما جاء فيها على نحو يلائم التطور الذي آلت إليه لاحقاً. غير أن المجموعة التي كانت وراء الفكرة تابعت إنشاء المشروع بمفردها" وأخذت تلح على أفراد الإخوان من وراء ظهر قيادتهم لإقناعهم بالمشروع، وثابرت على ذلك فأحدث نشاطها أقداراً متفاوتة من البلبلة في صفوف الإخوان شغلتهما ما يزيد على ثلاث سنوات". (70) وانتهى الأمر في فترة 1958م - 1959م إلى تجسيد ذلك المشروع بإنشاء "حركة التحرير الوطني الفلسطيني - فتح"، التي استقطبت عدداً من الكوادر والأسماء الإخوانية المرموقة ظل بعضها في المرحلة الأولى يظهر ولاءه لـ "الإخوان". ومن هؤلاء كما يذكر أبو عزة، سليم الزعنون وصالح خلف وأسعد السفطاوي وكمال عدوان وأبو يوسف النجار وسعيد المزين وغالب الوزير وآخرون لم يذع صيبتهم. (71)

وفي المقابل طرح فتح لتحرير فلسطين القائم على دفع الدول العربية إلى خوض معركة ضد الكيان الصهيوني، ولتنفيذ هذا الطرح، رأى الإخوان أن الحل البديل يكمن في تعزيز قوة الإخوان أنفسهم، "لأن حركة الإخوان حين تنتصر هي التي ستحرر فلسطين، وعندما يأخذ الإخوان أهبتهم للتحرير فلن يكون الفلسطينيون وحدهم المضطلعين بالمهمة بل ستشاركهم الأمة الإسلامية في كل أقطارها. وهذه المشاركة لن تكون على سبيل المعاونة والمساعدة، بل ستكون على سبيل تأدية الواجب المقدس على كل فرد مسلم في إنقاذ أولى القبليتين وتطهير أرض الإسراء والمعراج". (72)

(69) المصدر السابق نفسه، ص71.

(70) المصدر نفسه، ص73.

(71) زياد أبو عمرو. "أصول الحركات السياسية في قطاع غزة"، ص85.

(72) أبو عزة. مصدر سبق ذكره، ص85 - ص86.

ويبدو أن حالة الضعف والانكفاء والعزلة التي عاشتها الجماعة جعلتها تُعيد إنتاج رؤية دينية معتقدية تُحيل القضية الوطنية القومية على الأمة الإسلامية لتغدو أرض فلسطين وفقاً إسلامياً ومن واجب كل مسلم أن يعمل من أجل تحريرها. وإعادة ترتيب أولوياتها لتحتل قضية إقامة الدولة الإسلامية والمجتمع الإسلامي موقعاً مركزياً في وعي الجماعة ورؤيتها السياسية، وتصبح مقدمة على مقاومة الاحتلال.

بل إن مقاومة الاحتلال باتت مهمة المسلمين خارج فلسطين لأن حكم من بقي في الأرض المحتلة هو حكم الواقعين تحت الأسر، وهؤلاء غير مكلفين بالمقاومة شرعاً، ولعل الرؤية الأمامية الأيديولوجية الإسلامية كانت أم شيوعية، هي تعبير أممي عن واقع دون قومي أو ما قبل قومي، رؤية تخفض السياسة من مستوى العام الوطني إلى مستوى الخاص الديني. وتخفض الدين ذاته من مستوى عقيدة المجتمع إلى مستوى عقيدة هذه الجماعة أو تلك. (73)

منذ تأسيس فتح أواخر سنة 1957م في أجواء حركة الإخوان، وأن الإخوان كانوا يعتبرونها جزءاً منهم أو على الأقل رصيماً لهم. ويذكر أحد المصادر الإخوانية أن المجموعة القيادية الأولى لفتح كانت تتكون من خمسة أشخاص، واحد منهم يقيم في السعودية هو عبد الفتاح حمود وهو من الإخوان، وأربعة يقيمون في الكويت وهم أبو جهاد خليل الوزير. ويوسف عميرة، وسليمان حمد وهؤلاء كلهم كانوا من الإخوان. وأبو عمار ياسر عرفات الذي كان مقرباً من الإخوان. وإن لم يكن عضواً من الأعضاء، وقد كان لأبي عمار من الهمة والنشاط والذكاء ما جعلهم يولونه قيادة الحركة. (74) ويذكر آلات هارت – الذي استقى معلوماته من مصادر فتحاوية قديمة، ومنها عرفات وأبو جهاد – أن أول خلية سرية لفتح تشكلت من خمسة هم: أبو جهاد وياسر عرفات وعادل كريم ويوسف عميرة، أما الخامس فاسمه شديد. وينسب هارت نشأة فتح إلى أواخر 1957م في الكويت. (75) ويرى صلاح خلف أبو إياد أن تأسيس فتح تم في 10 من تشرين أول 1959م عندما اجتمعت مجموعة صغيرة منا" في الكويت لصياغة الشكل التنظيمي لفتح، أما خالد الحسن فيؤرخ الشكل النهائي لتوحيد فتح تحت قيادة مركزية في 1962م، ويقولون إن ما سبق ذلك التاريخ هو تطوير مجموعات محلية مستقلة، وأنهم اكتشفوا أنه أينما كان تجمع للفلسطينيين خلال 1958م – 1962م فقد كانت هناك حركة فلسطينية فكان هاني الحسن يشكل مجموعة في ألمانيا وحمدان في النمسا وكوكبان في اسبانيا وعبد الفتاح حمود في السعودية، وأبو مازن وأبو يوسف في قطر وكنا نشكل مجموعة في الكويت وكان هناك آخرون في العراق وغزة ودمشق. وأخيراً في سنة 1962م اجتمعوا في الكويت وتوحد الجميع تحت فتح. (76)

---

(73) فيصل دراج وآخرون. "الأحزاب والحركات والجماعات الإسلامية"، مصدر سبق ذكره، ص384.

(74) سليمان حمد. مقابلة. الكويت: 25 كانون الثاني 1986م.

(75) Alan Hart, Arafat: A political Biography, 4<sup>th</sup> edition (Bloomington & India – Napoli's (U.S.A) : Indiana University press, 1989), P.123.

(76) د. محسن صالح. "الطريق إلى القدس"، مصدر سبق ذكره، ص222 – ص223.

وقد تميزت فتح عند نشأتها بدخول المخلصين الراغبين في البذل والتضحية وتحرير الوطن، وكانت حركة سرية تعتمد الانتقاء من ذوي الأخلاق الحميدة والالتزام الوطني. لقد فتحت فتح في تلك الفترة المجال أمام الشباب الإخواني المتحمس للعمل الإيجابي الجهادي في وقت كان يستحيل فيه على جماعة الإخوان المسلمين المطاردة القابعة قيادتها في السجون أن تستوعب مثل هذه الطاقات وتوجهها.

ويذكر الاستاذ سليمان حمد أن قيادة فتح كلفته الاتصال بالأخ المرحوم هاني بسيسو الذي كان رئيس تنظيم الإخوان الفلسطينيين، والذي كان مقره غزة، وقد هدف هذا الاتصال لمعرفة رأي الإخوان في الحركة "حيث كانت الغالبية العظمى من عناصر الحركة من أفراد الإخوان"، وقد بدأ التناقض بين التوجيه الإخواني وبين توجيه حركة فتح لعناصرها مما جعل حركة فتح تتخوف من انفصال الإخوان عنها. وعندما تفاوض سليمان حمد مع قيادة الإخوان في غزة في صيف 1962م، أصرت قيادة الإخوان أن يكون في مجلس قيادة فتح ثلاثة أعضاء على الأقل من بين الأعضاء الخمسة، ولم يكونوا يعلمون بأسماء قيادتها. (77)

وعندما عاد سليمان حمد إلى الكويت ونقل ذلك لياسر عرفات وباقي الأعضاء كان جوابهم أن هناك أربعة وليس ثلاثة في القيادة. وقام سليمان حمد نفسه بإخبار ذلك لهاني بسيسو في صيف 1963م، فكان رد الإخوان أنهم يريدون أن يعينوا بأنفسهم الأفراد الثلاثة وليس فتح. وقد رأت فتح في ذلك تدخلاً في شؤونها، وخافت أن يؤدي ذلك لتحكم قيادة الإخوان بقيادة فتح "الأمر الذي رفضه ياسر عرفات وبعض الأفراد الآخرين"، ولذلك فقد أمرت حركة الإخوان أفرادها بالتميز إما للإخوان أو لفتح، ورفضت أن يكون لأي شخص الصفتان كليهما فاختار أغلب الإخوان الرجوع إلى قيادتهم وتنظيمهم، كما أمرت فتح أفرادها بالتميز أيضاً (عن أي تنظيم غيرها)، وقد أدى هذا إلى حدوث "الإنقسام النكد" بين الجماعة وبين حركة فتح حسب تعبير أحد الإخوان. وقد كان ذلك في صيف 1963م، وقد خسرت جماعة الإخوان عدداً من نشاطها وشبابها المتحمس، وتأثرت حركة فتح وهيكلها العام كثيراً بخروج عدد كبير من كوادرها وعناصرها الصالحة. (78)

واشتد التمايز بين الخطيين، إذ انخرطت حركة فتح في مشروعها الوطني للتحرير، وجسدت معالم الوطنية الفلسطينية القطرية عن طريق "فلسطنة" الممارسة العسكرية، وعزل الشعارات الكبرى الفضاضة التي تلقي بعبء التحرير على الدول والأنظمة العربية، واعتبار تلك الممارسة العسكرية المدخل العملي لإقحام الجيوش العربية في المعركة. وفي المقابل، انكفأت حركة الإخوان المسلمين في قطاع غزة لتعمل على تحقيق شعاراتها الكبرى والإعداد للنصر، وبالتالي التحرك لتحرير فلسطين عن طريق حشد الأمة الإسلامية كلها.

---

(77) سليمان حمد. رسالة من الكويت: 17 تموز / 1994م.  
(78) المصدر السابق.

وتباين الهدف الكبير ل (الإخوان) مع أساليب تحقيقه تبايناً صارخاً، إذ تراجع الإخوان من مربع العمل الوطني العام وصدارة العمل الجماهيري إلى الانهماك بالخصوصيات التنظيمية والتربية والدعوة وكسب الأنصار وصفلهم دينياً ومسلحياً، أملاً بإعدادهم ليصبحوا الجيل اللازم للتحرير. جرى ذلك كله في ظل تصاعد الهجوم الناصري على الإخوان. لا في مصر فحسب، بل أيضاً على مدرستهم في المنطقة بأسرها. وهو هجوم ساهم في عزل الإخوان جماهيرياً، لما كان عبد الناصر يحظى به من تأييد شعبي جارف، ولاسيما في الشارع الفلسطيني.(79)

وانتهى الأمر سنة 1960م إلى اتخاذ قرار رسمي بعدم تبني مشروع "فتح"، واعتباره مشروعاً يتسم باللاواقعية، ويُنتظر له الفشل، ومختلفاً كلياً عن جماعة الإخوان. هذا مع التشديد في الوقت ذاته - بحسب القرار على عدم معاداة فتح أو الوقوف في طريقها.(80)

وليس في أدبيات الإسلاميين الفلسطينيين أو الأردنيين ما يشير إلى تقويم جاد لذلك القرار التاريخي، ومدى صوابه أو خطئه. بل هناك مرور سريع بتلك الفترة التي انبثقت "فتح" فيها من تحت جناح الإخوان المسلمين، وتأكيد لفضل الأصل على الفرع، وللسمة الإسلامية الأولية لفتح ومؤسسيها الأولين.(81) "تجدر الإشارة إلى أن غياب ذلك التقويم يعني على الأرجح إدانة القرار الإخواني الأصلي بالتخلي عن فتح عند نشأتها، وهو ما يستشف من قراءة مختلف الأدبيات، وخصوصاً الأدبيات الصادرة في الثمانينات. إذ بعد مرور ثلاثة عقود على افتراق الإخوان المسلمين وحركة فتح، تبين بما لا يدع مجالاً للوهم أن فتح جسدت طوال أعوام كثيرة ما لدى الشعب الفلسطيني من آمال عريضة بالتحرير، وانتزعت الشرعية الجماهيرية بتصديها للقضية الوطنية مباشرة. ولا سيما عبر الكفاح المسلح، وهو الأسلوب الذي استخف الإخوان بأهميته في الحفاظ على زخم التقدم، وذلك في أواخر الخمسينات وأوائل الستينات".(82)

وفي الفترة التي تلت إنشاء تنظيم فتح وافتراقه عن الإخوان نهائياً، وحتى سنة 1967م، لم يكن هناك نشاط إخواني مهم يمكن رصده على مستوى القضية الوطنية والعمل المباشر في سبيلها. وسيطرت، وفيما يبدو، التعليقات الفكرية التي نُفض على أساسها مشروع فتح، والتي قدمت بديلاً إخوانياً يتمثل في تقوية صفوف الإخوان، والعمل على تعبئة الأمة وحشدها لمعركة التحرير، لأن الفلسطينيين بمفردهم لا يستطيعون الانتصار في هذه المعركة.

---

(79) خالد الحروب. "حماس الفكر والممارسة السياسية"، مصدر سبق ذكره، ص25 - ص26.

(80) أبو عزة. مصدر سبق ذكره، ص86.

(81) زياد أبو غنيمة. "الحركة الإسلامية وقضية فلسطين"، (عمان: دار الفرقان، 1985م)، ص125.

(82) خالد الحروب. "حماس الفكر والممارسة السياسية"، مصدر سبق ذكره، ص27 - ص28.

كما أن تحقيق التعبئة والحشد لا ينجزان إلا على أرضية إسلامية حقيقية تؤدي إلى إنتاج جيل مسلم ملتزم بالدين ومستعد للتضحية. ويبدأ ذلك كله بصوغ الفرد المسلم صوغاً إسلامياً عقائدياً. وهي نقطة البداية التي كرسها الإخوان في إطار محدد الملامح والقسمات. وبذلك نُظر إلى الافتراق عن الفتح أنه اختيار بين طريقتين: الأولى "أن تبدأ بعملية قتال عصابات ضد اليهود كما فعلت المنظمات الفلسطينية، والواقع هو الواقع، وتستعمل نفس الشباب الذين تربوا في ظل هذه الأنظمة والأفكار البعيدة عن الإسلام، بهذا تكون امتداداً لكل ما حدث في الماضي وتعيد تكرار أخطائه، أو (الثاني) أن تبدأ عملية بعث حضاري شامل للأمة في سبيل إحياء الإسلام في نفوسها، ومن ثم، بعد عملية البعث هذه، تكون الانطلاقة نحو التحرير." (83) وفر هذا الفهم لآلية التحرير أجواء من الراحة الضميرية المستعارة، التي لا يعكرها التساؤل المرّ عن سبب تأجيل الجهاد. ومرد تلك الراحة إلى أن العمل للجهاد قائم، وهو مركز في الإعداد له. وقد ساهم في سيطرة هذا الفهم عوامل موضوعية خارجة عن إرادة الإخوان أنفسهم، أهمها موجة المد الناصري القومي الكاسحة التي سيطرت على الأجواء السياسية والجماهيرية والإعلامية في تلك الفترة. وقد رافق تلك الموجة هجوم شامل على الإخوان المسلمين وفكرهم في مصر والمنطقة، الأمر الذي أضعف مجال تأثيرهم الشعبي وأوصله إلى أدنى نقطة. (84)

وبحسب توصيف أحد الكتاب الإسلاميين الفلسطينيين، فإن "نتيجة الحملة التي شنها عبد الناصر على الإخوان طوال عقدين من الزمان صار الدين غريباً في أوساطنا، وصار المنادي بالعودة إلى الإسلام يواجه بالاستهجان يتهم بالرجعية والتأمر والعمالة." (85)

#### ❖ الإخوان المسلمون بعد عام 1967م.

على ضوء حرب حزيران عام 1967م، ونتائجها الوخيمة على صعيد القضية الفلسطينية بشكل خاص، والوضع العربي بشكل عام، والتي تمثلت بانتصار دولة العدو الصهيوني على العرب، وبالتالي احتلال بقية الأراضي الفلسطينية، وصحراء سيناء من مصر، والجولان من سوريا. فقد أصبح الإخوان المسلمون في الضفة الغربية وقطاع غزة يخضعون لسيطرة حكم واحد هو الاحتلال العسكري الإسرائيلي، بعد أن كان الإخوان قبل ذلك التاريخ يخضعون للحكم الأردني في الضفة الغربية ولحكم الإدارة المصرية في قطاع غزة. ومن الناحية التنظيمية إنضوى الإخوان في قطاع غزة والضفة الغربية والأردن تحت لواء تنظيم إخواني فلسطيني أردني موحد يخضع لقيادة واحدة ويطلق عليه "الإخوان المسلمون في الأردن وفلسطين". تشكل هذا التنظيم بعيد الاحتلال الإسرائيلي عام 1967م، وبذلك انتقلت العلاقة التنظيمية لإخوان القطاع إلى الأردن بدلاً من مصر. (86)

وقد كان لذلك آثاره على مواقف وسياسات الحركة الإسلامية في الضفة الغربية وقطاع غزة التي تلقت الإرشاد أيضاً من جماعة الإخوان المسلمين في مصر، والتنظيم العالمي للإخوان المسلمين ممثلاً في "مكتب

(83) إبراهيم مقادمة. "معالم في الطريق إلى تحرير فلسطين" (الأرض المحتلة: مؤسسة اليم، 1994م)، ص 254 - ص 255.

(84) خالد الحروب. "حماس الفكر والممارسة السياسية"، مصدر سبق ذكره، ص 28-29.

(85) إبراهيم مقادمة. مصدر سبق ذكره، ص 254.

(86) يوسف العظم. مصدر سبق ذكره.

الإرشاد العام"، دون أن يعني ذلك وجود تطابق تام في سياسات أو مواقف معينة، حيث يعتقد الإخوان أن لكل حركة إسلامية في قطرها خصوصياتها وظروفها الخاصة بها. (87)

جاء بروز حركة المقاومة الفلسطينية المسلحة ليحول دون بروز الاتجاه الديني كقوة سياسية ذات بال. فالإخوان في الضفة لم يكونوا مهينين من النواحي السياسية والأيدولوجية أو العسكرية للإنخراط في عمل عسكري مباشر ومنتظم في مواجهة الاحتلال بعكس فصائل حركة المقاومة الفلسطينية التي تأسست في الأصل لمثل هذا الغرض. مع ذلك فقد بادرت بعض العناصر الإخوانية إلى الانضمام تحت راية حركة فتح في الأردن وشاركت في العمل المسلح إلى حين خروج حركة المقاومة من عمان عام 1970م. (88) يقول أحمد ياسين في رده على سؤال أحمد منصور: لكن أين كانت الحركة الإسلامية التي أشرت إلى وجودها من قبل؟

أحمد ياسين: "أقول لك الحركة الإسلامية كان وضعها ضعيفاً بسبب ... الضغط المصري والهجوم المصري في 65 وقبل 65، والاعتقالات، والإعدامات في 67، كانت الناس تخاف وتنفّر، فكان الوضع الإسلامي في قطاع غزة ضعيفاً جداً." (89)

وفي رد الشيخ أحمد ياسين على سؤال أحمد منصور: "هل لك أن تحدثنا عن الجهاد المسلح وكيفية بدايته وأشكاله في تلك المرحلة؟

أحمد ياسين: في الواقع إن الكفاح المسلح ضد إسرائيل أو ضد الوجود الاستيطاني في فلسطين وضد الاحتلال البريطاني لم يتوقف مطلقاً، ولكنه كان ينتقل من مرحلة إلى أخرى، ويتغيّر حسب الظروف المتاحة، وقد سبق أن قلت لك أنه كان لدينا مقاتلون من الإخوان المسلمين من مصر، ومنتطوعون بقيادة الشهيد أحمد عبد العزيز، كان في فلسطين.

أحمد منصور: في حرب 48.

أحمد ياسين: نعم، كان ذلك في حرب العام 1948م، ثم توقف الصراع في تلك الفترة، فجاءت بعد ذلك انطلاقة حركة فتح في العام 1965م، وبدأت تعمل، وقد عرض عليّ الانضمام إليها في ذلك الوقت لكنني رفضت.

أحمد منصور: لماذا رفضت؟

---

(87) زياد أبو عمرو. "الحركة الإسلامية في الضفة الغربية وقطاع غزة"، مصدر سبق ذكره، ص28.

(88) الحقيقة الغائبة: كتيب صادر عن جماعة الإخوان المسلمين في الأرض المحتلة، (بدون مؤلف أو مكان نشر أو ناشر أو تاريخ نشر)، ص22.

(89) الشيخ أحمد ياسين. شاهد على عصر الانتفاضة. "كتاب الجزيرة - شاهد على العصر"، (لبنان: ط1، 2003)، ص65-ص66.

أحمد ياسين: رفضت لسبب واحد فقط، فأنا أعلم أنّ الوطن العربي آنذاك ليس في حالة قوة لمواجهة إسرائيل، وأن يتم العمل من داخل البلاد العربية ضد إسرائيل، يعني هذا الأمر في ذلك الوقت أنه سوف يفتح الباب لإسرائيل لتحتل أجزاءً جديدة من الوطن العربي، وسوف لا يحل مشكلتنا، ولا يمكن أن نستطيع أن نحرر الأرض المحتلة بالوضع الذي كان قائماً آنذاك، بل سنخسر أرضاً جديدة لصالح إسرائيل، وهذا ما معني من أن أشارك في ذلك العمل في ذلك الوقت.

أحمد منصور: هل صحيح ... أن قيادات فتح في البداية كلهم أو معظمهم كانوا في الأصل من الإخوان المسلمين؟

أحمد ياسين: طبعاً.

أحمد منصور: يعني فعلاً كما يقال تاريخياً أن حركة فتح بدأت على أيدي الإخوان.

أحمد ياسين: الإخوان المسلمون... نعم، كل الناس، العناصر التي كانت متهمة من فتح آنذاك كلهم كانوا من الإخوان المسلمين، وطبعاً الناس لم يكونوا يعلمون ما هي الحقيقة، ثم توالى الضربات بعد ذلك على المنظمة في الأردن، وبعض العمليات كانت في مصر حيث قامت بترحيل من يريدون العمل من أرضها إلى العراق، وشهدت الأردن بعد ذلك أحداثاً أيلول وغيره من المعارك، وكذلك لبنان شهد معارك أخرى منها معركة تل الزعتر... فلم يكن العمل ضد إسرائيل مقنعاً بالنسبة لي في ذلك الوقت، وقلت لا بد أن يكون العمل تحت الأرض وفوق الأرض ولا يكون من الخارج.(90)

وبعد العام 1967م، سارعت تنظيمات الإخوان المسلمين العربية إلى المشاركة في العمل الفدائي تحت مظلة حركة فتح، وهو ما دفع فتح إلى تأسيس قواعد خاصة للإسلاميين أثناء مرحلة الوجود الفلسطيني الفدائي في الأردن في المناطق الفلسطينية المحتلة، كما في كل المنطقة العربية، شهدت نهاية الستينات بداية انتعاش إسلامي.(91)

وقد لعب أحمد ياسين، اللاجيء من قرية الجورة إلى مدينة غزة، دوراً محورياً في إعادة بناء التنظيم الإخواني وفتح أبوابه لأجيال جديدة من الطلاب والمهنيين. وعلى مدى سنوات طويلة قادمة، أظهر مدرس المرحلة الابتدائية المصاب بالشلل عزيمة وتصميماً نادريين على العمل والحركة.(92)

وقد سعت الحركة الإسلامية في مصر، إلى تجبير هزيمة عام 1967م لصالحها حيث أنها اعتبرت الهزيمة "انتقاماً إلهياً لما حدث لجماعة الإخوان وتعذيبهم في السجون"، واعتبرت بُعد الدولة عن الإيمان وعدم تطبيق الشرع الألهي السبب الأول للهزيمة.(93)

وقد عمل الإخوان من خلال ما عرف بمعسكرات الشيوخ منذ عام 1968م حتى عام 1970م في غور الأردن.(94)

---

(90) المصدر نفسه، ص74-76.

(91) بشير موسى نافع. "الإسلاميون"، (مركز الجزيرة للدراسات، الدار العربية للعلوم ناشرون، بدون تاريخ للنشر)، ص179.

(92) المصدر نفسه، ص179.

(93) حسن حنفي. "الأصولية الإسلامية"، (القاهرة، مكتبة مدبولي، 1989م)، ص55.

(94) أحمد بن يوسف. "حركة المقاومة الإسلامية: خلفيات النشأة وآفاق المسير"، مصدر سبق ذكره، ص79.

كانت أولى المشاركات الإسلامية الجهادية الفلسطينية فيما يعرف "بمعسكرات الشيوخ" في الأردن والتي شكلها الإخوان المسلمون تحت مظلة فتح سنة 1968م، واستمرت في عملها حتى إغلاق معسكرات العمل الفدائي الفلسطيني في الأردن سنة 1970م.

وكانت قيادة الإخوان المسلمين قد أصدرت قراراً بفتح معسكرات لتدريب الإخوان ومؤيديهم، حيث استفاد الإخوان من أجواء حرية العمل الفدائي والتأييد الشعبي الهائل له، والذي ظهر خصوصاً بعد هزيمة 1967م، غير إن الإخوان لم يستطيعوا العمل باستقلالية كاملة نتيجة أجواء العداء ضد الإسلاميين التي كانت لاتزال مستمرة وبالذات من عبد الناصر والقوى السياسية، فضلاً عن صعوبة التمويل. (95)

وقد وافقت حركة فتح على توفير الغطاء لمعسكرات الإخوان، كما التزمت بتقديم التمويل والسلاح والذخيرة، فضلاً عن مصاريف الأفراد 15 ديناراً للأعزب و30 ديناراً للمتزوج، وكانت العمليات الفدائية تحدث بالتنسيق معها، بينما كان للإخوان حريتهم الكاملة في تصريف أمور التدريب والانتماء وشؤونهم الخاصة. (96)

افتتح أول معسكر للشيوخ في منطقة العالوك (باتجاه طريق الزرقاء السخنة)، وتولى التدريب صلاح حسن وإبراهيم حسن (وهم أخوان في الدم) وعبد العزيز علي، وكان ينسق معهم من جهة إخوان الأردن إسحق الفرحان وأبوبشير الزميلي، ومن الذين تدربوا في المعسكر أحمد نوفل وعبد الله عزام، وإبراهيم المشوخي وذيب أنيس، وشارك في هذه القواعد أفراد من جنسيات عربية مثل فلسطين والأردن وسوريا والسودان (حوالي سبعة سودانيين)، ومصر واليمن. (97)

والدفعة الأولى التي تم تدريبها كانت من 30 – 40 رجلاً ذهبوا جميعاً بعد ذلك إلى منطقة إربد، حيث فتحت لهم قاعدة جهادية، وبلغ عدد الذين تم تدريبهم في معسكرات الشيوخ حوالي 250 – 300 رجل من الإخوان المسلمين ومؤيديهم، بينما بلغ عدد القواعد التي فتحت سبع قواعد. (98)

ويذكر الشيخ عبدالله عزام أن السرية الأولى قدمت نماذج رفيعة، وكان من بينها مجموعة من الإخوة السودانيين على رأسهم الوزير السوداني السابق محمد صالح عمر. وقال الشيخ عبدالله عزام: "كان القائد الشهيد صلاح حسن يربينا بعمله دون قوله، وكان أخوه أبوخليل يعتبرنا أخوة له ولسنا تلاميذ، وكان قائدنا العام عبد العزيز علي له في قلوبنا هيبة وأيما هيبة، وحباً ومودة لا نظير لها"، وأضاف الشيخ عبدالله عزام بأن معسكرات الشيوخ نجحت في كسب ود الناس واحترام الجيش الأردني. (99)

(95) د.محسن صالح. "الطريق إلى القدس"، مصدر سبق ذكره، ص228.

(96) عبد العزيز علي. مقابلة، الكويت: 1985/9/27م، وانظر عبدالله أبو عزة، مرجع سابق، ص127 – ص144.

(97) عبد العزيز علي. مصدر سبق ذكره.

(98) نفس المرجع.

(99) عبد الله عزام، حماس: حركة المقاومة الإسلامية في فلسطين: الجذور التاريخية والميثاق. (بيشاور، باكستان) : مكتب خدمات

المجاهدين، 1989م، ص71 – ص73.



ومن العمليات البارزة التي نفذتها معسكرات الشيوخ عملية "الحزام الأخضر" في 31 آب 1969م بالتعاون مع فتح حيث استهدفت ثلاث مستعمرات متقاربة هي "ياروينا" و "بيت يوسف" و "بيت يور" وتم الهجوم في ليلة واحدة، وكانت أصدائها مدوية. وهناك أيضاً عملية "دير ياسين"، المشتركة مع فتح- في الجولان ضد مستعمرة "ناحال هجولان" في ليلة 14 أيلول 1969م حيث تم تدمير نادي الضباط ومحطة للوقود ومستودعات التموين وسيارات عسكرية إسرائيلية، وقد اعترف اليهود بمقتل واحد واثنى عشر جريحاً، غير أن المشاركين في العملية قالوا: إنهم أحصوا حوالي ستين قتيلاً إسرائيلياً. وكانت خسائر المجموعة الفدائية شهيداً واحداً وثلاثة جرحى. (100)

ويروي الشيخ عبد الله عزام أن أبا عمرو "صلاح حسن" أعد لعملية بالصواريخ يسميها عملية "سيد قطب" ضد دورية من عدة دبابات إسرائيلية، ورتب الخطة وأشرف على المكان، وزرع الصواريخ التي سيطلقها بالكهرباء، ولكن اليهود كمنوا له قرب الشارع، ودارت بينهم معركة سقط فيها أبو عمرو شهيداً، واستشهد معه محمود البرقاوي وزهير حتيشو، ومن الموافقات أنها حدثت في الذكرى الرابعة لاستشهاد سيد قطب، أي في 28 آب 1970م. (101)

أما عملية 5 حزيران 1970م فقد شارك فيها ستة من المجاهدين حيث تصدوا لدبابتين وكاسحة ألغام، وكان موشيه دايان قد أرسل مراسلاً كندياً وآخر أمريكياً ليطوف بهما على الحدود، ويريهما أن العمل الفدائي قد انتهى، ففاجأهم المجاهدون، وجرح الصحفيان، واعترف اليهود باثني عشر قتيلاً، ولكن القتلى - كما يذكر الشيخ عبدالله عزام - كانوا أكثر من هذا بكثير. وقد ضج الإعلام العربي بهذه العملية، واستشهد من المجاهدين ثلاثة منهم مهدي الإدلبي من قاعدة "بيت المقدس" التي يقودها الشيخ عبدالله عزام، وبلال المقدسي من قاعدة "غزة". (102)

وقد رصدت الاستخبارات الإسرائيلية معسكر العالوك، ثم هاجمته الطائرات الإسرائيلية صباح أحد الأيام، غير أن جميع من فيه كانوا خارج المعسكر في الطابور الرياضي الصباحي، ولم يكن هناك إلا شخص واحد أصيب بشظية، وقد ضربت الخيام "المهاجع" بالصواريخ، ودمرت تماماً، وتم رش المعسكر بالرصاص، وفي اليوم التالي استشهد اثنان نتيجة انفجار رصاصة (لم تكن قد انفجرت في الغارة) كان يطرق بها أحدهما تسلية فانفجرت واستشهد فوراً. (103)

وحسب عبد العزيز علي فإن عدد شهداء معسكرات الشيوخ خلال الفترة 1968م - 1970م بلغ أحد عشر شهيداً. (104)، غير أن عبدالله عزام يذكر أن عددهم كان ثلاثة عشر شهيداً، ومن هؤلاء الشهداء رضوان كريشان ورضوان بلعة الدمشقي، ومحمد سعيد باعباد الضابط اليمني، وأبو الحسن إبراهيم الغزي (105).

(100) محمد حسن. موقف الإسلاميين من قضية فلسطين (قطر مكتبة الفتح ومكتبة الغزالي، 1995)، ص 139.

(101) عبدالله عزام. مرجع سابق، ص 74.

(102) نفس المرجع، ص 73 - 74.

(103) عبد العزيز علي، مصدر تم ذكره.

(104) نفس المرجع.

(105) عبد الله عزام. مصدر سبق ذكره، ص 76.

وعلى الرغم من قصر عُمر تلك التجربة وتواضعها، فإنها تركت أثراً مهماً وبصمات ستظل واضحة في جميع الأدبيات الإسلامية اللاحقة التي تتعرض لموقف الإسلاميين من قضية فلسطين، إذ اعتبرت التجربة حلقة من حلقات الجهاد التي أضيفت إلى سجل الإخوان. (106)

وقد أبلت عناصر الإخوان المشاركين في تلك القواعد بلاءً حسناً، وقاموا بمجموعة عمليات عسكرية ضد أهداف إسرائيلية، عبر الحدود، جذبت الاهتمام والإعجاب، حتى أن ياسر عرفات، وبحسب الأدبيات الإسلامية المتعددة، كان يكرر أمام رفاقه في الفصائل "انه يريد عمليات مثل الشيوخ". (107) ويبدو أنهم عانوا في الوقت ذاته عزلة سياسية وفكرية نتيجة سيادة الأفكار اليسارية على أجواء فصائل وتنظيمات العمل الفدائي آنئذٍ، والتي انعكست ممارسات استنزائية من قبل بعض الأفراد تجاه "المعسكر الرجعي"، كالمجاهرة بالإلحاد أو التهوين من القيم الدينية. (108)

وانتهت تلك التجربة القصيرة بوقوع الصدام بين فصائل المقاومة الفلسطينية والجيش الأردني عام 1970م، إذ أعلن الإخوان حيادهم لأن "بندقيتنا مع بنادقكم (والخطاب للمقاومة) ما توجهت غرباً، فإذا وجهت البندقية للجندي الأردني ووجه الجندي بندقيته للفدائي، فإن بندقية المسلم لا تقتل الجندي ولا الفدائي". (109) وفي معرض الحديث عن تلك التجربة، يسجل الشيخ عبدالله عزام، فيما كتبه في أواخر الثمانينات، رأياً صريحاً ونادر الوجود في الأدبيات المتعلقة بفلسطين، والتي يصوغها ككتاب الإخوان، فهو يشير إلى "أن الدعوة (أي الإخوان) قصرت إذ تأخرت في التحرك للجهاد وسبقها المنظمات العلمانية والقومية والشيعية... وإذا كانت الحركة الإسلامية تعيب على المنظمات الثورية يساريتها وانحرافها وتخطبها وإغواءها للشباب، فما ذلك إلا لغياب الحركة الإسلامية. (110)

وعلى إثر أحداث أيلول 1970م في الأردن، خرجت فصائل المقاومة الفلسطينية من الأردن، وتوجهت إلى سوريا ولبنان لتعيد بناء نفسها من جديد.

أما وضع الإخوان المسلمين الفلسطينيين فقد تراجع في الضفة الغربية وقطاع غزة، مفرزاً واقعاً جديداً، امتد منذ نهاية الستينات حتى أواسط الثمانينات، لينتقلوا إلى مرحلة الإعداد التربوي، بعيداً عن خطوط المواجهة الساخنة للاحتلال، سواء بالكفاح المسلح أو بالمقاومة الجماهيرية. وهم يكرسون جلّ وقتهم لكسب أنصار جدد، ولا سيما من فئات الطلبة والشباب، وذلك تحت قناعات تربية الجيل الجديد (111).

---

(106) خالد الحروب. "حماس الفكر والممارسة السياسية"، مصدر سبق ذكره، ص30.

(107) "الحقيقة الغائبة". مصدر سبق ذكره، ص27.

(108) عبدالله عزام. مصدر سبق ذكره، ص92.

(109) الحقيقة الغائبة. مصدر سبق ذكره، ص25.

(110) عبدالله عزام. مصدر سبق ذكره، ص90-91.

(111) خالد الحروب. "حماس الفكر والممارسة السياسية"، مصدر سبق ذكره، ص31.

إن دخول حركة الإخوان المسلمين في فلسطين، في عملية التغيير الاجتماعي استناداً لبرنامج التربية والإعداد، قد مرت بعدة مراحل، والمتمثلة في :

❖ أولاً: مرحلة بناء المساجد.

والتي امتدت ما بين عام 1967م - 1976م، حيث هدفت إلى بناء المزيد من المساجد. وحسب قول إبراهيم مقادمة: كانت تهدف إلى "أبنتاء المساجد واستيعاب الجيل وتعبئته ولم شتاته وتأطير توجهاته وتركيز عقيدته وتعميقها لمواجهة التيار الصهيوني". كما سميت هذه المرحلة بـ البناء الهادئ وتمتين الدعائم، حيث تميزت بخفوت التأثير الإخواني في مسار القضية الفلسطينية على الصعيدين السياسي والعسكري.(112)

ويذكر زياد أبو عمرو "إن عدد المساجد في الضفة والقطاع بلغ 1350 مسجداً عام 1987م منها 750 مسجداً في الضفة الغربية و600 مسجد في قطاع غزة. لقد أراد الإخوان في هذه المرحلة أن يتم تحسين صورتهم بعد الضربات القوية التي تلقوها في بعض الدول العربية، وتحديداً في مصر، وكذلك حملات التشويه والتشكيك التي تعرضوا لها سواءً في الداخل أو الخارج، مستخدمين المساجد كأماكن للعبادة والعمل والتنظيم بعيداً عن أعين أو تدخل سلطات الاحتلال. كما تم تأسيس المجمع الإسلامي الذي تأسس على يد الشيخ أحمد ياسين عام 1973 في قطاع غزة، وكان يضم مسجداً ومستوصفاً وملاعب رياضية ورياض أطفال. كانت تجري فيه ندوات ومحاضرات وأنشطة مختلفة، حيث كان يمثل المجمع أحد أهم وأبرز مؤسسات الإخوان في الضفة والقطاع على الإطلاق، سيما وأنه مكاناً للتخطيط ولانطلاق كافة أنشطتهم.(113)

ومن خلال عمل الإخوان في المجمع، كان يتم توفير الحماية لأنشطتهم، وكانت هذه المرحلة، مرحلة بناء ما تهدم جراء الضربات التي تلقاها الإخوان المسلمون، فضلاً عن تمتين دعائم هياكلها وبنائها التنظيمية تحضيراً للمرحلة اللاحقة.(114)

---

(112) جواد الحمد وآخرون. "دراسة في الفكر السياسي لحركة المقاومة الإسلامية حماس"، عمان: مركز دراسات الشرق الأوسط، ط3، 1996م، ص35.

(113) دراج وآخرون، مصدر سبق ذكره، ص388.

(114) الحمد وآخرون. مصدر سبق ذكره، ص36.

❖ ثانياً: مرحلة إقامة المؤسسات وتوسيع قاعدة الحركة.

حيث امتدت منذ 1976 – 1981م، تميزت هذه المرحلة في فكر الإخوان المسلمين الفلسطينيين، بتوجههم نحو البناء والعمل المؤسسي، بهدف توسيع قاعدة الحركة، ومن هنا ظهرت الكتل الطلابية في الجامعات الفلسطينية، والجمعيات الخيرية الإسلامية، والأندية الرياضية، ولجان الزكاة والمكتبات. "وفي قطاع غزة أصبح المجمع الإسلامي الذي أسسه الشيخ أحمد ياسين في أوائل السبعينات من أهم المراكز ذات النشاط الاجتماعي الواسع" (115) إضافة إلى دور الجامعة الإسلامية.

وهكذا فقد اتجهت حركة الإخوان نحو بناء المؤسسات الاجتماعية والدعوية التي كانت لها قنوات اتصال وتأثير على قطاعات واسعة من الشعب الفلسطيني، تمكنت من خلالها من استقطاب أعداد كبيرة ومتزايدة غدت مقتنعة بنهجها وخطها الفكري والسياسي من جهة، فضلاً عن دائرة الأنصار والمحبين الذين شكلوا حزاماً واسعاً حولها من جهة ثانية. (116)

وفي منتصف السبعينات بدأ الاتجاه الإسلامي يظهر ويقوى على الساحة الفلسطينية في الداخل والخارج، فبدأ يظهر مع أواخر السبعينات كأول أو ثاني اتجاه من ناحية القوة في الجامعات الفلسطينية، وأصبحت الفكرة الإسلامية والطرح الجهادي يلقي شعبية متزايدة في الأوساط المختلفة... وأصبحت الجامعة الإسلامية بغزة أحد أهم المعامل الإسلامية.

ومع نهاية السبعينات كان المد الإسلامي يشق طريقه وسط الجيل الجديد متأثراً بمجموعة من العوامل منها داخلي كرد فعل على إخفاق الأطروحات اليسارية والماركسية وعدم نجاحها في تحقيق شعاراتها المرفوعة، وبعضها خارجي كأثر الثورة الإسلامية في إيران واتساع نطاق الصحوة الإسلامية في المنطقة بأسرها. وقد استفادت الجماعة من الدعم المادي المقدم من مصادر عربية متنوعة رسمية وغير رسمية في بناء شبكة مؤسساتية خدمية متشعبة ومتنوعة في مجالات متعددة، كالصحة والتعليم ورياض الأطفال ومراكز الدراسات والأبحاث، ووفرت هذه البنية بدائل عالية التنظيم والفاعلية لمثيلاتها "الوطنية" وتمايزت عن معظمها في نوعية الخدمة المقدمة والمتسمة بقلّة التكاليف والممزوجة بدماثة في خلق العاملين وحسن معاملتهم للمواطن. (117)

إنّ التوسع الذي حققه الإخوان قد تم في ظل مهادنة الاحتلال الإسرائيلي، إذ لم يمانع الاحتلال تأسيس المجمع الإسلامي، بل منحه ترخيصاً قانونياً عام 1979م. كما لم يمانع الاحتلال أي من أنشطة الإخوان، وكان ذلك في ظل عدم تبني الإخوان للمقاومة المسلحة. وكذلك بسبب استغلال إسرائيل للفتاوى الدينية للإخوان، ضد القوى الوطنية الفلسطينية، مما أدى لوقوع صدامات دامية بين الإخوان والقوى الوطنية. فساندت إسرائيل الإخوان، وغضت النظر عن نشاطاتهم، عندما كانوا على عداء مع المنظمة. ولاحتقتهم وطاردت أفرادهم، عندما كان هذا العداء يتراجع. (118)

(115) زياد أبو عمرو. (حماس): خلفية تاريخية سياسية، مصدر سبق ذكره، ص94.

(116) محمد نزال، أحد قياديي حركة حماس، مقابلة شخصية، عمان 1995/12/8م.

(117) دراج وآخرون. مصدر سبق ذكره، ص388.

(118) المدهون . مصدر سبق ذكره، ص30.

غير أن التوسع الذي تحقق في ظل مهادنة الاحتلال ومناوئة تيار منظمة التحرير الفلسطينية ومنافسته في الجامعات والنقابات خاصة، أثار حول الجماعة كثيراً من إشارات الاستفهام وكثيراً من النقد بلغ أحياناً درجة الاتهام.(119)

وقد خلق هذا التوسع تناقضاً في صفوف الإخوان أنفسهم، حول القوة العددية والتنظيمية والمؤسسية وتوافر شروط الجهاد من جهة أخرى، وتأجيل الجهاد من جهة ثانية.

على ضوء ذلك، فإن الإخوان قد حققوا انجازات كبيرة على صعيد الانتشار والتوسع، خاصة في المساجد والجامعات، وتحديداً في الجامعة الإسلامية بقطاع غزة. إلا أن هذا التوسع، وتحديداً في صفوف الشباب، أدى إلى الضغط على قيادة الإخوان، لدفعها للخروج عن أسلوبها التربوي والدعوي، وتطويره بإعلان الجهاد، خاصة في ظل منافسة القوى الوطنية الفلسطينية الأخرى، التي تتهم الإخوان بالتخاذل وعدم المشاركة في مواجهة الاحتلال.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن سلطات الاحتلال لن تتوانى عن تعميق الهوة بين الجماعة ومنظمة التحرير، إذ واجهت تيار المنظمة بالقمع والعسف والإرهاب والتضييق والإبعاد، وتغاضت عن الجماعة، مما أسهم في خلق انطباع سلبي عن الجماعة في الشارع الوطني كان يجرج أعضاء الجماعة وكوادرها، مما ولد حالة من السخط بين القيادات الإخوانية الشابة الذين كانوا يطالبون قيادة المجمع الإسلامي بالمباشرة في اعتماد الجهاد وسيلة للمواجهة. إلا أن قادة المجمع وعلى رأسهم الشيخ أحمد ياسين، كان يتمهل كثيراً، ويدرس الأمور بتأن قبل الإقدام على أي مواجهة، حيث أنه لم يكن مقتنعاً بأن الوقت قد حان لتبني الجهاد ومواجهة الاحتلال بعد.(120) إن ذلك الرفض جاء "نظراً لأن تلك القيادات مرتبطة بالامتداد الخارجي لحركة الإخوان المسلمين".(121)

وبسبب ذلك تسرب العديد من أعضاء وكوادر الإخوان لتنظيمات أخرى، وفي مقدمتها حركة الجهاد الإسلامي، المتأثرة بنهج الثورة الإيرانية التي انتصرت على نظام الشاه عام 1979م، التي نشأت في أوائل الثمانينات، الأمر الذي هدد شعبية الإخوان وعضويتهم في الوقت ذاته، لاسيما أن مشروع الجهاد الإسلامي لا يحمل في طياته نفي الهوية الإسلامية والتخلص منها بل يطمح إلى إقحام مجال العمل الوطني مسلحاً بهذه الهوية، جامعاً بين البندقية والإسلام، ولم يكن كذلك ينفي الهوية الوطنية القومية.(122)

---

(119) عبد القادر ياسين. "حماس"، دار سينما، القاهرة، ط1، 1990، ص46.

(120) مهيب سلمان النواتي. "حماس من الداخل"، فلسطين: دار الشروق للنشر والتوزيع، ط2002، ص16 - ص18

(121) إياد البرغوثي. "الأسلمة والسياسة في الأراضي الفلسطينية المحتلة"، رام الله: مركز رام الله لدراسات حقوق الإنسان، ط2، 2003، ص89.

(122) أبو أحمد عصام. من مقابلة معه (من كتاب: دراج وآخرون، مصدر سبق ذكره، ص389).

غير أن خالد الحروب يبين أسباب ذلك التسرب، قائلاً: "إن تسرب أعضاء تنظيم الإخوان إلى حركة الجهاد الإسلامي، كان بسبب تبنيها للمقاومة المسلحة ضد الاحتلال. وتأخر الإخوان في ذلك أو خلافهم عليه في ظل جدلية الحوار بشأن أولوية التربية والإعداد أم الجهاد"(123).

❖ ثالثاً: مرحلة استكمال بناء الأجهزة، وبداية الانتقال لأعمال المقاومة.

والتي امتدت من عام 1981م – 1987م. حيث تميزت "بانطلاق الإخوان المسلمين إلى الشارع وتحويل الحركة إلى قوة سياسية"(124)، وقد بدأت التحضيرات في تلك الحقبة تمهيداً للانتقال إلى مرحلة الكفاح المسلح ضد الاحتلال. بسبب شعور الإخوان بأنهم باتوا مهتدين بالتراجع والانحسار، في ظل مواجهة مشروع الجهاد الإسلامي.

وبذلك استمر الإخوان في تنافسهم مع فصائل منظمة التحرير، التي تفاقمت تناقضاتها وصراعاتها الداخلية، في النقابات والجامعات مما جعل منها بالفعل قوة سياسية مهمة موازية لتيار المنظمة ومنافسة له في آن واحد. ولكي تضمن المحافظة على هذا الموقع، كان لابد لهم من الانخراط في العمل السياسي اليومي.

وعلى ضوء ذلك، فقد ترجم ذلك ضمن نشاط الإخوان في ثلاثة اتجاهات: أولها، التأطير والتعبئة ولاسيما في صفوف الشباب وفي الجامعات والنقابات. وثانيها، العمل الجماهيري، المعتمد على المشاركة في المظاهرات والاحتجاجات والإضرابات السياسية والدعوة إليها. وقد برزت المشاركة الإسلامية في بعض التظاهرات الجماهيرية والإضرابات السياسية، مثل إضراب الجمعية الطبية في 1981/11/26م، في قطاع غزة، والذي ترافق مع إضراب جماهيري عام شمل القطاع بأسره مدة 21 يوماً. وكذلك المشاركة في التظاهرات، التي اندلعت في الضفة والقطاع في إثر قيام أحد المتطرفين اليهود باقتحام المسجد الأقصى والإعتداء على المصلين في نيسان 1982م، وفي التظاهرات الاحتجاجية في حزيران 1983 في مناسبة مرور عام على اجتياح لبنان، والمشاركة المهمة كذلك في تظاهرات جامعة بيرزيت ضد الاحتلال الإسرائيلي، والتي استشهد فيها اثنان من شباب الكتلة الإسلامية هما جواد أبو سلمية وصائب ذهب.(125) وثالثهما، العمل العسكري، من خلال الوحدة العسكرية التي نظمها الشيخ أحمد ياسين، بإقامة تنظيم "المجاهدون الفلسطينيون" الجناح العسكري للإخوان المسلمين في قطاع غزة. والتي قامت بالإعداد العسكري وتخزين الأسلحة، الأمر الذي يعتبر تغييراً واضحاً في رؤية الجماعة موقفها السياسي. والتي اعتقل على خلفيتها بعض القادة الإسلاميين في القطاع وعلى رأسهم الشيخ أحمد ياسين، إذ اعتقل في 15 حزيران 1984م، بتهمة إقامة "تنظيم ديني هدفه المس بدولة إسرائيل، من خلال استخدام القوة والعنف، ومن ثم إقامة دولة إسلامية على انقاضها، وبالتأمر من أجل شراء أسلحة ووسائل قتالية وسط نية لاستخدامها في تحقيق أهدافهم، وبحيازة أسلحة دون ترخيص.(126)

(123) خالد الحروب. "حماس الفكر والممارسة السياسية"، مصدر تم ذكره، ص32.

(124) أفيغه شابي وروني شكدي، (حماس) من الإيمان بالله إلى طريق الإرهاب، إصدار كيتز- دار النشر (بتصرف).

(125) "الحقيقة الغائبة"، مصدر سبق ذكره، ص45 – ص47.

(126) حسام الناصر. حركة المقاومة الإسلامية (حماس) الإنطلاق ومعادلة الصراع، بدون دار نشر ولا تاريخ نشر، ص4.

وحُكْم على الشيخ أحمد ياسين بالسجن لمدة 13 عاماً، وبعد 10 أشهر أمضاها في السجن جرى إطلاق سراحه في عملية تبادل الأسرى التي تمت في 20 أيار عام 1985م بين الحكومة الإسرائيلية والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين – القيادة العامة.(127)

وتمتاز محاولة الشيخ أحمد ياسين الأولية، التي اكتشفت سنة 1984م، بأهمية خاصة، إذ كانت بإشراف مباشر من القيادات الأولى للحركة، بمعنى أنها لم تكن مجرد مغامرة لمجموعة ثانوية على هامش التنظيم، وهو ما يشير إلى الجدية في تبني التوجه الجديد، ولا سيما أن بعض الذين اعتقلوا حوكموا بسببها، مثل الشيخ أحمد ياسين نفسه والشيخ صلاح شحادة، كان من أهم قادة حماس في وقت لاحق. فالشيخ ياسين يعتبر مؤسس الحركة وأباها الروحي، وصلاح شحادة كان رئيس أول تنظيم عسكري لها وفي طليعة من ألقى القبض عليهم وحوكموا بتهمة تنظيم عمليات عسكرية والإشراف عليها، وذلك بعد الانتفاضة بأقل من عام واحد. كما كشفت الأدبيات المنشورة في وقت متأخر تفصيلات خلايا عسكرية وأسماء أعضائها وقادتها، كان الإخوان قد نظموا في تلك الفترة، أي قبل الانتفاضة ونفذت بعض العمليات المسلحة، كزرع العبوات الناسفة وإطلاق النار على الدوريات الإسرائيلية وتصفية العملاء. ومن تلك المجموعات، على سبيل المثال، مجموعة مجاهدي المغدقة، بقيادة يحيى الغول، التي هاجمت شاحنة عسكرية في رمضان سنة 1985م، والمجموعة رقم 44 التي نظمها صلاح شحادة سنة 1986م، والمجموعة رقم 101، بقيادة محمد سراحة، التي عملت قبل الانتفاضة بشهور وهاجمت سيارات مستوطنين في أيلول / 1987م(128). لكن هذه الأنشطة العسكرية ظلت محدودة ومتواضعة التأثير والسمعة، قياساً بالنشاط العسكري المدوي لخلايا سرايا "الجهاد الإسلامي" في الفترة عينها.(129)

❖ رابعاً: مرحلة الجهاد ضد الاحتلال الصهيوني.

والتي بدأت منذ اندلاع الانتفاضة الشعبية الأولى في 1987/12/9م وما بعدها. ومن ثم الإعلان عن تشكيل حركة المقاومة الإسلامية (حماس) 1987/12/14م، وقد "انبثقت حركة (حماس) عن جماعة الإخوان المسلمين الفلسطينيين، والتي جاءت مع انطلاقة الانتفاضة الفلسطينية في كانون الأول 1987م، إذ مثلت الحركة نتاجاً لحالة تفاعل داخل حركة الإخوان المسلمين على مدى سنوات عديدة، أفرزت في النهاية إطاراً تنظيمياً لمقاومة الاحتلال حمل اسم حركة المقاومة الإسلامية (حماس)".(130)

---

(127) زياد أبو عمرو. "الحركة الإسلامية في الضفة الغربية وقطاع غزة"، مصدر سبق ذكره، ص34 – ص35.  
(128) لتفصيلات أوفى بشأن هذه الأنشطة، انظر كراساً بعنوان: "أسود حماس: عشاق الشهادة وعمالقة الجهاد" (بلا مكان نشر، 1991م).

(129) خالد الحروب. "حماس الفكر والممارسة السياسية"، مصدر سبق ذكره، ص35.

(130) حمد وآخرون. مصدر سبق ذكره، ص38.

وعرفت هذه المرحلة أساليب متعددة ومتجددة في المقاومة، فمن رمي الحجارة والإطارات المشتعلة إلى حرب السكاكين، ومن إطلاق النار إلى السيارات المفخخة، وتفجير الحافلات الإسرائيلية في مختلف أنحاء فلسطين المحتلة عام 1948م، والقدس وغزة والضفة الغربية. (131)

ثمة نوعان من العوامل أثرت في الفكر الإخواني الفلسطيني على طريق تعجيل الصدام بالاحتلال الصهيوني، الأول: عوامل داخلية (ذاتية) ترتبط بالصف الإخواني وبأفكاره وتفاعلاته، والثاني: عوامل خارجية (موضوعية) من خارج الصف الإخواني.

وقد كان لتفاعل هذه العوامل الداخلية والخارجية على السواء داخل الحركة الإسلامية وتناغمها كبير الأثر على توجه الإخوان الفلسطينيين لدخول المرحلة الرابعة – مرحلة (1987م فما فوق).

أولاً: العوامل الداخلية: والتي تتمثل في:

أ- صعود التيار الإسلامي في فلسطين:

كان التيار الإسلامي إلى لحظة اندلاع الانتفاضة قد حقق صعوداً في الساحة الفلسطينية، فما أن جاءت الانتفاضة حتى كان الإخوان المسلمون قد أثبتوا وجودهم في معظم المؤسسات الموجودة في الأراضي الفلسطينية المحتلة، بل وانشأوا مؤسساتهم الخاصة بهم، وبلغ ثقلهم من التراكم الكمي ما يكفي لإحداث تغيير نوعي. (132)... إذ تجسد بعد ذلك بإنشاء حركة حماس.

ب- تأثير (حماس) الشباب على الأفكار والسياسات:

شكل عنصر الشباب معظم جسم الحركة، أخذاً على عاتقه حمل الإسلام منهج حياة ومنهج تحرر وقد "عمل هذا الشباب على نذر نفسه من أجل إمضاء هذا المنهج وتثبيتته من خلال العمل المؤسسي والتربوي والسري وبوسائل دقيقة للتجميع والتنظيم والصهر. (133)

واستطاع الشباب التأثير على أفكار الجماعة وسياساتها، الأمر الذي مكن التيار الإسلامي وخلال مدة وجيزة من الزمن من تجاوز مرحلة الخفوت التي عاشتها الحركة الإسلامية على الصعيدين السياسي والعسكري في المراحل السابقة.

---

(131) المصدر نفسه، ص 38.

(132) إياد البرغوثي، الإسلام والسياسة في الأراضي الفلسطينية المحتلة، مركز الزهراء للدراسات والأبحاث، القدس، الطبعة الأولى 1990.

(133) حسام الناصر. مصدر سبق ذكره، ص 2.



ج- توفيق الحركة الإسلامية بين أولوياتها:

كانت النقاشات الداخلية للحركة وطيدة طويلة حول أولويات الحركة، فالإشكالية التي كانت مطروحة في الفكر الإخواني الفلسطيني كما كانت في القطاع الفلسطيني في حركة القوميين العرب – كانت حول العلاقة بين أولوية التمكين وأولوية التحرير، وكانت الحركة الإسلامية "قد خلصت منذ سنوات إلى صيغة عضوية متداخلة لهاتين الأولويتين تحاول أن تزيل أي تناقض بينهما أو تقدم أياً منهما على الأخرى، وتقضي بضرورة مباشرة العمل وإمكانيته لتحقيقها بشكل متلازم وعدم تأخير أي منهما حتى تقوم الأخرى". (134)

ثانياً: العوامل الخارجية:

أ- تزايد قمع الاحتلال واضطهاده.

حيث شكل قمع الاحتلال الصهيوني قمعاً وإرهاباً شديداً، ورغم أن الاحتلال لم يصطدم بالحركة مباشرة، إلا أنه اصطدم بأفرادها في غمرة اضطهاده للشعب. فقد شارك أفراد الحركة الإسلامية في أحداث المواجهة مع الاحتلال لمقاومة اضطهاده وقمعه، وانتقل تأثير ذلك إلى الجسم الإخواني تدريجياً، ومع بداية الثمانينات بدأت المشاركة بالازدياد خاصة عن طريق الكتل الإسلامية الطلابية.

ب- إنشاء الجامعات في الضفة والقطاع.

في عام 1977م وما بعده، تمّ افتتاح مجموعة من الجامعات والكليات الجامعية التي استوعبت الآلاف من أبناء الشعب الفلسطيني، وقد أدى وجود هذه الجامعات إلى مجموعة من الإيجابيات لعل من أهمها تجميع الآلاف من الشباب في بؤرة تنظيم واستقطاب قوي أدى إلى سرعة نمو بعض الحركات خاصة الحركة الإسلامية، "فمنذ نهاية السبعينات ومطلع الثمانينات بدأت الساحة السياسية الفلسطينية داخل الأرض المحتلة تشهد انبثاقاً وتصادعاً سياسياً للحركة الإسلامية الممثلة للإخوان المسلمين، والتي انطلقت لتعزيز بنيتها المؤسسية، ووجدت لنفسها في الجامعات والمعاهد العليا بؤراً فعّالة للنشاط السياسي" (135)

كذلك أعطى "صراع الأفكار" والتنافس بين التنظيمات الفرصة لتأهيل مجموعات من القيادات الشبابية كان لها دور كبير في الانتفاضة فيما بعد. وإلى جانب هذا فقد ساعدت الجامعات خاصة جامعتي بيرزيت والنجاح، على تعميق الصلات بين قطاع غزة والضفة الغربية عن طريق الطلاب الدارسين فيها.

(134) حسام الناصر. مصدر سبق ذكره، ص3

(135) علي الجرباوي. (حماس) مدخل الإخوان المسلمين إلى الشرعية السياسية، مجلة الدراسات الفلسطينية، عدد (13) – شتاء 1993م، ص71.

وبالنسبة للحركة الإسلامية فإن إنشاء الجامعات اختصر عليها سنوات من العمل ورفدها بقيادات شبابية واعية، وأهلها فيما بعد لأدوار مهمة على أكثر من صعيد.(136)

ج- بروز حركة الجهاد الإسلامي:

إن بروز حركة الجهاد الإسلامي وتناميها السريع، وتنفيذها لعمليات جريئة. وفي الوقت نفسه اعتمادها الفكر الإسلامي منطلقاً كجماعة الإخوان المسلمين "قد جعل من تلك الحركة منافساً قوياً للإخوان على الصعيد المعنوي بالدرجة الأولى، ومن هنا كان على الإخوان المسلمين أن يقوموا بخطوات جهادية للحد من تسليط الاضواء على حركة الجهاد الإسلامي المنافسة".(137)

د- المنافسة بين جماعة الإخوان المسلمين وفصائل منظمة التحرير:

كانت جماعة الإخوان قد دخلت في منافسة جديّة مع منظمة التحرير الفلسطينية والفصائل الوطنية الأخرى، وكان لا بد لهذه المنافسة "أن تشمل أيضاً ساحة الصراع مع الاحتلال الإسرائيلي"(138). خصوصاً في ظل تردي أوضاع منظمة التحرير وانحسار دورها في الكفاح المسلح ضد الاحتلال من الخارج على أثر ضربة 1982م في جنوب لبنان.

لقد شعر الإخوان أن عدم اشتراكهم الفاعل في مواجهة قوات الاحتلال في المدة الماضية ترتب عليه خسران الساحة السياسية الفلسطينية ولمدة طويلة لصالح فصائل المقاومة، لهذا لم يعد من المعقول أن تبقى الجماعة خارج الأحداث. وكان لا بد للحركة الإسلامية من الانخراط في العمل المسلح لتكريس شرعيتها السياسية"(139).

لقد أدت هذه العوامل بقيادة الإخوان الفلسطينيين العليا إلى اتخاذ قرار باستغلال أي حدث للإشتراك في المواجهات ضد الاحتلال وذلك قبل عامين من بدء الانتفاضة.(140)

وتم تنفيذ ذلك القرار غير مرة من قبل طلاب الجامعات خاصة، ومرة من قبل الشباب المؤيد للحركة في مخيم بلاطة بجوار نابلس، وأخيراً وعلى إثر أحداث متتالية في قطاع غزة اجتمعت قيادة الإخوان في القطاع ليلة التاسع من كانون الأول 1987م، لتتخذ قرار الصدام الذي أدى إلى اندلاع الانتفاضة، وظهر حركة المقاومة الإسلامية (حماس).

---

(136) الحمد وآخرون. مصدر سبق ذكره، ص41.

(137) إياد البرغوثي. مصدر سبق ذكره، ص75.

(138) المصدر السابق، ص75.

(139) علي الجرباوي. مصدر سبق ذكره، ص70 وص84.

(140) حسام الناصر. مصدر سبق ذكره، ص4.

## المبحث الثاني : الثورة الإيرانية وأثرها على التيار الديني

كان للثورة الإسلامية في إيران عام 1979م أثر هام على الحركات الإسلامية في كل مكان بما في ذلك الحركة الإسلامية في الأرض المحتلة (فلسطين)، إذ إنَّ هذه الثورة جاءت لتقدم برهاناً بإمكانية إنتصار الإسلام على الظلم والقهر وإقامة الدولة الإسلامية. وقد قدمت الثورة الإسلامية عند قيامها للحركات الإسلامية الأخرى نموذجاً يمكن أن يحتذى به .

ويمكن النظر لبروز الحركة الإسلامية في الضفة الغربية وقطاع غزة على أنه جزء من ظاهرة المد الإسلامي في المنطقة والعالم، والذي جاء كرد على التحدي والهيمنة الغربيين ولتخليص المجتمعات الإسلامية من حالة الخضوع والإغتراب والتردي وإعادة الطابع الإسلامي إليها. يقول السيد إبراهيم غوشة الناطق الرسمي باسم حركة حماس سابقاً، عن الثورة الإيرانية: "حيث كان يحكمها شاه إيران محمد رضا بهلوي، وقد كان مرتبطاً ارتباطاً حميماً بالولايات المتحدة، ودعمته بالأسلحة، حتى كان يسمى بشرطي الخليج في ذلك الوقت. وفي الوقت نفسه كانت له علاقات قوية مع الكيان الصهيوني، وللعلم فإنه يوجد يهود إيرانيون يقيمون داخل الكيان الصهيوني، منهم رئيس الدولة الذي سقط أخلاقياً (موشيه كتساف)، ومنهم شأؤول موفاز، وكان لهم نفوذ قوي في إيران وكان لهم سفارة، وعندما نجحت الثورة أعطيت لمنظمة التحرير.

كان حكم شاه إيران حكماً دكتاتورياً متجبراً منفتحاً على الغرب. يكره العرب والمسلمين ويعظم تاريخ الفرس... في هذه الفترة ظهر آية الله الخميني وقد غادر إيران إلى العراق ثم إلى فرنسا، وهناك بدأ يحرك الشعب الإيراني من خلال الملالي، ويرسل الأشرطة إلى إيران فتنتشر بين الشعب إنتشار النار في الهشيم، وكانت تدعو إلى الثورة ورفض حكم الشاه وبالعودة إلى الإسلام والحكم به وتطبيق العدالة الإسلامية، وعندما تهيأت له الأجواء غادر الخميني باريس بطائرة إلى طهران وقبل وصوله نصح الأمريكيون شاه إيران بالمغادرة، وقبل في إحدى المرات كان الشاه في الطائرة ورأى سواداً فقال ما هذا السواد؟ قالوا له كانت مظاهرات من النساء الإيرانيات يلبسن الشادور فجُن جنونه... فجيش الشاه اهتزت ثقته بنفسه أمام شعب يرتمي أمام الموت يريد أن يتخلص من الشاه، ويريد أن يعود الخميني، وفعلاً هذه الإرادة الشعبية هي التي حطمت شاه إيران، فغادر للخارج. أما الخميني، فعندما وصل إلى إيران تمّ تشكيل حكم إسلامي وطني شاركت فيه كثير من القوى، قوى وطنية وقوى يسارية كالحزب الشيوعي القومي وجماعة مجاهدي خلق، ولكن بعد فترة بدأ صراع شديد بين مجموعة الخميني الإسلامية التي أرادت أن تبسط يديها على الحكم تماماً وبين الشيوعيين، وبعد ذلك مجاهدي خلق.

في الأردن فرح الإخوان المسلمون في بداية الثورة الإيرانية، بعد أن هزت هذه الثورة جميع المشاعر العربية والإسلامية الشعبية. لأنه تمّ التخلص من نظام ديكتاتوري، وتتمنى هذه الشعوب أن تتخلص من الأنظمة الديكتاتورية الموجودة في البلاد العربية والإسلامية، وأضف إلى ذلك أن الإسلاميين ومنهم الإخوان

المسلمون وجدوا لأول مرة أن الإسلام في القرن العشرين يصل إلى الحكم، وأنه من الممكن للإسلاميين أن يصلوا للحكم.(141)

كما يقول خالد الحروب: "في إطار علاقات حماس في الساحة الإسلامية، تظهر علاقتها بإيران أبرز العلاقات وأهمها، وهي تستوجب مناقشة منفصلة لأن إيران دولة غير عادية في المنطقة، من زاوية شعورها الرسالي تجاه مبادئ الثورة الإسلامية التي قامت عليها، ومن زاوية اهتمامها اللافت بالقضية الفلسطينية منذ قيام الثورة وتسلمها زمام الحكم في أواخر السبعينات، وهو اهتمام ترجم تأييداً ودعمًا للتوجه الإسلامي الفلسطيني وتركيزاً عليه(142).

مرت علاقة الثورة الإيرانية بالفلسطينيين، بعد تسلمها الحكم سنة 1979م، بأطوار عدة، أولها شهر العسل القصير مع منظمة التحرير الفلسطينية، الذي بدأ بُعيد إنتصار الثورة وحلول رئيس المنظمة ياسر عرفات في العاصمة طهران كأول زائر لها في ثوبها الجديد، حيث استُقبل استقبال الفاتحين المجاهدين.

وأعقب زيارته تلك افتتاح سفارة فلسطين مكان سفارة إسرائيل، التي كانت قائمة في عهد الشاه. وحفلت الأشهر الأولى بالعواطف المتدفقة والحماسة والرعاية تجاه ممثلي فلسطين في طهران(143)، إلا أن تصاعد التوتر مع العراق، ثم اندلاع الحرب العراقية – الإيرانية لاحقاً، بالإضافة إلى خيبة الأمل الإيرانية إزاء بعض المسلكيات غير الإسلامية لأفراد البعثة الفلسطينية، وحسابات منظمة التحرير السياسية في ضوء توازن علاقاتها بالأطراف العربية. كل ذلك دفع إلى إنهاء شهر العسل القصير ودخول العلاقة مرحلة البرود الطويلة.(144)

بتجاوز حالة الاهتمام الإيراني بالساحة اللبنانية، وبحزب الله بصورة خاصة، وبعض الاتصالات المتفرقة برموز فلسطينية إسلامية هناك، وانتقلت مرحلة البرود الطويلة تلك إلى اهتمام متجدد مع انطلاقة الانتفاضة الفلسطينية في أواخر سنة 1987م، وخصوصاً مع بروز مشاركة الإسلاميين مشاركة كبيرة ولافتة للنظر في فعاليات الانتفاضة والمقاومة ضد الاحتلال الإسرائيلي. ومنذ ذلك التاريخ وعلاقة إيران بالفلسطينيين والقضية الفلسطينية تمر بطورها الثالث لجهة الاهتمام والاتصال المباشر ومحاولة التأثير.(145)

---

(141) إبراهيم غوشة. "المنذنة الحمراء" (سيرة ذاتية)، (بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والإستشارات، بدون تاريخ نشر)، ص132-ص134.

(142) خالد الحروب. "حماس الفكر والممارسة السياسية"، مصدر سبق ذكره، ص196 – ص197.

(143) المصدر السابق، ص197.

(144) انظر فصل "الفلسطينيون بين الحلم والحقيقة" في: فهمي هويدي، "إيران من الداخل"، ط3 (القاهرة: مركز الأهرام للترجمة والنشر، 1988م).

(145) خالد الحروب، مصدر سبق ذكره، ص197.

اتخذت إيران موقفاً رافضاً وواضحاً لمسيرة التسوية السياسية في المنطقة. وأيدت في الجانب الفلسطيني، المعارضة الإسلامية والعلمانية لتلك المسيرة. وتوج ذلك التأييد بعقد مؤتمر قوى المعارضة الشهير في طهران بتاريخ 1991/10/22م، أي قبيل انعقاد مؤتمر مدريد بثمانية أيام. وقد أعلنت تجمع المعارضة في طهران آنذاك إدانة مؤتمر مدريد والمشاركين فيه، وتمخض لاحقاً عن إقامة ما أصبح يُعرف بتحالف الفصائل العشرة، وهي الفصائل الفلسطينية التي حضرت مؤتمر طهران وأعلنت رفضها لمسيرة التسوية وعزمها على وقفها وإسقاط نهجها كله. (146)

تمظهر الموقف الإيراني الداعم لـ "الثورة الإسلامية للشعب الفلسطيني" في أشكال عدة، ففضلاً عن الموقف السياسي المعلن، أصدر البرلمان الإيراني قانوناً تحت عنوان "قانون دعم الثورة الإسلامية للشعب الفلسطيني، يقضي بإنشاء صناديق مالية لجمع التبرعات الحكومية وغير الحكومية وتوجيهها لدعم الشعب الفلسطيني عبر قواه الإسلامية (147). وتم أيضاً تأكيد ذلك الموقف من خلال إعلان اليوم العالمي للقدس، وهو آخر يوم جمعة من كل شهر رمضان، الذي تحتفل به إيران سنوياً. وعلى صعيد الخطاب الديني، صدرت عن الإمام الخميني والإمام خامنئي فتاوى عدة بتحريم الصلح مع اليهود. وهي فتاوى رحبت "حماس" بها كثيراً وثمرتها. وتطورت علاقة حماس بإيران بالتدريج، ودخلت مراحل مهمة مع اندلاع أزمة الخليج وحره أواخر سنة 1990م، وخصوصاً بعد تسمية الناطق الرسمي، وقيام الحركة بترتيب زيارات رسمية إلى دول المنطقة، سواء بالمشاركة مع وفود جماعية، أو عبر زيارات منفصلة. ومثل اعتماد ممثل رسمي للحركة لدى إيران في تشرين الأول 1990م علامة مميزة في تطور العلاقة، إذ تبعه افتتاح مكتب رسمي للحركة في شباط 1992م. وكان ذلك إشارة إيرانية إلى الاعتراف بدور حماس المركزي في المعارضة الفلسطينية.

يقول إبراهيم غوشة: "في أول لقاء مع علي أكبر ولايتي وزير الخارجية الإيراني، تحدثنا حول التطورات الأخيرة وطرحنا عليه ماذا نريد من إيران، قلنا له أننا نريد أن يكون لنا ممثل لحركة حماس في طهران، فأبدى الرجل تجاوباً سريعاً، وهكذا تم تسمية الأخ عماد العلمي ليكون ممثل حركة حماس في طهران، ويساعده الأخ أسامة حمدان، وأصدر وزير الخارجية تعليماته بأن يُعامل مكتب حماس معاملة جميع السفراء في طهران. وهذا ما تم فعله" (148).

وتتعرض حماس منذ افتتاح مكتبها في طهران لهجوم متكرر من قيادة منظمة التحرير، بالإضافة إلى التهم الأميركية والغربية لإيران وحماس بالعمل معاً لتقويض المسيرة السلمية. مضافاً إلى ذلك كله الجهد الإسرائيلي السياسي والإعلامي في توصيف إيران بأنها راعية الإرهاب في المنطقة، وأنها مسؤولة عن أعمال المقاومة التي تواجهها إسرائيل في الداخل وإن بطريقة غير مباشرة، من خلال دعمها "حماس" و"الجهاد الإسلامي".

(146) المصدر السابق، ص 197 – ص 198.

(147) صادق البرلمان الإيراني على هذا القانون واعتمده في 1990/4/9م.

(148) إبراهيم غوشة، مصدر سبق ذكره، ص 186

وكانت أقسى الحملات الإعلامية التي تعرضت لها علاقة "حماس" بإيران، بحسب مصادر "حماس"، وهي حملات منظمة التحرير.(149) وتذكر هنا حادثتان معينتان: الأولى هي اتهام ياسر عرفات ل "حماس" بأنها تتلقى من إيران دعماً سنوياً يصل إلى ثلاثين مليون دولار، وهذا ما تنفيه حماس نفياً قاطعاً، على اعتبار أنه يعتمد أسلوب التهويل والمبالغة، إلا أن الرقم المذكور أصبح متداولاً كثيراً في الإعلام العربي أو الغربي عند الحديث عن علاقة "حماس" بإيران.(150) والحادثة الأخرى هي تسريب مصدر فلسطيني في تونس لإحدى وسائل الإعلام نص اتفاق موقع بين "حماس" وإيران، تعترف إيران فيه بوحدانية وشرعية تمثيل "حماس" للشعب الفلسطيني.

وقد تناقلت وكالات الأنباء خبر الاتفاق في 1993/5/6، ونشرته "الأهرام" المصرية كاملاً في اليوم نفسه تحت عنوان "الأهرام تنشر التفاصيل الكاملة للتآمر الإيراني على قضية فلسطين". ونفت "حماس" خبر الاتفاق أيضاً، قائلة إن أصله "مصدر من المنظمة في تونس (قام) بتسليم وسائل الإعلام نص اتفاق مفبرك ومكذوب"، وأضافت بغضب "أننا نستغرب وصول هؤلاء إلى هذا المستوى من التعامل الذي يفترق إلى النزاهة ويتسم بالتخبط، وينزلق إلى الممارسات الرخيصة والسخيفة التي لا تتطلي على أحد." (151)

تعتبر حماس إيران "حليفاً استراتيجياً"(152) لكن هذا لا يعني إخلالاً بتوازن العلاقات التي تقيمها حماس مع الأطراف العربية، كما يؤكد رموز حماس في هذا الصدد، إذ إن "التوازن في علاقات حماس هو قاعدة أساسية في تعاملها مع جميع الأطراف، إلى مثل هذا التوازن تشير دائماً السياسات العامة المتبعة والتي تضبط سير الحركة". (153)

وحسب قول ممثل حماس في طهران، عماد العلمي، فإن "الإلتقاء في الرؤية الاستراتيجية ببعدها الإسلامي هو الذي يجعل من إيران حليفاً استراتيجياً"(154) والعلاقة التي تقيمها حماس مع إيران واضحة ومعلنة وقائمة على أساس حشد أكبر قدر ممكن من التأييد والدعم للقضية الفلسطينية باعتبار أنها قضية إسلامية. وعن موضوع الدعم، نفى العلمي الدعم المباشر ل (حماس)، قائلاً: "إن هناك أشكالاً من الدعم من الشعب الإيراني للشعب الفلسطيني لدعم صموده في الأراضي المحتلة".(155)

---

(149) مقابلة شخصية مع محمد نزال، مصدر سبق ذكره.

(150) على سبيل المثال "الشرق الأوسط" (لندن)، 1992/10/18م.

(151) بيان "حماس" الخاص بعنوان "بيان توضيحي حول التشويه والبيانات المفبركة"، 1993/5/7م.

(152) تصريح لعماد العلمي، ممثل حماس في طهران، وعضو مكتبها السياسي، وذلك في حديث مع وكالة رويترز نشرته "الدستور" الأردنية في 1993/3/1.

(153) مقابلة شخصية مع محمد نزال، مصدر سبق ذكره.

(154) تصريح لعماد العلمي. مصدر سبق ذكره.

(155) المصدر نفسه.

حاولت حماس، في واقع الأمر، السير بحذر في حقل العلاقات العربية الإيرانية الزاخر بالألغام وأدركت أن إخلالها بمبدأ التوازن تجاه إيران سيجعلها تدفع ثمناً باهظاً في علاقاتها العربية، وخصوصاً الخليجية، وهو ثمن سياسي في الدرجة الأولى. وثمان شعبي في الدرجة الثانية، بسبب الحساسية الطائفية التي لا يمكن تجاهلها في منطقة الخليج العربي إزاء إيران. وفي الوقت نفسه، لم تعمل "حماس" على الابتعاد عن إيران، بل اقتربت منها بدرجة كافية، إذ لم يكن من المعقول سياسياً بالنسبة إلى "حماس" ألا تقدّر للدولة الإيرانية موقفها الأشد صلابة ومعارضة إزاء التسوية السلمية. (156)

وكان واقع الأمور يشير إلى رغبة "حماس" القوية في تمتين العلاقة بإيران لكن بحدود السياسات العامة التي تلزم نفسها بها. وهنا على وجه التحديد، تبرز لها مخاطر التبعية والارتهان. وهي مخاطر ظلت تحاول تداركها تجاه الأطراف كافة. فأتجاه الطرف الإيراني، وضّحت الحركة أن العلاقة "قائمة على الاحترام المتبادل والتضامن في الموقف والرأي السياسي والاستراتيجي تجاه التسوية من دون إملاءات". (157)

فمثلاً أثناء تواجد المبعدين في مرج الزهور في الجنوب اللبناني، حدث خلاف بين مبعدي حماس ومبعدي الجهاد الإسلامي، حول احتفالات إيران السنوية للتضامن مع الشعب الفلسطيني. فقد أراد مبعدو الجهاد إقامة احتفالات موسعة في مخيم المبعدين تلبية للنداء الإيراني. بينما رأت الاكثرية، من أنصار حماس في مخيم المبعدين، الاكتفاء باحتفال رمزي وإرسال رسالة تأييد إلى إيران فيها شكر لها على موقفها الداعم. حيث أرادت حماس أن تعلن استقلالية قرارها وعدم ارتهانه حتى لأقرب الحلفاء إليها. (158)

وتجدر الإشارة هنا إلى أن حركة الجهاد الإسلامي التي انبثقت من حماس، كانت قد تأثرت كثيراً من فكر ونهج الثورة الإيرانية، فتبنت نهجها المقاوم ضد الاحتلال الإسرائيلي، وعملت سريعاً على تطبيقه داخل فلسطين، خاصة في قطاع غزة، مما أثر على شعبية الإخوان المسلمين ودورها السياسي والكفاحي.

---

(156) خالد الحروب. مصدر سبق ذكره، ص200.

(157) مقابلة شخصية مع محمد نزال. مصدر سبق ذكره.

(158) خالد الحروب. مصدر سبق ذكره، ص200 - ص201.

### المبحث الثالث: نشأة حركة حماس

كما أشرت سابقاً، فقد قرر الإخوان المسلمون في فلسطين، تشكيل حركة المقاومة الإسلامية (حماس)، على ضوء تفاعل العوامل الخارجية والداخلية التي تبلورت في أواخر سنة 1987م، ليدخلوا في مرحلة الصدام المباشر مع العدو الصهيوني. استخدم تاريخ 1987/12/9م، للإشارة إلى نشأة الحركة، إذ يذكر الباحث زياد أبو عمرو نقلاً عن د. إبراهيم اليازوري أحد قياديي الحركة الإسلامية في قطاع غزة أنه في هذا التاريخ انعقد اجتماع في منزل الشيخ أحمد ياسين، وقد حضر هذا الاجتماع، بالإضافة إلى الشيخ ياسين، ستة من أبرز قادة جماعة الإخوان المسلمين في قطاع غزة، وهم: د. عبد العزيز الرنتيسي، والدكتور إبراهيم اليازوري، والشيخ صلاح شحادة، والمهندس عيسى النشار، ومحمد شمعة، وعبد الفتاح دخان. وكان الهدف من هذا الاجتماع مناقشة كيفية الإفادة من حادثة وقعت في 1987/12/8م. وقتل فيها عدد كبير من العمال الفلسطينيين من قطاع غزة إثر تصادم بين شاحنة إسرائيلية وسيارات عربية، كانت تقلهم. ودار نقاش في هذا الاجتماع حول ضرورة استثمار هذه الحادثة وكيفية الإفادة منها عملاً مساعداً لإثارة المشاعر الدينية والوطنية، والقيام باحتجاجات جماهيرية (وإطلاق الانتفاضة، وتشكيل حركة حماس).

تعتبر حركة حماس أبرز الحركات المعبرة عن الخط الأيديولوجي في الساحة الفلسطينية، "الإسلام منهجها، منه تستمد أفكارها ومفاهيمها وتصوراتها عن الكون والحياة والإنسان، وإليه تحتكم في كل تصرفاتها، ومنه تستلهم ترشيد خطاها (159). وبعد ذلك عرّفت حماس نفسها بأنها "جناح من أجنحة الإخوان المسلمين بفلسطين، وحركة الإخوان المسلمين تنظيم عالمي. وهي كبرى الحركات الإسلامية في العصر الحديث..." (160)

إن نضالات الإخوان المسلمين عمقاً تاريخياً لحماس، فقد نص ميثاقها في المادة السابعة "حركة المقاومة الإسلامية حلقة من حلقات الجهاد في مواجهة الغزوة الصهيونية تتصل وترتبط بانطلاقة الشهيد عز الدين القسام وإخوانه المجاهدين من الإخوان المسلمين عام 1936م، وتمضي لتتصل وترتبط بحلقة أخرى تضم جهاد الفلسطينيين وجهود جهاد الإخوان المسلمين في حرب 1948م والعمليات الجهادية للإخوان المسلمين عام 1968م وما بعده". (161)

يقول مهيب النواتي: "عندما اجتمع ياسين مع ستة من قادة المجمع الإسلامي في منزله، لتدارس الواقع الجديد في قطاع غزة، كان عدد من القيادات المجتمعة يضغط بضرورة المشاركة في هذه الأحداث لأن إتساع نطاق التفاعل الجماهيري المتزايد يوماً بعد يوم سيُخرج (المجمع) أمام هذه الجماهير، وقد يُعرض الحركة لردة فعل غاضبة من عناصرها الذين سئموا من عدم المشاركة في المواجهات والصدمات ضد الاحتلال. بعض المشاركين حذر من أن عدم المشاركة قد يؤدي إلى فلتان في الحركة وعدم سيطرة على جماهيرها وأنصارها.

(159) ميثاق حماس، المادة الأولى.

(160) المصدر نفسه، المادة الثانية.

(161) المصدر نفسه، المادة السابعة.



تباينت الآراء حول موقف قيادات المجمع وخاصة الشيخ ياسين من المشاركة في هذه الأحداث، فبينما وصف الكاتبان الإسرائيليان إيهود يعاري وزئيف شيف موقف الشيخ ياسين بالسلبية: "لدى اندلاع الإضرابات في القطاع جاء إلى بيت الشيخ أحمد ياسين بعض نشطاء حركته وحاولوا إقناعه إعادة النظر من جديد في سياسته، حتى ذلك الوقت كان ياسين ينادي بما يسميه الإخوان المسلمون التربية والدعوة، صحيح أنه في إحدى المرات قبل إخفاء بنادق لديه لكنه كان حريصاً على عدم القيام بعمليات إرهابية... قال رجاله: الانتفاضة تستوجب من الحركة الاشتراك بصورة منظمة وإدارة الأحداث، لكنه رفض... وأخيراً فقط سمح في النصف الثاني من شهر كانون أول 1987م بنشر منشور يحمل توقيع حركة المقاومة الإسلامية يدعو إلى تصعيد الانتفاضة، كما أن ضغط الأحداث بدأ يتزايد باضطراد وبسرعة، الأمر الذي جعل الشيخ ياسين يلين شيئاً فشيئاً في أواخر شهر كانون أول 1987م، توصل الشيخ ياسين إلى إستنتاج بأنه لم يبق لديه خيار سوى الاستجابة لتوسلات وإلحاح رجاله والسماح لهم بالانتقال من التربية والوعظ إلى النضال القومي النشط الفعّال. وفي شهر شباط أمر بتشكيل جهاز سري جديد تماماً في الحركة عرف باسم (حماس) وهي الأحرف الأولى للكلمات العربية، حركة المقاومة الإسلامية، كان هذا القرار يشكل إنحرافاً حاداً عن سياسة الإخوان المسلمين الحذرة والمحافظة" (162)

أصر الشيخ ياسين على أن جميع من حضروا اللقاء قد أكدوا على ضرورة المشاركة في أحداث الانتفاضة بل تعدى ذلك حين نسب إلى جماعته قضية توسيع دائرة المواجهات إلى مختلف مناطق القطاع: "دعيت الإخوة لمناقشة الأوضاع الحالية التي كانت تدور حول الجامعة الإسلامية وقد كنا نريد نقل هذه الأحداث من الجامعة إلى الشوارع، ونحن جالسين سمعنا قراراً بإغلاق الجامعة الإسلامية فقلنا طالما أغلقت الجامعة فلننقل الصراع إلى الشارع، واتفقنا على نقل الصراع إلى الشارع وقد كنا قد اخترنا من كل منطقة عنصراً لنؤثر في كل المناطق وليس فقط غزة، وقد كانت البداية إستعداد الجالسين (الدكتور عبد العزيز الرنتيسي) لذلك، حيث قال: إنني على استعداد منذ يوم السبت لنقل الأحداث إلى خانيونس، وفعلاً قامت صباح يوم السبت مسيرة ضخمة في خانيونس ومن ثم بدأنا نقلها إلى مناطق أخرى بهدف رفع الضغط عن المناطق التي تشتد فيها الأحداث، ولرفع الضغط عن خانيونس نقلنا الأحداث إلى المنطقة الوسطى، وهكذا" (163)

استطاعت أحداث الانتفاضة أن تخرج قادة المجمع عن المألوف بإتخاذهم قراراً بالمشاركة في أحداث الانتفاضة المتعلقة بمواجهة قوات الاحتلال، إلا أن الهواجس التي كان منها الشيخ أحمد ياسين والمتعلقة بتعرض المشروع الإسلامي للإخوان لضربة قوية قد تؤدي إلى تأخيره جعلت قيادة الإخوان تأخذ قرارها بالمشاركة في هذه الأحداث ولكن بعيداً عن اسم الإخوان المسلمين أو المجمع، حتى إذا ما تعرضت حركة المواجهة الجديدة هذه لأي ضربة قوية فإن خطوط العودة ستظل مفتوحة لمشروع الإخوان الإسلامي الذي سيظهر أنه لا علاقة له بما يحدث، لذلك وجدنا قيادة الإخوان المسلمين توقع بيانها الأول باسم (حركة المقاومة الإسلامية) ومن ثم أخذ هذا الاسم لفظة (حماس) بعد فترة، هكذا أصبحت حماس وليداً سريعاً

---

(162) يعاري، إيهود وشيف، زئيف الانتفاضة، ترجمة دار الجليل، ط1، دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث، عمان، 1991، ص194.

(163) مقابلة مع الشيخ أحمد ياسين، أجريت بتاريخ 2002/4/10.

للإخوان المسلمين للمشاركة في أحداث الانتفاضة التي بدا واضحاً للمراقبين أنها لن تكون أياماً عابرة بل سيكتب لها الاستمرار على الأقل لمدة ستة أشهر قادمة.(164)

ولكن هذا الوليد الشرعي لم يتم تربيته رسمياً أو لم تصدر له شهادة الميلاد الإخوانية بعد، كما أسلفنا سابقاً بسبب الهاجس الذي ظل يراود الشيخ ياسين من تلقي المشروع الإسلامي الإخواني ضربة قاصمة، وقد يفسر لنا هذا سبب تأخر حركة حماس في إعلان ميثاقها ثمانية أشهر بعد انطلاقها والذي كان ثاني بنوده هو الإقرار بارتباط حماس بالإخوان المسلمين. (165)

وفي رد الشيخ أحمد ياسين على أسئلة أحمد منصور، ضمن برنامج شاهد على العصر (شاهد على عصر الانتفاضة). ضمن الحوار الذي أجريّ معه على قناة الجزيرة الفضائية. يقول ياسين عن الانتفاضة الشعبية التي اندلعت في 1987/12/9م، وعن ميلاد حركة حماس: "المواجهة... أن نواجه الجيش الإسرائيلي بالمظاهرات، والحجارة... والمولوتوف، مواجهات شعبية، وبدأت المواجهات - طبعاً - جباليا التي صار فيها صدام ثابت، لأنها ليس هناك تخطيط خلفها، ونحن نقلنا المعركة من جباليا إلى خانينوس، وبدأت المسيرات تخرج من المساجد، والأناشيد الحماسية، وبدأت المواجهات في خانينوس... ثم نقلناها إلى معسكر الشاطئ في غزة، ثم انتقلت إلى المعسكرات الأخرى، انتقلت إلى الحارات في غزة، بدأنا نقلها. انتقلت إلى رفح، نقلها كل مرة إلى مكان على حسب استعداد المنطقة في العمل والحركة، وكنا في هذه الجلسة قررنا أن نصدر البيان الأول، الذي صدر في 1987/12/14م يمثل المواجهة، وأنا الذي كنت قد أملت البيان الأول للأخ الذي كان قاعداً بجانب، أخذه وخرج فطبعه ووزعناه في يوم 1987/12/14... عن الانتفاضة كان أول بيان، قبل بيان القيادة الموحدة... لقد كان البيان يتضمن... أننا أصحاب حق، وأنا وصلنا إلى مرحلة لا نحسد عليها، وأنا فقدنا كل شيء، وأنه لا بد لنا من أن نواجه هذا المحتل حتى يزول عن أرضنا، وأنا على استعداد أن نستمر في تضحياتنا... أحداث غزة بدأت تنقل على التلفزيون الإسرائيلي والعالمي في كل العالم، والأخبار، والصحافة، فهذا طبعاً أوجد في الضفة الغربية حماس والحرارة، ثم على مستوانا نحن كانت لنا قيادة مشتركة بين الضفة وبين غزة، خرجت واجتمعت مع أهل الضفة. وأعطيتهم صورة الواقع، وطالبتهم بالعمل كما هو موجود في غزة. وفعلاً بدأ العمل بالضفة... الانتفاضة عمّت كل مكان بعد شهر... في الأول أنا وقعت البيان (ح.م.س) لأنه كلمة حماس بالذات لم يكن وارداً في ذهني، لكن بعد بيانيين أو ثلاثة الإخوة اجتمعوا وقالوا خلينا نعطيها كلمة، وبدأوا يبحثون عن كلمة، فأهدتني أحدهم إلى كلمة حماس على أساس تمثل الحروف الموقعة. (فولدت حركة حماس يوم 1987/12/9م). (166)

---

(164) مهيب النواتي. "حماس من الداخل"، مصدر تم ذكره، ص25- ص26.

(165) المصدر نفسه، ص26.

(166) الشيخ أحمد ياسين... شاهد على العصر، على عصر الانتفاضة - كتاب الجزيرة، مصدر سبق ذكره، ص169 - ص176.

بتطور الأجواء الانتفاضية بالتدرج في قطاع غزة في فترة 86 – 1987م، انضبط السياق التاريخي للأحداث ليصل إلى نهايته المتوقعة بانطلاق الانتفاضة، وقد اعتبر نجاح ستة أعضاء من "الجهاد الإسلامي" في الهروب من سجن غزة المركزي في أيار 1987م علامة بارزة في ذلك السياق، ولاسيما أنهم ظلوا في قطاع غزة، وقاموا بعدة عمليات بالغة الجرأة ضد دوريات الجيش الإسرائيلي وجنوده، واستشهد أربعة منهم في صدام عسكري مع كمين إسرائيلي في تشرين الأول من السنة نفسها. وعلى إثر ذلك، بدأ الغليان الجماهيري يطفو على السطح، وخصوصاً بعد اقتحام الجيش الإسرائيلي لحرم الجامعة الإسلامية في غزة التي تجمع فيها آلاف الطلاب في تظاهرات كبيرة بعد تأدية صلاة الغائب على أرواح الشهداء الأربعة، وقد أطلق جنود الجيش الإسرائيلي الرصاص على الطلاب فأصيب العشرات منهم. (167)

وفي 1987/12/6م، قتل أحد أفراد "الجهاد الإسلامي" أيضاً مستوطناً إسرائيلياً طعنًا بالسكين في الميدان الرئيسي لمدينة غزة. وأعقب الحادث هيجان وحال هستيرية في الأوساط الإسرائيلية. حيث قامت شاحنة إسرائيلية بدهس عمال فلسطينيين في أثناء عودتهم من أماكن عملهم، الأمر الذي أسفر عن استشهاد أربعة وجرح تسعة آخرين، وكان ذلك يوم 1987/12/8م (التاريخ الرسمي لانطلاق الانتفاضة)، ويومها ثارت التظاهرات الجماهيرية في منطقة جباليا، التي ينتمي إليها ثلاثة من الشهداء الأربعة، ثم امتدت المواجهات للمناطق الأخرى في قطاع غزة. (168)

وفي مساء اليوم التالي، اجتمع قادة الإخوان المسلمين في غزة، واعتبر الحادثة وردة الفعل الجماهيرية عليها اللحظة المطلوبة والمنتظرة لتجسيد القناعة بالانخراط عملياً في الصدام ضد الاحتلال، وتقديمها كأولوية. (169)

في ذلك الاجتماع صيغ البيان الأول ("حركة المقاومة الإسلامية"، واعتبر الاجتماع اللقاء التأسيسي لـ "حماس"...) (170)

وتم توزيع بيان "حماس الأول في القطاع يومي 11 و 12/ 12/ 1987، وفي الضفة الغربية يومي 14 و 15/ 12/ 1987م. وأطلق البيان تسمية الانتفاضة على التظاهرات الجماهيرية، مشيراً إلى أنه قد "جاءت انتفاضة شعبنا المرابط في الأرض المحتلة رفضاً لكل الاحتلال وضغوطاته، وجاءت لتفتح صفحة جديدة ولتوقظ ضمائر اللاهثين وراء السلام الهزيل، وراء المؤتمرات الدولية الفارغة، ولتعلن أن شعبنا عرف ويعرف طريقه – طريق الاستشهاد وطريق التضحية... وليعلم العالم أن اليهود يرتكبون الجرائم النازية ضد شعبنا، وأنهم سيشرّبون من نفس الكأس. (171)

---

(167) خالد الحروب، "حماس الفكر والممارسة السياسية"، مصدر سبق ذكره، ص43- ص44.

(168) أحمد بن يوسف، "حركة المقاومة الإسلامية – حماس: حدث عابر أم بديل دائم" (شيكاجو: المركز العالمي للبحوث والدراسات، 1990).

(169) عبد العزيز الرنتيسي، في حديث حول قرار الإخوان بتأسيس "حماس" في اليوم الأول للانتفاضة، انظر: مجلة فلسطين المسلمة، (لندن)، تشرين الأول 1990.

(170) أحمد بن يوسف، مصدر سبق ذكره، ص28.

(171) انظر البيان الأول لحماس، بتاريخ 1987/12/14م.

وسرعان ما ألفت أجهزة خاصة بالحركة الوليدة، أو طورت الأجهزة القائمة أصلاً في تنظيم الإخوان المسلمين لتلائم مع المرحلة الجديدة. فمثلاً الجهاز الأمني "مجد" الذي رافق نشوء الحركة منذ أيامها الأولى. وكشفته أجهزة الأمن الإسرائيلية لاحقاً. فبحسب اعترافات أعضاء "حماس"، كان هذا الجهاز يرأسه يحيى السنوار، وقد أسس سنة 1983م، وأنيطت مهمات أمنية وعسكرية به، منها تصفية جواسيس وتحضير عبوات ناسفة. (172)

وبالإضافة إلى الجهاز الأمني، كان هناك جهاز العمل الجماهيري المعني بتنظيم التظاهرات وتنفيذ الفعاليات الانتفاضية، كالإضرابات والمواجهات، والجهاز العسكري الذي كان معروفاً باسم "مجاهدو فلسطين" (قبل إنشاء كتائب القسام)، ونسبت إليه مجموعة من الأعمال العسكرية. وهناك الجناح الإعلامي والسياسي، الذي يقوم بإصدار البيانات والنشرات الرسمية باسم الحركة، ويرسم سياستها العامة. (173)

وبانطلاق الانتفاضة الشعبية واستجابة الإخوان لها، من خلال تأسيس حماس التي أصدرت بيان الانتفاضة الأول، عاد الجسم الرئيسي للتيار الإسلامي في فلسطين إلى واجهة العمل السياسي، منخرطاً في مشروع مقاومة الاحتلال بكل قواه وإمكاناته، ومضيفاً إلى حلقات الكفاح الفلسطيني الطويل حلقة جديدة ذات مذاق خاص وإشكالات خاصة.

ويعلم الإخوان أن قيام "حماس" يسعد الاحتلال الإسرائيلي، لأكثر من سبب. فعدا عن شق جسم ورأس الانتفاضة، ثمة طابع طائفي يضيفه تشكيل "حماس" على الصراع العربي الإسرائيلي عموماً، وعلى الانتفاضة بشكل خاص، مما يهدد بصدام محتدم داخل صفوف الانتفاضة، بين المسلمين والمسيحيين، وآخر بين العلمانيين والمتدينين. كما يشوه صورة الانتفاضة والحركة الوطنية الفلسطينية في نظر الرأي العام العالمي، لحساب الصهيونية. (174)

إن قوة الانتفاضة أجبرت الإخوان على إجراء تعديل جوهري في خطهم السياسي، والمشاركة في الانتفاضة. على أن مشاركتهم جاءت قوية، رغم أنها أتت خارج سياق دعم البرنامج السياسي لمنظمة التحرير، وكان من الطبيعي أن تخدم "حماس" الأهداف السياسية للإخوان وإن بقي إنهاء الاحتلال نقطة التقاطع الرئيسية بين منظمة التحرير و "حماس". (175)

---

(172) أحمد بن يوسف، مصدر سبق ذكره، ص23.

(173) المصدر نفسه.

(174) عبد القادر ياسين، (حماس) حركة المقاومة الإسلامية في فلسطين، مصدر سبق ذكره، ص55.

(175) زياد أبو عمرو، الحركة الإسلامية في الضفة الغربية وقطاع غزة، مصدر سبق ذكره، ص87، ص91، ص92.

ويرى وطني ديمقراطي فلسطيني (زياد أبو عمرو) أن تشكيل "حماس" يخرج الإخوان من مأزقهم، المشاركة في الانتفاضة أم لا ) ويحفظ حقهم في المشاركة بأي تسوية لاحقة للقضية الفلسطينية. وفي حالة الفشل، فإن الإخوان يتملصون من المسؤولية، ويحملونها لحماس، أما في حالة النجاح، فمن السهولة أن يحول الإخوان إنجازات حماس لأنفسهم. (176)

وبينما توالى الإضرابات والتظاهرات والمواجهات مع قوات الاحتلال في قطاع غزة، وامتدت إلى الضفة الغربية، واتسع مداها في المنطقتين، واصل الشيخ ياسين وزملاؤه الاجتماعات، وقام أقطاب جماعة الإخوان بالتنسيق مع نظرائهم في الضفة الغربية. وفي شهر 1988/1م، كلف الشيخ ياسين أحد أعضاء جماعة الإخوان المسلمين في الضفة الغربية، وهو جميل حمامي، أحد الخطباء الشبان في المسجد الأقصى في القدس، العمل مع زملاء له على إنشاء فرع لحركة حماس في الضفة الغربية. وشكل حمامي حلقة وصل بين الشيخ ياسين وقيادة حماس في الضفة، وكذلك بين الشيخ ياسين وقيادة الإخوان المسلمين في الأردن، حيث كانت هذه الأخيرة تقوم بتوفير الدعم المالي للانتفاضة. (177)

لقد جاء تأسيس حركة حماس بصورة متدرجة، لا نتيجة قرار سبق الانتفاضة. ويلاحظ أن مؤسسي حركة حماس في الضفة الغربية هم من القيادات الإسلامية الشابة التي كانت تحبذ الانخراط في الانتفاضة والمشاركة في مقاومة الاحتلال من دون تردد، خلافاً للقيادات الإخوانية التقليدية التي اتسمت مواقفها في بداية الانتفاضة بالحيطه والحذر. وبعد أن أصبحت الانتفاضة حقيقة واقعة، وبعد أن تأسست مشاركة الإخوان المسلمين فيها من خلال حركة حماس، زال كل تفاوت في المواقف تجاه قرار المشاركة في الانتفاضة بين قيادات حماس الشابة وبين القيادة التقليدية لجماعة الإخوان المسلمين.

وقد بدأت حماس دخول منافسة جدية مع فصائل منظمة التحرير، وموازياً لتأسيس القيادة الوطنية الموحدة للانتفاضة من قبل فصائل منظمة التحرير، إذ إن الجناح الذي أوكل إليه المشاركة المباشرة في مقاومة الاحتلال كان بحاجة إلى اسم خاص يميزه عن التنظيم الأم، على الأقل من حيث الدور الموكل إليه. وبعد أن أصبحت حركة حماس تحظى بصدقية كبيرة نتيجة لمشاركتها ودورها في الانتفاضة، أصبح اسم "حماس" هو الأكثر تداولاً عند الإشارة إلى جماعة الإخوان المسلمين في الأرض المحتلة، التي كانت بحاجة إلى مثل هذه الصدقية بعد حملات التشكيك التي تعرضت لها من قبل فصائل منظمة التحرير نتيجة عدم مشاركة الإخوان في المقاومة المسلحة للاحتلال الإسرائيلي بعد سنة 1967. ومع مرور الوقت، أصبحت حركة حماس وجماعة الإخوان تشيران إلى الشيء نفسه، مع أن حماس تضم في صفوفها اليوم أعضاء وأنصاراً ليسوا بالضرورة أعضاء في جماعة الإخوان المسلمين أيضاً. (178) وحماس تريد بذلك أن تبرهن إنها تقاوم الاحتلال الآن، وتريد تمييز نفسها حتى ولو كان ذلك على حساب ضرب الوحدة الوطنية مع الموحدة.

---

(176) المصدر نفسه، ص92.

(177) اعترافات الشيخ أحمد ياسين للمحققين، عام 1989م، ضمن مقالة لزياد أبو عمرو، حماس خلفية تاريخية سياسية، مجلة الدراسات الفلسطينية، عدد 13، شتاء 1993م، ص87 - ص88.

(178) زياد أبو عمرو، حماس: خلفية تاريخية سياسية، مصدر سبق ذكره، ص88 - ص89.

تألفت قيادة حركة حماس الأولى من الأعضاء المؤسسين السبعة بزعامة الشيخ أحمد ياسين. وقامت لاحقاً بإنشاء أجنحة ولجان قيادية في المجالات السياسية والأمنية والعسكرية والإعلامية. ومن حين إلى آخر، كان يعاد تأليف الهيئات القيادية بسبب الاعتقالات المتكررة التي كانت تتعرض لقيادات الحركة لها. وبعد اعتقال الشيخ أحمد ياسين في أيار 1989م، وإصدار الحكم عليه بالسجن 15 عاماً. تبوأ الدكتور الرنتيسي الصدارة في قيادة حماس في قطاع غزة. ومن قادة الحركة المعروفين في الضفة الغربية: حسين أبو كويك، نقابي بازر، وفضل صالح، إمام مسجد، وحسن يوسف، مدرس وإمام مسجد أيضاً. وهؤلاء الثلاثة هم من قادة ونشطاء حماس الذين أبعدهم إسرائيل في كانون الأول 1992.

أما خارج الأرض المحتلة، فمن الأسماء المعروفة في قيادة حماس: موسى أبو مرزوق، وإبراهيم غوشة، محمد نزال، عماد العلمي، خالد مشعل.

ويقود حركة حماس بصورة عامة مجلس شورى وأعضاؤه موجودون داخل الأرض المحتلة وخارجها.

وخلال سنوات الانتفاضة، استطاعت حماس تخريج دفعات متتالية من الكوادر القيادية، ممن قادوا العمل الميداني أو تمارسوا فيه، أو ممن أودعوا السجون والمعقلات الإسرائيلية. أو ممن أبعدهم قوات الاحتلال عن البلاد. وقد أدت عملية الإبعاد في كانون الأول إلى إفراغ الأرض المحتلة من معظم قيادات الصف الأول في حركة حماس وجماعة الإخوان المسلمين الأم. كما شملت عملية الإبعاد عدداً كبيراً من قادة الصفيين الثاني والثالث، وعدداً آخر من النشطاء.

إن عملية الإبعاد قد لا تؤثر في مجرى دور حماس الميداني، لأن قيادة حماس كانت تعتمد على النصيح والإرشاد الصادرين عن امتداداتها القيادية في الخارج، وعن قادة جماعات الإخوان المسلمين في كل من الأردن ومصر. كما أن الأعمال المسلحة التي كانت تقوم بها كتائب الشهيد عز الدين القسام قد لا تتأثر، إذ إن السلطات الإسرائيلية لم تفلح في القبض على قادة أو عناصر هذه الكتائب التي تقوم عادة بأعمال فردية مسلحة. (179)

وفي الوقت الذي التزم فيه الإخوان بما جاء في بيانات القيادة الوطنية الموحدة من حيث مراعاة الإضرابات والفعاليات المطلوبة، كما التزم أنصار م.ت.ف ببدءات "حماس"، قام الإخوان بمحاولات للتأكيد على سلطتهم ونفوذهم في مواجهة سلطة ونفوذ القيادة الوطنية الموحدة للانتفاضة. ففي أكثر من مرة قام الإخوان بالدعوة إلى الإضراب الشامل في أيام لم تحدها القيادة الوطنية الموحدة كأيام إضراب شامل. وقد صادفت هذه الأيام ذكرى مناسبات أو أحداث دينية. ولقيت دعوات الإخوان للإضراب، وخاصة في قطاع غزة، استجابة جماهيرية واسعة. وتكمن أسباب ذلك في النفوذ الذي أصبح يحظى به الإخوان من ناحية، ولاستعداد الشعب للتجاوب مع كل جهة تعلن عن معارضتها للاحتلال واستعدادها لمواجهته. ففي يوم الإضراب الشامل الذي أعلنه الإخوان بتاريخ 14 آب 1988م. في قطاع غزة قامت كافة القوى الوطنية بالمشاركة مما أكسب الإضراب أهمية خاصة، حيث إن كافة الفعاليات التي تمت ونجاح

الإضراب الملحوظ جُبر لصالح جماعة الإخوان المسلمين. وعلى أية حال فإن أجواء قطاع غزة مهيأة تلقائياً لوقوع المواجهات والالتزام بالإضرابات الشاملة. (180)

وكان للمساجد دوراً هاماً في دعم الانتفاضة، ولمواجهة سياسات الاحتلال.

وكنتيجة لمواقف حماس المنفردة ومحاولتها تأكيد سلطتها وتحديد أيام إضراب خاصة بها، فقد تعرضت للنقد علانية من قبل القيادة الوطنية الموحدة: "إن ما شهدته ساحتنا الوطنية في الأيام الأخيرة من محاولات قامت بها حركة حماس وهي جناح الإخوان المسلمين لفرض سيطرتها على الشارع الوطني وتمرير إضراب شامل يوم 8/21 رأت فيه جماهير شعبنا باحساسها الصادق خطوة تتناقض والبرنامج الوطني الذي أقرته قيادتنا الوطنية الموحدة التي حولت إرادة الشعب كله في التصدي للعدو. إن ق.و.م. تؤكد أن أي مساس بوحدة الصف معناه تقديم خدمة جليلة للعدو لضرب الانتفاضة. ولقد مددنا ايدينا ونمدها لكل قوة تريد الإسهام في العمل الوطني ونحن لا نستثني حركة حماس من مساعيها لتوحيد الموقف الكفاحي. إن محاولات فرض المواقف بالقوة على جماهيرنا ثم الرد على هذه المحاولات بالتصدي والصدام تصب في صالح العدو ومخططاته في ضرب الانتفاضة. وفي هذا الإطار فإننا إذ نشجب الاعتداء بالحرق والتكسير والتخريب ضد بعض المحلات التجارية وممتلكات المواطنين لعدم الاستجابة لدعوة حماس، فإننا في الوقت نفسه ندعو حماس لتعزيز وحدة الموقف وعدم خرق الاجماع والسعي للإسهام في الموقف الوطني العام من خلال مد خيوط التنسيق مع أطراف ق.و.م. وقواها الفاعلة. ونشيد بأئمة المساجد الذين لا يكفون عن دعواتهم إلى رص الصفوف في إطار الاجماع الوطني حرصاً على الانتفاضة واستمراريتها" (181). وبعد هذا الخلاف جرت محاولات لإصلاح ذات البين بين قيادة "حماس" والقيادة الوطنية الموحدة لاحتواء الأزمة والآثار السلبية التي يمكن أن تترتب عليها. ولكن حماس استطاعت أن تثبت حقها في الدعوة إلى إضرابات خاصة بها، كما أنها استمرت بالعمل بمفردها دون التنسيق مع القيادة الوطنية الموحدة. ويعتبر ذلك مؤشراً بأن الانتفاضة أحدثت خللاً واضحاً في موازين القوة التي كانت قائمة قبل اندلاع الانتفاضة، حيث أصبحت الحركة الإسلامية طرفاً أساسياً لا يمكن تجاهله، وأصبحت هذه الحركة تنازع الاتجاه الوطني السيطرة على الشعب الفلسطيني وقيادته في الأرض المحتلة.

ومن المؤشرات الهامة للسلطة الفعلية والأدبية التي أصبحت حركة حماس والإخوان المسلمين يتمتعون بها في قطاع غزة مثلاً، تردد أعداد كبيرة من المواطنين على قادة الحركة طلباً للمساعدة في حل مشاكلهم المختلفة. فمنذ شهر حزيران عام 1988 يتردد كل يوم العشرات من عامة الشعب ومن مختلف فئاته (متدينين وغير متدينين، فقراء وميسوري الحال، متعلمين وغير متعلمين، تجار وأصحاب مصالح، وحتى بعض المسيحيين) على منزل الشيخ ياسين المتواضع في جورة الشمس بمدينة غزة.

---

(180) زياد أبو عمرو. "الحركة الإسلامية في الضفة الغربية وقطاع غزة"، مصدر سبق ذكره، ص 92 – ص 93.

(181) القيادة الوطنية الموحدة للانتفاضة، نداء رقم 25، 1988/9/6.

وتكمن أسباب هذه الاقبال في غياب دور هياكل السلطة الموكل إليها بحسم النزاعات أو فقدان هذه الهياكل لمصداقيتها. كما أن تعدد الفصائل الوطنية وسريتها وعدم تمتعها بسلطة روحية لم يمكن جموع المواطنين من العودة إليها بسهولة لطلب المساعدة في حل مشاكلهم. وبمقدار ما تنال هذه الظاهرة من سلطة الاحتلال. تنال أيضاً من سلطة الاتجاه الوطني ممثلاً في م.ت.ف ومن دور الهيئات والمؤسسات الوطنية، وكذلك من سلطة الوجهاء التقليديين والمخاتير. والجدير بالذكر أن تردد المواطنين على قيادة حماس يأتي على خلفية الاعتقاد بأن لدى هذه القيادة القدرة على البت في القضايا وإصدار الأحكام، وبأنها تملك القدرة على تنفيذها. وبالإضافة إلى ذلك فإن قيادة حماس تقوم بحسم النزاعات بدون مقابل مادي. وعندما سئل الشيخ ياسين عن الجهة التي خولته بتنفيذ الأحكام والفتاوى، قال أنه "لا يقيم الحد، بل ينصر المظلوم".(182) إن الهدف من وراء ذلك، هو كسب المزيد من الجماهير الشعبية إلى صفوف حماس.

ومن ناحية أخرى يقوم الإخوان في الضفة الغربية وقطاع غزة بتوفير الدعم المادي لعدد من الأسر الفقيرة. ويأتي الدعم المالي للإخوان من لجان الزكاة وتبرعات الأفراد والهيئات والمؤسسات والشركات الإسلامية داخل الأرض المحتلة وخارجها.

وفي سياق إجابة الشيخ ياسين على مدى التعاون القائم بين حماس والقيادة الوطنية الموحدة. قال: "هناك قدر محدود من التعاون وفي قضايا محددة. وإن العلاقة بين الطرفين يكتنفها حالة من المد والجزر وأنها تتغير من فترة لأخرى"(183). وتذكر بعض مصادر حماس في الضفة الغربية أن التنسيق مع القيادة الوطنية الموحدة غير قائم عملياً.(184) إن كلمة محدود، ، كأنها تعني لم يكن قائم عملياً، وهذا يؤكد مصادر أخرى.

وعن شروط حماس للتعاون مع القيادة الوطنية الموحدة والدخول في م.ت.ف يقول الشيخ ياسين: "يجب أن تكون هناك أرضية أساسية مشتركة تقوم على الالتزام بالقيم والمبادئ الإسلامية وعدم إنتهاكها في فترة المقاومة. كما يجب أن يتم الاتفاق سلفاً على أن يكون نظام الدولة بعد التحرر هو الإسلام. نحن نعترض على الميثاق الوطني الفلسطيني لأننا إن قبلنا بالإقرار بالدولة العلمانية نكون قد خرجنا عن الإسلام. المنظمات الفلسطينية قامت لأهداف سياسية ووطنية، وللإخوان المسلمين أهداف سياسية ووطنية، ولكنها تقع ضمن طرح إسلامي".(185) والجدير ذكره، أن حماس لا تعترض على الميثاق لأنه يدعو إلى تدمير إسرائيل، بل لأنه لا يدعو إلى إقامة دولة إسلامية في فلسطين. وهذا شرط حماس في البداية، ولم يُوافق عليه.

وعشية وأثناء انعقاد دورة المجلس الوطني الفلسطيني التاسعة عشرة في الجزائر (12 – 1988/11/15) عادت العلاقات بين حماس و م.ت.ف لتتعثّر، حيث هاجمت حماس صراحة ما كان المجلس الوطني ينوي تبنيه في دورته الاستثنائية: "أننا نؤكد لكم إن مشروع ما يسمى بالحكومة المؤقتة أو وثيقة الاستقلال أو

---

(182) الشيخ ياسين، 1989/5/2م (مقابلة شخصية معه، غزة، زياد أبو عمرو) .

(183) المصدر نفسه.

(184) مصدر إسلامي، طلب عدم ذكر اسمه، من الضفة الغربية، 1989/8/9.

(185) الشيخ ياسين، مصدر سبق ذكره.



حكومة المنفى، وما يتضمنه ذلك مشروع للتسوية ليس إلا استدراباً هدفه توجيه طعنه لإنجازات الانتفاضة وخنجر في ظهر أطفال الحجارة، ومنع أبنائنا من استئناف الكفاح والاستشهاد" (186)، وفي مواجهة مناشدة القيادة الوطنية الموحدة السكان في الضفة والقطاع في نداء الاستقلال رقم 28 إقامة المهرجانات والاحتفالات بمناسبة انعقاد دورة المجلس الوطني وإعلان الاستقلال (187)، دعا نداء حماس إلى جعل أيام انعقاد دورة المجلس "أيام مواجهة وتحدي ورفض للسلام مع القتلة... ولنسقط كل دعوات الاستسلام، ولنوقف المتخاذلين عن اللعب بالقضية والمراهنين على انتخابات العدو" (188). وفي ندائها التالي ورداً على موقف حماس هذا ناشدت القيادة الوطنية الموحدة حركة المقاومة الإسلامية التوقف عن معارضة ما تقوم به م.ت.ف: "إن القيادة الوطنية الموحدة تتوجه إلى بعض الجهات الأصولية بأن تغلب المصلحة الوطنية العامة – مصلحة شعبنا الوطنية – على منطلقاتها ومصالحها الفئوية، وأن تتوقف عن إظهار المواقف والمظاهر السلبية، فهي لا تخدم شأنا أم أبت إلا الأعداء" (189).

وبعد انعقاد دورة المجلس الوطني وإعلان قيام دولة فلسطين، استناداً إلى قرار التقسيم لعام 1947م الذي قسم فلسطين إلى دولتين، وصدور قرارات المجلس الداعية إلى حل القضية الفلسطينية على أساس قراري مجلس الأمن 242 و 338، مع ضمان الحقوق الوطنية المشروعة للشعب الفلسطيني وفي مقدمتها حق تقرير المصير، قامت حماس بالاعتراض على هذه القرارات، واعتبرت الإعلان عن قيام الدولة الفلسطينية سابقاً لأوانه. يقول الشيخ ياسين: "إننا لم نحرر أي جزء من وطننا، وأي جزء من وطننا يحرر نقيم عليه الدولة، ونحن ما زلنا تحت الاحتلال ولم يزُل عنا بعد، فأين نقيم الدولة، في أي مكان؟... لا بد أن يكون لنا أرض نقف عليها بحريتنا ونقيم دولتنا عليها دون شروط مسبقة ودون تقديم تنازلات" (190). وقد عبرت نداءات حماس الصادرة في أعقاب جلسة المجلس الوطني عن موقف مشابه.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن موقف الإخوان المسلمين في مصر، كان متميزاً عن موقف حماس، حيث جاء في بيانهم ما يلي: "والإخوان المسلمون إذ يعلنون ترحيبهم وتأييدهم لإعلان الدولة الفلسطينية المستقلة... على أن ذلك لا يجوز أن يكون بحال من الأحوال نهاية المطاف وإنما هو خطوة على طريق التحرير لكامل أرض فلسطين..." (191)

---

(186) حركة المقاومة الإسلامية (حماس)، نداء إلى المجلس الوطني الفلسطيني التاسع عشر، 1988/11/10.

(187) القيادة الوطنية الموحدة للانتفاضة، نداء رقم 28، 1988/10/30.

(188) حركة المقاومة الإسلامية (حماس)، نداء إلى المجلس الوطني الفلسطيني التاسع عشر، مصدر سبق ذكره.

(189) القيادة الوطنية الموحدة للانتفاضة، نداء رقم 29، 1988/11/20.

(190) مقابلة مع الشيخ أحمد ياسين، الإسلام وفلسطين (1988/12/30) العدد 10، ص 10.

(191) لواء الإسلام (1988/12/11)، العدد 9، ص 17.

وقد حرصت قيادة حماس في نداءاتها المتتالية الصادرة بعد انعقاد دورة المجلس الوطني وقراراته على إيضاح مواقفها تجاه ما كان يستجد من تطورات. ففيما يتعلق بمسألة الحوار بين قيادة المنظمة والحكومة الأمريكية، طالبت حماس بإيقاف هذا الحوار مع "العدو الأمريكي الذي ثبت لنا أنه يراوغ لكسب الوقت لصالح الصهاينة ليتمكنوا من قهر إرادة شعبنا في الداخل، ومن جهة أخرى لتخدير الشعوب العربية المسلحة من حولنا وإبعادها عن ساحة المعركة". (192)

وكررت "حماس" دعوتها لقيادة م.ت.ف بالكف عن التعويل على أمريكا أو السعي إلى إجراء مفاوضات مع إسرائيل والتوقف عن تقديم التنازلات: "عليهم أن يراجعوا أنفسهم وهم في وسط طريق التنازلات المجهول ليسألوا أنفسهم بصدق... إلى أين هم سائرون؟ فما من يوم إلا ونسمع عن خطوة فلسطينية تنتازل فيها عن جزء من حقنا... وعدونا لا يتزحزح، فإلى متى هذا التنازل؟ وماذا سنجنح من ورائه...؟ اننا نحذر من الوقوع في شرك أمريكا وسياساتها المبنية على التنازل التدريجي من طرف واحد" (193).

ويؤكد الإخوان المسلمون على أهمية استمرار الانتفاضة حتى تزول أسبابها والتمثلة بالاحتلال الإسرائيلي نفسه. وتشير نداءات حماس وتصريحات قادتها في هذا السياق بإصبع الاتهام، ولو بطرف خفي، إلى قيادة م.ت.ف: "الانتفاضة ماضية إلى الأمام حتى يخرج الغاصب وتحرر أرض النوبات من دنس المحتل، هذا صوت المرابضين ولا التفات للفقاعات التي تنوي قبر الحجر ودفن العزيمة على سراب الوعود بلا رصيد من حماة إسرائيل دول الشرق والغرب... ويشاع أن شعبنا قدم الكفاية وحان دور الحصاد. إن هذه النعمة هي تحويل لمسار الانتفاضة ونسف للميثاق الوطني الفلسطيني الذي نص على تحرير كل فلسطين" (194)

ويقول الشيخ أحمد ياسين بأن حماس هي المسؤولة عن تفجر الانتفاضة وإنها لن توقف مشاركتها فيها حتى لو أوقفت الاتجاهات الأخرى هذه المشاركة، وإن حماس تستطيع الاستمرار بالانتفاضة بمفردها. (195). ويضيف أنصار ل "حماس" بأن الانتفاضة سوف تستمر ولكن طبقاً لإمكانياتها. وقد يتم تصعيدها في اتجاه معين، ولا يستثنى من ذلك اللجوء إلى استخدام الأسلحة النارية.

ويذكر قادة الإخوان داخل الأرض المحتلة وخارجها بأن معارضتهم لمنظمة التحرير ستأخذ طابعاً ديمقراطياً. ويأتي هذا الموقف على خلفية إدراك الإخوان بأن موازين القوى في الوقت الحاضر هي في صالح م.ت.ف. يقول الشيخ أحمد ياسين: "نختلف في وسائل الوصول إلى الحق، ولكننا نختلف بشكل ديمقراطي، وإننا نرفض الاقتتال بسبب الخلاف". (196)

---

(192) حركة المقاومة الإسلامية (حماس)، نداء رقم 36، 1989/2/25.

(193) حركة المقاومة الإسلامية (حماس)، نداء رقم 39، 1989/4/5م.

(194) حركة المقاومة الإسلامية (حماس)، نداء رقم 34، 1989/1/12.

(195) الشيخ ياسين، 1989/5/2م، مصدر سبق ذكره.

(196) نفس المصدر السابق.

أما د.صقر رئيس الجماعة الإسلامية، فيذكر أن حركة المقاومة الإسلامية "حماس" لن تقبل بأية تسوية سياسية تقبلها م.ت.ف ولا تتفق مع منطلقات الحركة الإسلامية، ولكن الإسلاميين سيقيدون بشروط اللعبة السياسية ويعارضون بطريقة حضارية(197).

وهناك بعض التصريحات لقادة من الإخوان وحماس تتحدث بلغة جديدة عن إمكانية وطرق التوصل إلى تسوية للصراع مع إسرائيل. يعطي أحد قادة الإخوان وحماس في قطاع غزة، د.محمود الزهار، تصوراً لكيفية وخطوات حل القضية. وكان الزهار قد قدم هذا التصور في اللقاء الذي تم مع اسحق رابين، وزير الدفاع الإسرائيلي، بتاريخ 1 حزيران عام 1988. ويتحدث الحل المقترح عن عدة مراحل:

أولاً: المرحلة التمهيدية.

1. إعلان إسرائيل عن نيتها الانسحاب من الأراضي المحتلة وإطلاق سراح المعتقلين ورد الحقوق ثم الانسحاب الفعلي في غضون أشهر قليلة.
2. تودع المناطق المحتلة كوديعة في أيدي طرف محايد كالأمم المتحدة، السوق الأوروبية المشتركة، الجامعة العربية أو الأمم الأفريقية مثلاً.

ثانياً: سيُسمى الشعب الفلسطيني ممثلته بالطرق التي ترضي الجميع دون أن يكون لإسرائيل أدنى حق في هذا الأمر، إلا إذا أُعطي الشعب الفلسطيني الحق في تسمية ممثلين إسرائيليين.

ثالثاً: مرحلة الحل النهائي.

وتتم عن طريق مفاوضات بين الأطراف المعنية لتحديد طبيعة العلاقات معها"(198)

ومن الواضح أن مثل هذا التصور يتناقض والموقف الإسلامي الكلاسيكي لحسم الصراع مع إسرائيل. وربما كانت الانتفاضة هي التي دفعت الإخوان إلى تبني مواقف واقعية كذلك التي تبنتها قيادة م.ت.ف في دورة المجلس الوطني الفلسطيني التاسعة عشرة في الجزائر. وربما كان موقف الإخوان هذا تكتيكياً.

قامت حركة المقاومة الإسلامية بإصدار سلسلة من البيانات. ويرجع تاريخ أول بيان صدر باسم حماس إلى شهر كانون ثاني عام 1988م. ولم تعط حماس لبياناتها أرقاماً متسلسلة إلا في مرحلة متأخرة حيث بدأت الترقيم بالبيان الذي يحمل رقم 23 الصادر بتاريخ 15/6/1988، وربما أقدمت حماس على ترقيم بياناتها في سياق مجازاة أو منافسة القيادة الوطنية الموحدة التي اعتمدت ترقيم نداءاتها منذ البداية. واختلفت بيانات حماس من حيث المضمون عن نداءات القيادة الوطنية الموحدة. فقد عكست بيانات حماس أهدافها ومواقفها السياسية المختلفة عن أهداف ومواقف القيادة الموحدة، وخاصة ما يتعلق بمعارضة حماس للمؤتمر الدولي ورفضها لفكرة إقامة دولة فلسطينية على جزء من فلسطين. ومن ناحية أخرى خلت معظم بيانات حماس،

---

(197) مقابلة تمت مع الدكتور محمد صقر، رئيس الجامعة الإسلامية بغزة، عمان، 29/5/1989.

(198) الصراط (حزيران 1988)، العدد 1، ص23.

بعكس نداءات القيادة الوطنية الموحدة، من خطة عمل متكاملة لفترة زمنية محددة من حيث الفعاليات والدعوة لتصعيد الانتفاضة، وخاصة في المراحل الأولى للانتفاضة.

تحتوي بيانات حماس على، أو تبدأ بآيات قرآنية وتزخر بالإشارات الدينية والتاريخية الإسلامية وتركز على الجوانب المسلكية والأخلاقية، والدعوة لممارسة الشعائر. (199) وفيما يتعلق بالمسائل التي تطرقت إليها هذه البيانات فقد شملت مهاجمة الاحتلال وسياساته وكذلك الحكام العرب والإشارة إلى مسؤولياتهم عن الهزائم وضياع فلسطين. (200)

وهاجمت بيانات حماس المبادرات السياسية المطروحة: "واليوم تطل المؤامرة الأمريكية من جديد لتجهض انتفاضتكم المسلمة من خلال ملوك ورؤساء وحكام العرب تحت شعارات زائفة مثل مقايضة الأرض بالسلام ومظلة المؤتمر الدولي، وما هذه إلا سراب وخداع واحتواء لانتفاضتكم ومشاعركم" (201). وفي نشرة صدرت لحماس في قطاع غزة هناك لأول مرة هجوم بالاسم على الملك حسين وإشارة إلى دوره التأمري (202)، ويعتبر مثل هذا الموقف غريباً على القيادات التقليدية للإخوان المسلمين في قطاع غزة على وجه الخصوص حيث تحتفظ هذه القيادات بعلاقات غير صدامية مع النظام الأردني. وأحد التفسيرات المحتملة لمثل هذا الموقف هو صدور هذه النشرة عن قيادات شابة غير القيادات التقليدية للجماعة، مما يوحي بوجود تمايز في المواقف داخل صفوف الإخوان.

وبالإضافة إلى البيانات قامت حماس بكتابة الشعارات على الجدران في الضفة الغربية وقطاع غزة، والتي عبرت عن مواقفها السياسية.

من هذه الشعارات: " لا للكيان الصهيوني"، " أرضنا إسلامية، هذه هي الهوية"، "الإسلام طريق العودة"، "أيها اليهود ارحلوا عن بلادنا"، "الإسلام هو الحل"، "المؤتمر الدولي خيانة"، "تسقط اتفاقية كامب ديفيد والحكم الذاتي"، "48 + الضفة + القطاع أرض لا تباع"، "نعم للانتفاضة المباركة، نعم لحركة المقاومة الإسلامية"، "خيبر خيبر يا يهود جيش محمد سوف يعود"، "إن أرض فلسطين أرض وقف إسلامي حرام شرعاً التفريط فيها أو المساومة عليها"، "زوال إسرائيل حتمية قرآنية"، "ثورة ثورة عالمحتل، غير المصحف ما في حل"، "القرآن هو الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني".

ودخلت الإدارة الأمريكية على الخط، فقام دبلوماسيون أمريكيون، خلال الربع الثالث من سنة 1989م، باتصالات مع مندوبي حماس، بهدف ضم اثنين من ممثلي هذه الحركة إلى الوفد الفلسطيني، الذي سيقاوض إسرائيل. وحسب التقديرات الأمريكية، فإن حماس تمثل خمس الشعب في الضفة والقطاع. (203)

---

(199) حركة المقاومة الإسلامية (حماس)، بيان بمناسبة ذكرى الإسراء والمعراج، 1988/3/13 .

(200) حركة المقاومة الإسلامية (حماس)، بيان يناير 1988.

(201) حركة المقاومة الإسلامية (حماس)، بيان، 1988/3/4.

(202) حركة المقاومة الإسلامية (حماس)، نشرة إسلامية غير دورية (مارس 1988م)، العدد الاول، ص 11.

(203) Jerusalem Post, 16.10.1989.

وعلى الرغم من الارتياح الإسرائيلي الملحوظ لحماس، ودورها، إلا أن سلطات الاحتلال سرعان ما أصدرت قرارها، في 1989/9/28، القاضي باعتبار حماس خارجة عن القانون. ويبدو أن سلطات الاحتلال لم تحتل دخول بعض أعضاء من حماس في اشتباكات مسلحة مع جنود الاحتلال.

وفي اليوم التالي لصدور قرار الحظر، قالت صحيفة يومية إسرائيلية: إن قرار الحظر مؤشر على تعاضم قوة حماس التي برزت في عدة مجالات، منها زيادة وتنوع عملياتها، بما فيها التعرض لحياة الجنود الإسرائيليين، وحياة المتعاونين مع الاحتلال (204). فيما رأت فيه صحيفة يومية إسرائيلية أخرى أمراً "خفياً إعلامياً فقط. فقد وفروا على الإدعاء العسكري جهد إثبات أن عضوية حماس هي خروج على القانون، كما منحوا الجيش فرصة العمل بحزم" (205).

وليس هناك من شك في أن دور حماس في الانتفاضة كان من أهم عوامل استمرارها، وذلك بسبب اتساع قاعدة الحركة الجماهيرية وقدرتها على الحركة والقيام بفعاليات متنوعة، بما في ذلك استخدام الأسلحة النارية ضد أهداف عسكرية إسرائيلية، الأمر الذي كان يشكل تصعيداً من نوع آخر للمواجهات مع قوات الاحتلال الإسرائيلي. وفاقت قدرة حماس على استيعاب الضربات الإسرائيلية قدرة غيرها من القوى المشاركة في الانتفاضة وقد ساعد عدم مشاركة حماس في العملية السياسية ومؤتمر مدريد والمفاوضات اللاحقة في تفرغ الحركة لفعاليات الانتفاضة. ولم يتأثر دور حماس في الانتفاضة بما أحدثته المشاركة الفلسطينية من اختلاف في الرأي وإعادة للحسابات والاستراتيجيات داخل صفوف الفصائل المشاركة في المفاوضات .

وقد استفادت حماس من عدم انشغالها بالمشاركة ومن تركيزها على الوضع في الأرض المحتلة، في إبراز دورها في الانتفاضة.

وبالإضافة إلى الفعاليات المعتادة للانتفاضة، كانت حماس الجهة الأكثر انخراطاً في أعمال مسلحة ضد أهداف إسرائيلية. وقد أكسبها ذلك المزيد من الإعجاب والتأييد في الأوساط الشعبية التي بدأت تنبذ آمالها بإمكان التوصل إلى حل سلمي للصراع من خلال المفاوضات الجارية. (206)

ولم يكن هدف حماس من الاستمرار في فعاليات الانتفاضة ومحاولة تصعيدها ضرب الاحتلال الإسرائيلي فحسب، بل إحراج الأطراف المشاركة في المفاوضات أيضاً، ولفت الانظار إلى وجود قوة فلسطينية رئيسية لا يمكن تجاهلها ولا يمكن القيام من وراء ظهرها أو على الرغم منها بالتوصل إلى اتفاقات مع إسرائيل.

---

(204) هآرتس، 1989/9/29.

(205) حداشوت، 1989/9/29.

(206) زياد أبو عمرو، "حماس: خلفية تاريخية سياسية"، مصدر سبق ذكره، ص 95 - ص 96.

أما الهيكل التنظيمي لحركة حماس، فإنّ البناء التنظيمي يقوم في خطوته العامة على أساس تربية الفرد والأسرة. ومن ثم بناء الشعب الإخوانية التي يلتقي فيها الإخوان لبحث شؤونهم وتخطيط برامجهم، إضافة إلى أسلوب التعبئة الجماهيرية لحشد الناس على فكرة الإخوان ومفاهيمهم. ويقود الحركة مكتب قيادي موحد له مرجعية متمثلة في مجلس شوري موحد يتم انتخابه مباشرة من القاعدة، ويشكل المكتب القيادي، الأجهزة الفنية المختلفة في مجالات الدعوة (التبشير الديني) والعمل الخيري الإنمائي والصحي والتعليم والعمل الطلابي والنقابي والسياسي الجماهيري، وتنشأ على أجنحة ذلك الأجهزة الأمنية والعسكرية. وبسبب اندلاع الانتفاضة، ثم تشكيل مجموعات حركة حماس ذات أهداف صدامية وبالتالي ضمت إليها أفراداً تميزوا بتلك القدرات. إذ لم تشتترط حماس فيمن يرغب عضويتها أن يكون بالضرورة منتبياً إلى جماعة الإخوان المسلمين. (207) بحيث أصبحت حماس "إطاراً تنظيمياً جماهيرياً أوسع من إطار الإخوان المسلمين، الذي بقي إطاراً تنظيمياً له مواصفاته وقياساته الخاصة بتنظيم وتجنيد الأفراد، كما ظل يقوم بمهامه الدعوية والتربوية، في حين أصبح لحماس مواصفاتها وقياساتها المرنة في استيعاب المستعدين للانخراط في مقاومة الاحتلال" (208).

ويمكن القول بناءً على ما سبق أن حماس تضم في إطارها نوعين من الأعضاء:

النوع الأول: تيار إخواني يضم أفراداً تربوا في كنف الدعوة الإخوانية، واستمروا في عضوية الجماعة رغم انتمائهم لحماس، وهذا النوع هو الذي يتمتع بالنفوذ الأكبر خصوصاً في المواقف القيادية فيها.

النوع الثاني: من إسلاميين أو أفراد قريبين من الخط الإسلامي أو من برنامج المقاومة الذي تتبناه حماس، ولم ينخرطوا في صفوف جماعة الإخوان المسلمين. (209)

وقد عرفت البنية التنظيمية لحركة حماس تطوراً ملحوظاً، إذ مر البناء التنظيمي للحركة بمرحلتين:

### المرحلة الأولى:

وتمتد منذ اندلاع الانتفاضة وحتى شهر أيار عام 1989م، إذ انقسم التنظيم إلى ثلاثة قطاعات عمل هي:

أولاً: الجناح السياسي: الذي يهتم بإصدار البيانات والنشرات والتحليلات وقد عُرف من قيادته الشيخ أحمد ياسين ومجدي عقيل.

ثانياً: الجناح الأمني المسمى (مجد): ويقوم بجمع المعلومات عن الاحتلال وعن العملاء وتجار المخدرات ويقوم بمهمة تصفية العملاء واستنابتهم، وقد عُرف من قيادته روجي مشتهي ويحيى السنوار.

---

(207) الحمد وآخرون، مصدر سبق ذكره، ص43 - ص44.

(208) محمد نزال، أحد قيادي حماس، عمان 1995/12/8.

(209) الحمد وآخرون، مصدر سبق ذكره، ص44 - ص45.

ثالثاً: الجناح العسكري المسمى "المجاهدون الفلسطينيون": والذي يقوم بتخطيط وتنفيذ العمليات العسكرية ضد الاحتلال وقد نسب إلى الشيخ صلاح شحادة قيادته.

وعلى العكس مما كانت تتوخاه سلطات الاحتلال من وراء حملة الاعتقالات الواسعة في أيار 1989. إذ لم تنجح هذه الحملة في تدمير التنظيم وأجهزة العمل لدى حركة حماس، حيث قامت حماس بعد ذلك بالفصل بين الجناحين السياسي والعسكري في محاولة لتجنب إنكشاف المعلومات الذي قد يحصل بسبب الاعتقالات الواسعة.

### المرحلة الثانية:

استناداً للدراسات الأمنية الإسرائيلية، يمكن القول إنّ البنية التنظيمية الجديدة لحماس قد أثبتت نجاحاً وتفوقاً نوعياً، فعلى الرغم من حملة الاعتقالات الواسعة التي شنتها قوات الاحتلال ضد الحركة "ومن أبرزها الحملة التي تمت في نهاية 1990 وبداية عام 1991، إذ تم اعتقال ما يقارب 1700 نشيط من حماس، إلا أن فعاليات الحركة استمرت بقوة من خلال الإضرابات والمظاهرات، وظهرت بعد هذه الفترة العمليات النوعية لكثائب عز الدين القسام والتي أدت إلى قيام إسرائيل بإبعاد حوالي 415 نشيطاً من الحركة ومؤيديها إلى جنوب لبنان في كانون أول، وبالرغم من أن الإبعاد شمل عدداً من قيادات الصف الأول والثاني للحركة، إلا أن نشاطها وفعاليتها في الانتفاضة لم تتوقف، مما يؤكد على نجاح البنية التنظيمية للحركة السياسية فيها والعسكرية، وقدرتها على التكيف السريع مع الضربات الصهيونية الموجهة لها، وإعادة ترتيب صفوفها وترميم هياكلها في مدة وجيزة.

وبذلك تعمل بنيتها القيادية وفق جهاز شوري مرجعي، وقيادة تنفيذية عليا، وأجهزة فنية تنفيذية متخصصة، وتتسع مساحات عمل هذه الأطر جميعاً لتشمل الضفة والقطاع وفلسطيني الشتات.

وتؤكد مصادر حماس أن اللامركزية هي مبدأ من مبادئ عملها، غير أنها تلجأ في السياسات والقرارات الرئيسية والاستراتيجية إلى اتخاذ قرارات أن تشارك فيها كل أذرعها القيادية برغم توزعها الجغرافي والتخصصي. كما أنها تتبنى سياسة الاستقلال الوظيفي على صعيد الأجهزة والإدارات الفنية المتخصصة، وعلى الأخص فيما يتعلق بالفصل بين البنية السياسية والإعلامية والتنظيمية من جهة وبين البنية العسكرية الأمنية للحركة من جهة أخرى، وقد ثبتت صحته ونجاعته. وهناك المشاركة الكاملة للداخل والخارج ولمختلف الأجهزة في صناعة السياسات العامة والقرارات الرئيسية بوصفها ضماناً أساسياً للحفاظ على الحركة موحدة القيادة والتوجه، وللحفاظ على سرية هيكلها وأجهزتها ونظام عملها لإعجاز الاحتلال الإسرائيلي عن توجيه ضربة أمنية عنيفة شاملة للحركة.

وعلى ضوء ذلك، فإن حركة حماس تعمل من خلال ثلاثة أجهزة معروفة، الأول هو المكتب السياسي، كان يرأسه د. موسى أبو مرزوق وحالياً خالد مشعل، والمكتب الإعلامي، وكتائب الشهيد عز الدين القسام – الجناح العسكري لحركة حماس. (210)

وقد لخص الشيخ أحمد ياسين حول هيكلية حماس بقوله: "إن حركة حماس حركة مجاهدة، علنية وسرية، ما هو مفهوم للناس فهو علني وما هو غير مفهوم للناس فهو سري، وحركة مجاهدة لا يمكن أن تكشف للناس كل أوراقها وكل ما عندها، ليس عندي استعداد أن أقول لك ما هي سياستي وما هو نظامي الداخلي، لكنني أعمل بالشورى والنظام الصحيح والتعاوني، نحن حركة جهادية لها أعداء يتربصون بها، لا يمكن أن تكشف أوراقها لهؤلاء الأعداء، تكشف جزءاً منها – المناسب بالضبط – ونخبىء الباقي، تريدني أن أعطيك كل ما تريد .. غير معقول، لن أعطيك إياه". (211)

ويضيف الباحث مهيب النواتي في كتابه (حماس من الداخل) عن هيكلية حماس التنظيمية، المعلومات التالية:

أولاً: الهيكل التنظيمي السياسي للحركة:

تعتمد حماس نظام الشورى كأساس لعملها التنظيمي ويتم ذلك من خلال مجلس شورى للحركة يعتقد أنه يتكون من 50 إلى 70 شخصاً في كافة أماكن تواجد الحركة. ونظراً لأن حماس حركة تتفاعل مع الشارع وتطوراته المتسارعة فقد كان من اللازم إيجاد هيئة تنظيمية أخرى أقل عدداً تستطيع إتخاذ قرارات سريعة وعاجلة تهتم بالحركة، ويمثل هذه الهيئة ما يعرف في الحركة باسم المكتب السياسي.

المكتب السياسي:

يعتبر أعلى سلطة سياسية تنظيمية في الحركة بحيث يتمثل في هذا المجلس كافة قطاعات الحركة في الخارج والداخل، وهي:

- الداخل: ويضم غزة والضفة والسجون، وقد يمثل كل من هذه التقسيمات صوتاً في المكتب السياسي.
- الخارج: في اعتقادنا أنه يضم ساحات العمل الرئيسية وهي الأردن ولبنان وإيران وقد يضاف له مناطق أخرى مثل أوروبا وأمريكا كوحدة، وبقية الدول الأخرى كوحدة أخرى.
- الجهاز العسكري: فإن له من يمثله في المكتب السياسي كصوت.

وبناء على هذا التمثيل يتم اتخاذ القرارات في الحركة بأغلبية أصواتها، ويرأس هذا المكتب السياسي بشكل واضح السيد خالد مشعل.

---

(210) المصدر السابق، ص45 – ص48.

(211) مقابلة مع الشيخ أحمد ياسين، أجريت بتاريخ 2002/4/10، من قبل الباحث مهيب النواتي (حماس من الداخل).



ويرجع تأسيس المكتب السياسي إلى الدكتور موسى أبو مرزوق بعد الضربة الأمنية لحماس عام 1989م والتي أدت إلى اعتقال الشيخ أحمد ياسين وأصبح مرزوق أول رئيس له، حيث حدود مسؤولياته بـ :

- رسم سياسة الحركة.
- تمثيل الحركة في علاقاتها الخارجية.
- تمثيل الحركة والمفاوضة باسمها مع منظمة التحرير الفلسطينية ورؤساء الحركات الإسلامية في دول الغرب والدول العربية.

كما تم إقامة لجنتين أخريين للحركة، كانت إحداهما لجنة الدعوة أو اللجنة العالمية، أما الثانية فكانت لجنة الجهاد.

ثانياً: الهيكل التنظيمي المناطقي (الجغرافي) للحركة:

إعتمد هذا التقسيم على الأساس الجغرافي للمناطق الفلسطينية في الضفة الغربية والقطاع، بحيث إعتبرت كل منطقة جغرافية منطقة عمليات مستقلة، لها مسؤولها العام الذي بدوره يكون مسؤولاً عن مسؤولي الأجهزة الفرعية (العملية) لهذه المنطقة.

وقد قسم الشيخ أحمد ياسين قطاع غزة منذ بداية تشكيل حركة حماس إلى خمس مناطق جغرافية هي:

(شمال غزة، جنوب غزة، الوسطى، خان يونس، رفح)، أما الضفة الغربية فقد قسمت فيما بعد إلى سبع مناطق هي: (الخليل، بيت لحم، القدس، رام الله، نابلس، طولكرم، جنين).

ثالثاً: الهيكل العملياتي (أجهزة الحركة):

وهذه الأجهزة هي:

جهاز الأحداث: وهو الجهاز الخاص للتعامل مع الأحداث اليومية أو البرنامج العملياتي اليومي للانتفاضة، بحيث تركز عمل أعضاء هذا الجهاز على تفعيل النشاطات الخاصة بالعمل اليومي مثل المظاهرات والاحتجاجات الجماهيرية والإضرابات وفعاليات المواجهة، مثل إقامة الحواجز أو إشعال الإطارات المطاطية وإلقاء الحجارة وتعليق الأعلام والتكبير والتهليل لتشجيع المواطنين وحثهم على المشاركة وتشجيع الشهداء والمشاركة في جنازاتهم... إلخ، كما ألقى على عاتق هذا الجهاز الحفاظ على الحياة اليومية للمواطنين مثل منع تشويش العملية التعليمية ومساندتها بإقامة دورات تقوية للطلاب من خلال المساجد، والاهتمام بتنظيم حركة المرور في لحظات الطوارئ والأزمات، إضافة إلى دعم لجان الإصلاح في تنفيذ قراراتها.

وقد أوكل لهذا الجهاز أيضاً تنفيذ عمليات الردع والقمع التي كانت تنفذ ضد مروجي المخدرات ومتعاطيها والمشبهين بتعاملهم مع قوات الاحتلال، حيث كانت تتبع لهذا الجهاز مجموعات ضاربة نفذت هذه المهمات أطلق عليها (قوات الصاعقة الإسلامية).

وقد ارتبط عمل هذا الجهاز من الناحية القيادية بالقيادة الميدانية لحركة حماس بحيث كان يتم تشكيله في مناطقها مع إرتباطه بالقيادة المركزية للحركة في إطارها العام، وقد ارتبط عمل هذا الجهاز بخصوصية المنطقة التنظيمية ووضعها. وتم حل هذا الجهاز بعد قدوم السلطة الوطنية الفلسطينية وتسلمها زمام الأمور في الأراضي الفلسطينية.

جهاز الدعوة:

حيث يعتبر من أهم أجهزة حركة حماس العاملة، فهو الذي يناط به تجنيد العناصر من خلال نشاطات الجهاز التي يمارسها في المسجد، ورغم أن نشاطات هذا الجهاز هي نشاطات بسيطة تتمثل في عقد الجلسات والندوات والحلقات سواء التنظيمية أو العامة في المسجد أو خارجه، إلا أن أهميته تكمن في أنه هو الجهاز الذي يقوم بترشيح معظم العناصر لأجهزة الحركة الأخرى والتي من ضمنها الجهازان الأمني والعسكري، وأن مسؤول جهاز الدعوة في المسجد هو أهم المسؤولين.

أجهزة الحركة الأخرى: قامت حماس أيضاً بتشكيل عدة أجهزة أخرى مثل الجهاز الإعلامي والجهاز العسكري وطورت عمل أجهزة أخرى كانت قائمة مثل الجهاز الأمني وجهاز المؤسسات ليكتمل بذلك الهيكل التنظيمي للحركة. (212)

---

(212) مهيب النواتي ، "حماس من الداخل" ، مصدر سبق ذكره ، ص 40 - 47 .

### ميثاق وفكر حركة حماس

هذا الميثاق الذي يعتبر الجانب النظري في تجربة حماس، وهو ما سيقارن مع مدى تعارضه مع ممارساتها. لم يكن صدور ميثاق حماس مع بداية تأسيسها، بل جاء بعد ثمانية أشهر من تأسيسها وكذلك من عمر الانتفاضة الشعبية الأولى، حيث جاء صدوره يوم 1988/8/18. وعن سبب التأخير، فهناك العديد من الآراء للباحثين والكتاب.

حيث يقول الباحث عبد القادر ياسين في كتابه (حماس) حركة المقاومة الإسلامية في فلسطين: ربما جاء تأخر الإخوان في إصدار ميثاق حماس، كل هذه الأشهر الثمانية من عمر الانتفاضة، بسبب ارتباكهم وحيرتهم أمام الخيارات المختلفة. أما اختيارهم أول محرم لإصدار هذا الميثاق، فهو - أغلب الظن - للتبرك بمطلع السنة الهجرية، وليس لأن محرم هو ضمن الأشهر الحُرْم التي حُرْم مقاتلة الأعداء خلالها. (1)

أما الباحث مهيب النواتي فقد قال: أن تأخر صدور ميثاق حماس لمدة ثمانية أشهر قد يبرره حرص قادة حماس على عدم المساس بنهج الإخوان الدعوي في حالة تعرض حماس لضربة قاسية، أو فشل ذريع. (2)

أما ميثاق حماس، فقد أرادت الأخيرة منه "توضيح لفلسفتها ومبرر وجودها ومواقفها من القضايا المختلفة، ويستمد هذا الميثاق معظم مبادئه من فكر جماعة الإخوان المسلمين" (3).

ويقول زياد أبو غنيم، أحد رموز الإخوان في الأردن: إنَّ حماس ليست حركة جديدة إلا باسمها، ولكنها ليست جديدة بفكرها وكوادرها، "فالحركة الأم التي تنتمي إليها حماس، حركة الإخوان المسلمين، تمتد جذورها في الساحة الفلسطينية منذ عقود طويلة تسبق قيام الكيان الصهيوني المغتصب". (4)

ويعتبر إصدار هذا الميثاق مؤشراً هاماً وأساسياً على صعيد اعتبار حماس حركة مؤسسة، وهي بذلك تصبح جناحاً مقاوماً لجماعة الإخوان المسلمين. وعلى الرغم من أن هذا الميثاق لا يمثل برنامجاً أيديولوجياً أو سياسياً متماسكاً أو متكاملًا بالمقارنة مع برامج الأحزاب والحركات السياسية الأخرى وكذلك برامج فصائل م.ت.ف، فقد جاء إصداره ليحدد من جديد المواقف الأيديولوجية والسياسية لجماعة الإخوان المسلمين في الأرض المحتلة تجاه عدد من القضايا المطروحة. (5) أي تبيان العلاقة بين حماس من جهة والإخوان المسلمين من جهة أخرى.

(1) عبد القادر ياسين، "حماس: حركة المقاومة الإسلامية في فلسطين" مصدر سبق ذكره، ص 56.

(2) مهيب النواتي، "حماس من الداخل"، مصدر سبق ذكره، ص 26.

(3) زياد أبو عمرو، "الحركة الإسلامية في الضفة الغربية وقطاع غزة"، مصدر سبق ذكره، ص 102.

(4) زياد أبو غنيم، "فلسطين الإسلامية.. هي فلسطين المحررة"، لواء الإسلام (1989/1/19) العدد 10، ص 25.

(5) زياد أبو عمرو، "الحركة الإسلامية في الضفة الغربية وقطاع غزة"، مصدر سبق ذكره، ص 102.

تستلهم حماس أهدافها وإستراتيجيتها من الميثاق، والذي يتضمن فلسفة الحركة ومبرر وجودها ومواقفها من شتى القضايا، ولا يختلف ما جاء في الميثاق عن المواقف المعهودة لجماعة الإخوان المسلمين تجاه مجمل هذه القضايا. (6)

إن التعرض لميثاق حماس هو من أهم المراحل التي تسهل على الكاتب والقارئ فهم هذه الحركة، فميثاق الحركة هو الذي يوضح معالمها ويضع تشكيلها في الإطار الصحيح للصورة التي نستطيع من خلالها فهم هذه الحركة وتوضيحها للجماهير.

ورغم عشوائية تأسيس الحركة والظروف الخاصة التي دفعت قادة الإخوان لتأسيسها إلا أن ميثاق حماس حاول من خلال مقدمته أن يؤكد على عدم عشوائية الانطلاق وعلى أن تأسيس الحركة جاء بعد تخطيط وتمحيص: "ولما نضجت الفكرة، ونمت البذرة وضربت النبتة بجذورها في أرض الواقع، بعيداً عن العاطفة المؤقتة، والتسرع المذموم، انطلقت حركة المقاومة الإسلامية لتأدية دورها مجاهدة في سبيل ربها تتشابه سواعدها مع سواعد كل المجاهدين من أجل تحرير فلسطين وتلقي أرواح مجاهديها بأرواح كل المجاهدين الذين جاهدوا بأنفسهم على أرض فلسطين، منذ أن فتحتها صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يومنا هذا. (7)

وهذا ميثاق حركة المقاومة الإسلامية (حماس)، يجلي صورتها، ويكشف عن هويتها، ويبين موقفها، ويوضح تطلعاتها، ويتحدث عن آمالها، ويدعو إلى مناصرتها ودعمها، والالتحاق بصفوفها، فمعركتنا مع يهود جد كبيرة وخطيرة، وتحتاج إلى جميع الجهود المخلصة، وهي خطوة لا بد من أن تتبعها خطوات، وكتيبة لا بد من أن تدعمها الكتائب تلو الكتائب من هذا العالم العربي والإسلامي المترامي الأطراف حتى يندحر الأعداء، ويتنزل نصر الله. (8)

أما بخصوص مواد ميثاق حماس، فهي كالتالي:

الباب الأول: التعريف بالحركة.

المنطلقات الفكرية.

إن حماس تؤكد على أن الإسلام هو الأساس الذي تنطلق منه، حيث تقول المادة الأولى: "حركة المقاومة الإسلامية: الإسلام منهجها، منه تستمد أفكارها ومفاهيمها وتصوراتها عن الكون والحياة والإنسان، وإليه تحتكم في كل تصرفاتها، ومنه تستلهم ترشيدها". (9)

---

(6) زياد أبو عمرو، "حماس: خلفية تاريخية سياسية"، مصدر سبق ذكره، ص89.

(7) ميثاق حركة المقاومة الإسلامية حماس، صادرة عن الحركة بتاريخ 1/ محرم / 1409 هجرية، 18 / 1988/8م، المقدمة، ص1.

(8) ميثاق حماس، مصدر سبق ذكره، (المقدمة).

(9) القضية الفلسطينية بين ميثاقين، الكويت: مكتبة دار البيان، ط1، 1989، ص96.

كما أن حماس تعلنها جهراً، إنها جناح من أجنحة الإخوان المسلمين، وليست حركة مستقلة بذاتها، "حركة المقاومة الإسلامية جناح من أجنحة الإخوان المسلمين بفلسطين وحركة الإخوان المسلمين تنظيم عالمي، وهي كبرى الحركات الإسلامية في العصر الحديث، وتمتاز بالفهم العميق، والتصور الدقيق والشمولية التامة لكل المفاهيم الإسلامية في شتى مجالات الحياة، في التصور والاعتقاد، في السياسة والاقتصاد، في التربية والاجتماع، في القضاء والحكم، في الدعوة والتعليم، في الفن والإعلام، في الغيب والشهادة وفي باقي مجالات الحياة" (10)

أما البنية والتكوين، فحماس تؤكد على أن عناصرها من المسلمين الذين يرفعون راية الجهاد، والذين يؤمنون بعقيدها والملتزمون بمنهجها لأداء الواجب المقدس، "تتكون البنية الأساسية لحركة المقاومة الإسلامية من مسلمين أعطوا ولاءهم لله، فعبدوه حق عبادته (وما خلقت الجنّ والإنس إلا ليعبدون) (56 الذاريات) وعرفوا واجبه تجاه أنفسهم وأهلبيهم ووطنهم، فاتقوا الله في كل ذلك، ورفعوا راية الجهاد في وجه الطغاة لتخليص البلاد والعباد من دنسهم وأرجاسهم وشرورهم.

(بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق) (الأنبياء:18). (11)

كما " ترحب حركة المقاومة الإسلامية بكل مسلم اعتقد عقيدتها، وأخذ بفكرتها، والتزم منهجها، وحفظ أسرارها، ورجب أن يخرط في صفوفها لأداء الواجب، وأجره على الله". (12)

وحركة حماس تتحدث عن بعدها الزماني والمكاني، البعيد تاريخياً، والواسع جغرافياً، "بُعد حركة المقاومة الإسلامية الزماني: باتخاذها الإسلام منهج حياة لها، يمتد إلى مولد الرسالة الإسلامية، والسلف الصالح، فالله غايتها والرسول قدوتها والقرآن دستورها. وبعدها المكاني: حيثما تواجد المسلمون الذين يتخذون الإسلام منهج حياة لهم، في أي بقعة من بقاع الأرض، فهي بذلك تضرب في أعماق الأرض وتمتد لتعانق السماء.

{ ألم تر كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون}. (إبراهيم: 24 – 25) (13)

---

(10)المصدر السابق، ص96.

(11) المصدر السابق، ص96.

(12) المصدر السابق، ص96.

(13) المصدر السابق، ص96.

وتعلن حماس نفسها بأنها متميزة ولديها الاستقلالية، حيث تشير في المادة السادسة من ميثاقها: "حركة المقاومة الإسلامية حركة فلسطينية متميزة، تعطي ولاءها لله، وتتخذ من الإسلام منهج حياة، وتعمل على رفع راية الله على كل شبر من فلسطين، ففي ظل الإسلام يمكن أن يتعايش أتباع الديانات جميعاً في أمن وأمان على أنفسهم وأموالهم وحقوقهم، وفي غياب الإسلام ينشأ الصراع، ويستشري الظلم وينتشر الفساد وتقوم المنازعات والحروب. والله در الشاعر المسلم محمد إقبال حيث يقول:

إذا الإيمان ضاع فلا أمان  
ولا دنيا لمن لم يحيي ديناً

ومن رضي الحياة بغير دين  
فقد جعل الفناء لها قريناً". (14)

ورغم نشأة حماس في فلسطين، إلا أنها لها بُعد عالمي، فتقول في المادة السابعة: "بحكم انتشار المسلمين الذين يهجون منهج حركة المقاومة الإسلامية في كل بقاع العالم، ويعملون على مناصرتها، وتبني مواقفها، وتعزيز جهادها، فهي حركة عالمية، وهي مؤهلة لذلك لوضوح فكرتها، ونبل غايتها، وسمو أهدافها.

وعلى هذا الأساس يجب أن ينظر إليها، ويقدر قدرها، ويعترف بدورها، ومن غمطها حقها، وضرب صفحاً عن مناصرتها أو عميت بصيرته فاجتهد في طمس دورها، فهو كمن يجادل القدر، ومن أغمض عينيه عن رؤية الحقائق بقصد أو بغير قصد، فسيفيق وقد تجاوزته الأحداث وأعيته الحجج في تبرير موقفه، والسابقة لمن سبق.

وظلم ذوي القربى أشد مضاضة على النفس من وقع الحسام المهند {وأرسلنا إليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيماً عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليلوكم في ما آتاكم فاستبقوا الخيرات إلى الله مرجعكم جميعاً فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون}. ( المائدة : 48).

وحركة المقاومة الإسلامية حلقة من حلقات الجهاد في مواجهة الغزوة الصهيونية تتصل وترتبط بانطلاقة الشهيد عز الدين القسام و إخوانه المجاهدين من الإخوان المسلمين عام 1936، وتمضي لتتصل وترتبط بحلقة أخرى تضم جهاد الفلسطينيين وجهود جهاد الإخوان المسلمين في حرب 1948 والعمليات الجهادية للإخوان المسلمين عام 1968 وما بعده.

هذا وإن تباعدت الحلقات وحالت دون مواصلة الجهاد العقبات التي يضعها الدائرون في فلك الصهيونية في وجه المجاهدين، فإن حركة المقاومة الإسلامية تتطلع إلى تحقيق وعد الله مهما طال الزمن، والرسول صلى الله عليه وسلم يقول: "لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر والشجر، فيقول الحجر والشجر يا مسلم يا عبدالله، هذا يهودي خلفي تعال فاقتله، إلا الغرقد، فإنه من شجر اليهود" (رواه البخاري ومسلم). (15)

(14) المصدر السابق، ص97.

(15) المصدر السابق، ص98.

وبالنسبة لشعار حركة المقاومة الإسلامية، فهو نفس الشعار الذي ترفعه جماعة الإخوان المسلمين: "الله غايتها، والرسول قدوتها، والقرآن دستورها، والجهاد سبيلها، والموت في سبيل الله أسمى أمانيتها". (16)

## الباب الثاني - الأهداف

البواعث والأهداف:

حيث يتضح أن حركة حماس حركة إسلامية تسعى لبناء نظام إسلامي ينسجم وركائزها الأيديولوجية ونظرتها للكون والإنسان والحياة. حيث تنص المادة التاسعة: "وجدت حركة المقاومة الإسلامية نفسها في زمن غاب فيه الإسلام عن واقع الحياة، ولذلك اختلفت الموازين، واضطربت المفاهيم، وتبدلت القيم وتسلط الأشرار، وساد الظلم والظلام، وتتمّر الجبناء، واغضبت الأوطان، وشرد الناس، وهاموا على وجوههم في كل بقعة من بقاع الأرض، وغابت دولة الحق وقامت دولة الباطل، ولم يبق شيء في مكانه الصحيح، وهكذا عندما يغيب الإسلام عن الساحة يتغير كل شيء وتلك هي البواعث.

أما الأهداف: فهي منازلة الباطل وقهره ودحره، ليسود الحق، وتعود الأوطان، وينطلق من فوق مساجدها الأذان معلناً قيام دولة الإسلام، ليعود الناس والأشياء كل إلى مكانه الصحيح، والله المستعان.

{ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين}. (البقرة: 251). (17)

وتعلن حماس، أنها مع المظلوم ضد الظالم، من أجل تحقيق الحق، حيث تنص المادة العاشرة: "وحركة المقاومة الإسلامية، وهي تشق طريقها، سند لكل مستضعف، ونصير لكل مظلوم، بكل ما أوتيت من قوة، لا تدخر جهداً في إحقاق الحق وإبطال الباطل بالقول والفعل في هذا المكان وفي كل مكان يمكنها أن تصل إليه وتؤثر فيه". (18)

## الباب الثالث - الاستراتيجية والوسائل.

وفيما يتعلق باستراتيجية حركة المقاومة الإسلامية تجاه فلسطين. فإن حماس تعتقد كما نصت عليه المادة الحادية عشرة، فلسطين أرض وقف إسلامي: "تعتقد حركة المقاومة الإسلامية أن أرض فلسطين أرض

---

(16) المصدر السابق، ص98.

(17) المصدر السابق، ص99.

(18) المصدر السابق، ص99.

وقف إسلامي على أجيال المسلمين إلى يوم القيامة، لا يصح التفريط بها أو بجزء منها أو التنازل عنها أو عن جزء منها، ولا تملك ذلك دولة عربية أو كل الدول العربية، ولا يملك ذلك ملك أو رئيس، أو كل الملوك والرؤساء، ولا تملك ذلك منظمة أو كل المنظمات سواء كانت فلسطينية أو عربية، لأن فلسطين أرض وقف إسلامي على الأجيال الإسلامية إلى يوم القيامة، ومن يملك النيابة الحقة عن الأجيال الإسلامية إلى يوم القيامة؟... هذا حكمها في الشريعة الإسلامية، ومثلها في ذلك مثل كل أرض فتحها المسلمون عنوة، حيث وقفها المسلمون زمن الفتح على أجيال المسلمين إلى يوم القيامة.

وكان ذلك أن قادة الجيوش الإسلامية، بعد أن تم لها فتح الشام والعراق قد أرسلوا ل خليفة المسلمين عمر بن الخطاب يستشرونه بشأن الأرض المفتوحة، هل يقسمونها على الجند، أم يبقونها لأصحابها، أم ماذا؟ وبعد مشاورات ومداومات بين خليفة المسلمين عمر بن الخطاب وصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم استقر قرارهم أن تبقى الأرض بأيدي أصحابها ينتفعون بها وبخيراتها، أما رقبة الأرض، أما نفس الأرض فوقف على أجيال المسلمين إلى يوم القيامة وامتلاك أصحابها امتلاك منفعة فقط. وهذا الوقف باق ما بقيت السماوات والأرض، وأي تصرف مخالف لشريعة الإسلام هذه بالنسبة لفلسطين فهو تصرف باطل مردود على أصحابه. {إنّ هذا لهو حقّ اليقين فسيح باسم ربك العظيم} (95 – 96 الواقعة) (19)

وهناك وجهة نظر حركة المقاومة الإسلامية بفلسطين، حول الوطن والوطنية، حيث نصت المادة الثانية عشرة: "الوطنية من وجهة نظر حركة المقاومة الإسلامية جزء من العقيدة الدينية، ليس أبلغ في الوطنية ولا أعمق من أنه إذا وطىء العدو أرض المسلمين فقد صار جهاده والتصدي له فرض عين على كل مسلم ومسلمة. تخرج المرأة لقتاله بغير إذن زوجها، والعبد بغير إذن سيده. ولا يوجد مثل ذلك في أي نظام من النظم الأخرى وتلك حقيقة لا مرأى فيها. وإذ كانت الوطنيات المختلفة ترتبط بأسباب ربانية تعطيها روحاً وحياءً، حيث تتصل بمصدر الروح وواهب الحياة، رافعة في سماء الوطن، الراية الإلهية لترتبط الأرض بالسماء برباط وثيق.

فقد بطل السحر والساحر

إذا جاء موسى وألقى العصا

{ قد تبيّن الرشد من الغيّ فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله، فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميعٌ عليمٌ } (206 البقرة) (20)

(19) المصدر السابق، ص100

(20) المصدر السابق، ص100-ص101.



أما بخصوص الحلول السلمية، والمبادرات، والمؤتمرات الدولية، فيقول الميثاق في المادة الثالثة عشرة :  
"تتعارض المبادرات، وما يسمى بالحلول السلمية والمؤتمرات الدولية لحل القضية الفلسطينية مع عقيدة حركة المقاومة الإسلامية، فالتفريط في أي جزء من فلسطين تفريط في جزء من الدين، فوطنية حركة المقاومة الإسلامية جزء من دينها، على ذلك تربي أفرادها، ولرفع راية الله فوق وطنهم يجاهدون. {والله غالبٌ على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون} (21 يوسف)

وتثار من حين لآخر الدعوة لعقد مؤتمر دولي للنظر في حل القضية، فيقبل من يقبل ويرفض من يرفض لسبب أو لآخر مطالباً بتحقيق شرط أو شروط، ليوافق على عقد المؤتمر، والمشاركة فيه، وحركة المقاومة الإسلامية لمعرفتها بالأطراف التي يتكون منها المؤتمر، وماضي وحاضر مواقفها من قضايا المسلمين لا ترى أن تلك المؤتمرات يمكن أن تحقق المطالب أو تعيد الحقوق، أو تنصف المظلوم، وما تلك المؤتمرات إلا نوع من أنواع تحكيم أهل الكفر في أرض المسلمين، ومتى أنصف أهل الكفر أهل الإيمان؟

{ ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل إن هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم ما لك من الله من ولي ولا نصير} (120 البقرة).

ولا حل للقضية الفلسطينية إلا بالجهاد، أما المبادرات والطروحات والمؤتمرات الدولية، فمضيعة للوقت، وعبث من العبث، والشعب الفلسطيني أكرم من أن يعبث بمستقبله، وحقه ومصيره، وفي الحديث الشريف:

"أهل الشام سوط الله في أرضه ينتقم بهم ممن يشاء من عباده وحرام على منافقيهم أن يظهروا على مؤمنهم ولا يموتوا إلا همًا وغمًا" (رواه: الطبراني مرفوعاً وأحمد موقوفاً، ولعله الصواب وروايتها ثقات والله أعلم). (21)

وقد أشارت حماس إلى ضرورة تفاعل الدوائر الثلاث، من أجل تحقيق الأهداف ودحر العدو الصهيوني، حيث تقول في المادة الرابعة عشرة: " قضية تحرير فلسطين تتعلق بدوائر ثلاث، الدائرة الفلسطينية، والدائرة العربية، والدائرة الإسلامية، وكل دائرة من هذه الدوائر الثلاث لها دورها في الصراع مع الصهيونية، وعليها واجبات. وإنه لمن الخطأ الفادح، والجهل الفاضح، إهمال أي دائرة من هذه الدوائر، فلسطين أرض إسلامية، بها أولى القبليتين وثالث الحرمين الشريفين، مسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم. { سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير } ( 1- الإسراء )

ولما كان الأمر كذلك فتحريرها فرض عين على كل مسلم حيثما كان، وعلى هذا الأساس يجب أن ينظر إلى القضية، ويجب أن يدرك ذلك كل مسلم.

ويوم تعالج القضية على هذا الأساس الذي تعبأ فيه إمكانات الدوائر الثلاث، فإن الأوضاع الحالية ستتغير، ويقترب يوم التحرير.

---

(21) المصدر السابق، ص101 – ص102.

{ لأنتم أشد رهبة في صدورهم من الله ذلك بأنهم قوم لا يفقهون } (13- الحشر). " (22)

وهنا تؤكد حماس مراراً وتكراراً على أن الجهاد لتحرير فلسطين فرض عين على كل مسلم. والذي يجب أن يسبقه نشر الوعي الإسلامي. حيث تقول المادة الخامسة عشرة: " يوم يغتصب الأعداء بعض أرض المسلمين، فالجهاد فرض عين على كل مسلم، وفي مواجهة اغتصاب اليهود لفلسطين لا بد من رفع راية الجهاد، وذلك يتطلب نشر الوعي الإسلامي في أوساط الجماهير محلياً وعربياً وإسلامياً، ولا بد من بث روح الجهاد في الأمة ومنازلة الأعداء والالتحاق بصفوف المجاهدين. ولا بد من أن يشترك في عملية التوعية العلماء ورجال التربية والتعليم، ورجال الإعلام ووسائل النشر، وجماهير المثقفين، وعلى الأخص شباب الحركات الإسلامية وشيوخها، ولا بد من إدخال تغييرات جوهرية على مناهج التعليم، تخلصها من آثار الغزو الفكري، الذي لحق بها على أيدي المستشرقين والمبشرين، حيث أخذ ذلك الغزو يدهم المنطقة بعد أن دحر صلاح الدين الأيوبي جيوش الصليبيين، فقد يدرك الصليبيون، أنه لا يمكن قهر المسلمين، إلا بأن يمهد لذلك بغزو فكري، يبلبل فكرهم، ويشوه تراثهم، ويطعن في مثلهم، وبعد ذلك يكون الغزو بالجنود، وكان ذلك تمهيداً للغزو الاستعماري حيث أعلن أُلنبي عند دخول القدس قائلاً: الآن انتهت الحروب الصليبية، ووقف الجنرال غورو على قبر صلاح الدين قائلاً: " ها قد عدنا يا صلاح الدين وقد ساعد الاستعمار، على تعزيز الغزو الفكري، وتعميق جذوره، ولا يزال وكان ذلك كله ممهداً لضياع فلسطين.

ولا بد من ربط قضية فلسطين في أذهان الأجيال المسلمة على أنها قضية دينية ويجب معالجتها على هذا الأساس، فهي تضم مقدسات إسلامية حيث المسجد الأقصى، الذي ارتبط بالمسجد الحرام رباطاً لا انفصام له ما دامت السماوات والأرض بإسراء رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعراجة منه.

"رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها، وموضع سوط أحدكم من الجنة، خير من الدنيا وما عليها، والروحة يروحها العبد في سبيل الله. والغدوة خير من الدنيا وما عليها" ( رواه البخاري ومسلم الترمذي وابن ماجه ).

" والذي نفس محمد بيده لو ددت أن أغزو في سبيل الله فأقتل ثم أغزو فأقتل ثم أغزو فأقتل" ( رواه البخاري ومسلم ) ". (23)

وهنا تؤكد حماس على ضرورة تربية الأجيال على أداء الفرائض الدينية، حيث تقول المادة السادسة عشرة: "لابد من تربية الأجيال الإسلامية في منطقتنا تربية إسلامية تعتمد أداء الفرائض الدينية، ودراسة كتاب الله دراسة واعية، ودراسة السنة النبوية، والإطلاع على التاريخ والتراث الإسلامي من مصادره الموثقة، وبتوجيهات المتخصصين وأهل العلم، واعتماد المناهج التي تكون لدى المسلم تصوراً سليماً في الفكر والاعتماد مع ضرورة الدراسة الواعية عن العدو وإمكاناته المادية والبشرية، والتعرف على مواطن ضعفه

(22) المصدر السابق، ص102.

(23) المصدر السابق، ص 103 – ص104.

وقوته، ومعرفة القوى التي تناصره، وتقف إلى جانبه، مع ضرورة التعرف على الأحداث الجارية، ومواكبة المستجدات، ودراسة التحليلات والتعليقات عليها، مع ضرورة التخطيط للحاضر والمستقبل، ودراسة كل ظاهرة من الظواهر، بحيث يعيش المسلم المجاهد عصره على علم بغايته وهدفه وطريقه وما يدور حوله.

{ يا بني إنها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السماوات أو في الأرض يأت بها الله إنَّ الله لطيفٌ خبير، يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وأنه عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور ولا تصعّرْ خدك للناس ولا تمش في الأرض مرحاً إن الله لا يحب كل مختال فخور } (16) – 18 لقمان (24)

ولا تنسى حماس المرأة المسلمة، حيث تؤكد على أهمية دورها في الصراع مع العدو الصهيوني، وفي تربية الأجيال استعداداً للدور الكفاحي. فحسب الميثاق، وتحديداً في المادة السابعة عشرة تؤكد حماس على: " للمرأة المسلمة في معركة التحرير دور لا يقل عن دور الرجل فهي مصنع الرجال، ودورها في توجيه الأجيال وتربيتها دور كبير، وقد أدرك الأعداء دورها، وينظرون إليها على أنه إن أمكنهم توجيهها وتنشأتها النشأة التي يريدون بعيداً عن الإسلام فقد ربحوا المعركة، ولذلك تجدهم يعطون محاولاتهم جهداً متواصلًا من خلال الإعلام والأفلام، ومنهاج التربية والتعليم بوساطة صنعائهم المندمجين في منظمات صهيونية تتخذ أسماءً وأشكالاً متعددة كالماسونية ونوادي الروتاري، و فرق التجسس وغير ذلك، وكلها أوكار للهدم والهدامين، وتتوفر لتلك المنظمات الصهيونية إمكانات مادية هائلة، تمكنها من لعب دورها وسط المجتمعات، بغية تحقيق الأهداف الصهيونية، وتعميق المفاهيم التي تخدم العدو وتعمل تلك المنظمات عملها في غيبة الإسلام عن الساحة، وغربته بين أهله. وعلى الإسلاميين أن يؤدوا دورهم في مواجهة مخططات أولئك الهدامين، ويوم يملك الإسلام توجيه الحياة يقضي على تلك المنظمات المعادية للإنسانية والإسلام". (25)

كما تؤكد المادة الثامنة عشرة على دور المرأة المسلمة في البيت وتنشئة الأطفال والمدارس. ووعيتها ودورها الاقتصادي، "والمرأة في البيت المجاهد والأسرة المجاهدة أمًا كانت أو أختًا لها الدور الأهم في رعاية البيت وتنشئة الأطفال على المفاهيم والقيم الأخلاقية المستمدة من الإسلام، وتربية أبنائها على تأدية الفرائض الدينية استعداداً للدور الجهادي الذي ينتظرهم، ومن هنا لا بد من العناية بالمدارس والمناهج التي تربي عليها البنت المسلمة، لتكون أمًا صالحة واعية لدورها في معركة التحرير. ولا بد لها من أن تكون على قدر كافٍ من الوعي والإدراك في تدبير الأمور المنزلية، فالالاقتصاد والبُعد عن الإسراف في نفقات الأسرة من متطلبات القدرة على مواصلة السير، وفي الظروف الصعبة المحيطة، وليكن نصب عينيها أن النقود المتوافرة عبارة عن دم يجب ألا يجري إلا في العروق لاستمرار الحياة في الصغار والكبار على حد سواء.

---

(24) المصدر السابق، ص104.

(25) المصدر السابق، ص104 – ص105.

{ إنَّ المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيراً والذاكرات أعدَّ الله لهم مغفرةً وأجرًا عظيماً } (35 - الأحزاب ) (26)

إن شمولية الفكر الإسلامي الذي تتبناه حركة المقاومة الإسلامية، لم يستثن دور الفن الإسلامي في معركة التحرير من حيث الكتابة والرسالة والقصيدة والمسرحية، وتقول المادة التاسعة عشرة من الميثاق: " للفن ضوابط ومقاييس بها يمكن أن يعرف هل هو فن إسلامي أم جاهلي؟ وقضايا التحرير الإسلامية بحاجة إلى الفن الإسلامي الذي يسمو بالروح ولا يغلب جانباً في الإنسان على جانب آخر، ولكن يسمو بجميع الجوانب في توازن وانسجام. والإنسان تكوين عجيب غريب من قبضة الطين ونفخة الروح، والفن الإسلامي يخاطب الإنسان على هذا الأساس، والفن الجاهلي يخاطب الجسد ويغلب جانب الطين.

فالكتاب والمقالة، والنشرة، والموعظة، والرسالة، والزجل، والقصيدة الشعرية، والأنشودة، والمسرحية وغير ذلك، إذا توافرت فيه خصائص الفن الإسلامي، فهو من لوازم التعبئة الفكرية، والغذاء المتجدد لمواصلة المسيرة والترويح عن النفس، فالطريق طويل والعناء كثير، والنفوس تمل، والفن الإسلامي يجدد النشاط، ويبعث الحركة، ويثير في النفس المعاني الرفيعة والتدبير السليم.

لا يصلح النفس إن كانت مدبرة إلا التنقل من حالٍ إلى حال.

كل ذلك جد لا هزل معه، فالأمة المجاهدة لا تعرف الهزل". (27)

كما أكدت حركة المقاومة الإسلامية على التكافل الاجتماعي، وضرورة أن تسود الروح الإسلامية في المجتمع الذي يواجه العدو الصهيوني، وحسب الميثاق، تقول المادة العشرون: " المجتمع المسلم مجتمع متكافل والرسول صلى الله عليه وسلم يقول: " نعم القوم الأشعريون كانوا إذا جهدوا في حضر أو سفر جمعوا ما عندهم ثم قسموه بينهم بالسوية". وهذه الروح الإسلامية هي التي يجب أن تسود في كل مجتمع مسلم، والمجتمع الذي يتصدى لعدو شرس نازي في تصرفاته لا يفرق بين رجل وإمرأة أو كبير وصغير، هو أولى أن يتحلى بروح الإسلام هذه. وعدونا يعتمد أسلوب العقاب الجماعي، سلب الناس أوطانهم وممتلكاتهم، ولاحقهم في مهاجرهم وأماكن تجمعهم فاعتمد تكسير العظام، وإطلاق النار على النساء والأطفال والشيوخ بسبب وبدون سبب، وفتح المعتقلات ليزج فيها بالآلاف المؤلفة في ظروف لا إنسانية، هذا فضلاً عن هدم المنازل وتيئيس الأطفال، وإصدار الأحكام الظالمة على آلاف الشباب ليقضوا زهرة شبابهم في غياهب السجون.

---

(26) المصدر السابق، ص105.

(27) المصدر السابق، ص 105 - ص 106.

وقد شملت نازية اليهود النساء والأطفال، فالترجيع للجميع، يحاربون الناس في أرزاقهم ويبتزون أموالهم ويدوسون كرامتهم، وهم بأعمالهم الفظيعة يعاملون الناس كأعنف ما يكون مجرمو الحرب، والإبعاد عن الوطن نوع من أنواع القتل.

وفي مواجهة هذه التصرفات لا بد من أن يسود التكافل الاجتماعي بين الناس، ولا بد من مواجهة العدو كجسد واحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى". (28)

كما تقدم حركة المقاومة الإسلامية الأمثلة على التكافل الاجتماعي، طبقاً للمادة الحادية والعشرين من الميثاق حيث تقول فيها: " ومن التكافل الاجتماعي تقديم المساعدة لكل محتاج، سواء كانت مادية أو معنوية، أو المشاركة في انجاز بعض الأعمال، على عناصر حركة المقاومة الإسلامية أن ينظروا إلى مصالح الجماهير نظرتهم إلى مصالحهم الخاصة. وعليهم أن لا يدخروا جهداً في سبيل تحقيقها والمحافظة عليها، وعليهم أن يحولوا دون التلاعب بكل ما يؤثر في مستقبل الأجيال أو يعود على مجتمعهم بالخسارة، فالجماهير منهم ولهم، وقوتها قوة لهم، مستقبلها مستقبلهم. على عناصر حركة المقاومة الإسلامية أن يشاركوا الناس في أفراحهم وأتراحهم وأن يتبنوا مطالب الجماهير وما يحقق مصالحها ومصالحهم، ويوم تسود هذه الروح تتعمق الألفة ويكون التعاون والتراحم وتتوثق الوحدة ويقوى الصف في مواجهة الأعداء". (29)

وتشير حماس إلى تلك القوى التي تعمل على دعم الكيان الصهيوني، باستخدام الثروات الهائلة والتخطيط المدروس، وتقول المادة الثانية العشرون من الميثاق حول ذلك: "خطط الأعداء منذ زمن بعيد، وأحكموا تخطيطهم كي يتوصلوا إلى ما وصلوا إليه، آخذين بالأسباب المؤثرة في مجريات الأمور، فعملوا على جمع ثروات هائلة ومؤثرة، سخروها لتحقيق حلمهم، فبالأموال سيطروا على وسائل الإعلام العالمية، من وكالات أنباء، وصحافة، ودور نشر، وإذاعات، وغير ذلك وبالأموال فجرروا الثورات في مختلف بقاع العالم، لتحقيق مصالحهم وجني الثمار. فهم من وراء الثورة الفرنسية و الثورة الشيوعية ومعظم ما سمعنا ونسمع عن ثورات هنا وهناك، وبالأموال كونوا المنظمات السرية التي تنتشر في مختلف بقاع العالم، لهدم المجتمعات، وتحقيق مصالح الصهيونية، كالماسونية، و نوادي الروتاري، والليونز، وأبناء العهد وغير ذلك.

وكلها منظمات تجسسية هدامة، وبالأموال تمكنوا من السيطرة على الدول الاستعمارية، ودفعوها إلى استعمار كثير من الأقطار، لكي يستنزفوا ثروات تلك الأقطار وينشروا فيها فسادهم. وعن الحروب المحلية والعالمية حدث ولا حرج، فهم من خلف الحرب العالمية الأولى، حيث تم لهم القضاء على دولة الخلافة الإسلامية،

---

(28) المصدر السابق، ص 106 – ص 107.

(29) المصدر السابق، ص 107.

وجنوا الأرباح المادية، وسيطروا على كثير من موارد الثروة، وحصلوا على وعد "بلفور" وأنشؤوا عصابة الأمم المتحدة ليحكموا العالم من خلال تلك المنظمة، وهم من خلف الحرب العالمية الثانية، حيث جنوا الأرباح الطائلة من تجارتهم في مواد الحرب، ومهدوا لإقامة دولتهم، وأوعزوا بتكوين هيئة الأمم المتحدة ومجلس الأمن بدلاً من عصابة الأمم المتحدة وتحكم العالم من خلال ذلك.

وما من حرب تدور هنا أو هناك إلا وأصابعهم تلعب من خلفها { كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفاها الله ويسعون في الأرض فساداً والله لا يحب المفسدين } (64 المائدة).

فالقوى الاستعمارية في الغرب الرأسمالي والشرق الشيوعي، تدعم العدو بكل ما أوتيت من قوة، مادياً، وبشرياً، وهي تتبادل الأدوار، ويوم يظهر الإسلام تتحد في مواجهته قوى الكفر، فملة الكفر واحدة.

{ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالاً ودّوا ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون } (118 – آل عمران). (30)

## الباب الرابع – مواقفنا من.

### أ- الحركات الإسلامية.

ومن هنا تبدأ حركة المقاومة الإسلامية بطرح مواقفها تجاه عدد من القضايا والأمور المتعلقة بالآخرين، ابتداءً بالحركات الإسلامية، ثم الحركات الوطنية، مروراً بمنظمة التحرير الفلسطينية، والدول والحكومات العربية والإسلامية، والتجمعات الوطنية والدينية والمؤسسات والعالم العربي والإسلامي، وأخيراً أهل الديانات الأخرى.

فعلى صعيد الحركات الإسلامية والموقف منها، فحسب الميثاق، وتحديدًا في المادة الثالثة والعشرين، حيث تفيد بـ: " تنظر حركة المقاومة الإسلامية إلى الحركات الإسلامية الأخرى نظرة احترام وتقدير، فهي إن اختلفت معها في جانب أو تصور، اتفقت معها في جوانب وتصورات، وتنظر إلى تلك الحركات إن توافرت النوايا السلمية والإخلاص لله بانها تندرج في باب الاجتهاد، وما دامت تصرفاتها في حدود الدائرة الإسلامية ولكل مجتهد نصيب.

وحركة المقاومة الإسلامية تعتبر تلك الحركات رصيماً لها، وتسأل الله الهداية والرشاد للجميع، ولا يفوتها أن تبقى رافعة لراية الوحدة، وتسعى جاهدة إلى تحقيقها على الكتاب والسنة.

---

(30) المصدر السابق، ص107 – ص108.

{ واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمة إخواناً وكنتم على شفا حفرةٍ من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون { (102 - آل عمران ) " (31)

وتشير حركة المقاومة الإسلامية إلى حقها في بيان الخطأ ثم بيان الحق، لذلك تقول المادة الرابعة والعشرون: " لا تجيز حركة المقاومة الإسلامية الطعن أو التشهير بالأفراد أو الجماعات فالمؤمن ليس بطعان ولا لعان، مع ضرورة التفريق بين ذلك وبين المواقف والتصرفات. فلحركة المقاومة الإسلامية الحق في بيان الخطأ والتفنير منه والعمل على بيان الحق وتبنيه في القضية المطروحة بموضوعية، فالحكمة ضالة المؤمن يأخذها أنى وجدها.

{ لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم وكان الله سميعاً عليماً، إن تبدوا خيراً أو تخفوه أو تعفوا عن سوءٍ فإن الله كان عفواً قديراً { (148 - 149 النساء ) (32).

ثم ننتقل إلى موقف حركة المقاومة الإسلامية من الحركات الوطنية على الساحة الفلسطينية، فهي تبادلها الاحترام لكن بشرط أن لا تكون تابعة للشرق أو الغرب، وللتوضيح، فهي تقول في المادة الخامسة والعشرين: " تبادلها الاحترام، وتقدر ظروفها، والعوامل المحيطة بها، والمؤثرة فيها، وتشد على يدها ما دامت لا تعطي ولاءها للشرق الشيوعي أو الغرب الصليبي، وتؤكد لكل من هو مندمج بها أو متعاطف معها بأن حركة المقاومة الإسلامية حركة جهادية أخلاقية واعية في صورتها للحياة، وتحركها مع الآخرين. تمقت الانتهازية ولا تتمنى إلا الخير للناس أفراداً وجماعات لا تسعى إلى مكاسب مادية أو شهرة ذاتية وما يتوافر لها. { وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة { (60 - الأنفال) لأداء الواجب، والفوز برضوان الله، لا مطمع لها غير ذلك.

وتطمئن كل الاتجاهات الوطنية العاملة على الساحة الفلسطينية، من أجل تحرير فلسطين، بأنها لها سند وعون، ولن تكون إلا كذلك، قولاً وعملاً حاضراً ومستقبلاً، تجمع ولا تفرق، تصون ولا تبدد، توحد ولا تجزء، تثمن كل كلمة طيبة، وجهد مخلص، ومساع حميدة، تغلق الباب في وجه الخلافات الجانبية، ولا تصغي للشائعات والأقوال المغرضة، مع إدراكها لحق الدفاع عن النفس.

وكل ما يتعارض أو يتناقض مع هذه التوجهات فهو مكذوب من الأعداء أو السائرين في ركابهم بهدف البلبلة وشق الصفوف والتلهي بأمور جانبية.

---

(31) المصدر السابق، ص109.

(32) المصدر السابق، ص109.

{ يا أيها الذبن آمنوا إن جاءكم فاسقٌ بنبأً فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين } ( 6 الحجرات) (33)

كما تضيف حركة المقاومة الإسلامية الحق في مناقشة المستجدات مع تلك الحركات الوطنية، فنقول في المادة السادسة والعشرين: "حركة المقاومة الإسلامية وهي تنظر إلى الحركات الوطنية الفلسطينية التي لا تعطي ولاءها للشرق أو الغرب – هذه النظرة الإيجابية، فإن ذلك لا يمنعها من مناقشة المستجدات على الساحة المحلية والدولية، حول القضية الفلسطينية، مناقشة موضوعية تكشف عن مدى انسجامها أو اختلافها مع المصلحة الوطنية على ضوء الرؤية الإسلامية". (34)

ثم تنتقل حركة المقاومة الإسلامية إلى مواقفها من منظمة التحرير الفلسطينية، فإن الأولى تلوم الثانية على ضوء تبنيها فكرة الدولة العلمانية، رغم إنها تقول عنها إنها من أقرب المقربين لها، وتدعوها ضمناً لتبني الإسلام، حيث تقول المادة السابعة والعشرون من الميثاق: "منظمة التحرير الفلسطينية من أقرب المقربين إلى حركة المقاومة الإسلامية، ففيها الأب أو الأخ أو القريب أو الصديق، وهل يجفوا المسلم أباه أو أخاه أو قريبه أو صديقه. فوطننا واحد ومصابنا واحد ومصيرنا واحد وعدونا مشترك.

وتأثراً بالظروف التي أطاحت بتكوين المنظمة، وما يسود العالم العربي من بلبلة فكرية، نتيجة للغزو الفكري الذي وقع تحت تأثيره العالم العربي منذ اندحار الصليبيين، وعززه الاستشراق والتبشير والاستعمار، ولايزال، تبنت المنظمة فكرة الدولة العلمانية وهكذا تحسبها. والفكرة العلمانية مناقضة للفكرة الدينية مناقضة تامة، وعلى الأفكار تبني المواقف والتصرفات، وتتخذ القرارات.

ومن هنا، مع تقديرنا لمنظمة التحرير الفلسطينية – وما يمكن أن تتطور إليه – وعدم التقليل من دورها في الصراع العربي الإسرائيلي، لا يمكننا أن نستبدل إسلامية فلسطين الحالية والمستقبلية لنتبنى الفكرة العلمانية، فإسلامية فلسطين جزء من ديننا ومن فرط في دينه فقد خسر.

{ ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه } (130 – البقرة).

ويوم تتبنى منظمة التحرير الفلسطينية الإسلام كمنهج حياة، فنحن جنودها ووقود نارها التي تحرق الأعداء. فإلى أن يتم ذلك – ونسأل الله أن يكون قريباً – فموقف حركة المقاومة الإسلامية من منظمة التحرير الفلسطينية هو موقف الابن من أبيه والأخ من أخيه والقريب من قريبه، يتألم لألمه إن أصابته شوكة، ويشد أزره في مواجهة الأعداء ويتمنى له الهداية والرشاد.

---

(33) المصدر السابق، ص110.

(34) المصدر السابق، ص110.



أخاك أخاك إن من لا أخاً له كساع إلى الهيجا بغير سلاح  
وإن ابن عم المرء - فاعلم جناحه وهل ينهض البازي بغير جناح". (35)

وهنا تشير حركة المقاومة الإسلامية إلى طبيعة أهداف العدو الصهيوني، ولذلك فهي تطالب الدول العربية والإسلامية بتسهيل تحركات المجاهدين. وفتح حدودها خاصة الدول المحيطة بإسرائيل لمساندة إخوانهم المسلمين في فلسطين. حيث تقول المادة الثامنة والعشرون من الميثاق: " الغزوة الصليبية غزوة شرسة، لا تتورع عن سلوك كل الطرق مستخدمة جميع الوسائل الخسيسة والخبثية لتحقيق أغراضها، وتعتمد اعتماداً كبيراً في تغلغها وعمليات تجسسها على المنظمات السرية التي انبثقت عنها كالماسونية، ونوادي الروتاري والليونز، وغيرها من مجموعات التجسس وكل تلك المنظمات السرية منها والعلنية تعمل لصالح الصهيونية وبتوجيه منها، وتهدف إلى تقويض المجتمعات وتدمير القيم وتخريب الذمم، وتدهور الأخلاق، والقضاء على الإسلام وهي من خلف تجارة المخدرات والمسكرات على اختلاف أنواعها ليسهل عليها السيطرة والتوسع.

والدول العربية المحيطة بإسرائيل مطالبة بفتح حدودها أمام المجاهدين من أبناء الشعوب العربية والإسلامية ليأخذوا دورهم ويضموا جهودهم إلى جهود إخوانهم من الإخوان المسلمين بفلسطين.

أما الدول العربية والإسلامية الأخرى فمطالبة بتسهيل تحركات المجاهدين منها وإليها وهذا أقل القليل.

ولايفوتنا أن نذكر كل مسلم بأن اليهود عندما احتلوا القدس الشريف عام 1967 ووقفوا على عتبات المسجد الأقصى المبارك هتقوا قائلين: محمد مات خلف بنات. فإسرائيل بيهوديتها ويهودها تتحدى الإسلام والمسلمين " فلا نامت أعين الجبناء". (36)

وهنا تأمل حركة المقاومة الإسلامية من التجمعات الوطنية والدينية والمؤسسات والمتقنين والعالم العربي والإسلامي، أن تقف إلى جانبها، وتساندها، وتأيدها، واجبههم ضد الأعداء، لرفع راية الله. حيث تفيد المادة التاسعة والعشرون: " تأمل حركة المقاومة الإسلامية أن تقف تلك التجمعات إلى جانبها، على مختلف الأصعدة، تؤيدها، وتتنبى مواقفها، وتدعم نشاطاتها وتحركاتها، وتعمل على كسب التأييد لها لتجعل من الشعوب الإسلامية سنداً وظهيراً لها وبعداً استراتيجياً على كل المستويات البشرية والمادية والإعلامية، الزمانية والمكانية، من خلال عقد المؤتمرات، ونشر الكتيبات الهادفة وتوعية الجماهير حول القضية الفلسطينية، وما يواجهها ويدبر لها وتعبئة الشعوب الإسلامية فكرياً وتربوياً وثقافياً، لتأخذ دورها في معركة التحرير الفاصلة، كما أخذت دورها في هزيمة الصليبيين وفي دحر التتار وإنقاذ الحضارة الإنسانية، وما ذلك على الله بعزيز.

{ كتب الله لأغلبن أنا ورسلي إن الله قوي عزيز } (21 المجادلة ) (37)

(35) المصدر السابق، ص111.

(36) المصدر السابق، ص112.

(37) المصدر السابق، ص112-ص113.

ويضيف الميثاق حول نفس الموضوع، على دور الأدباء والمثقفين... إلخ في كتاباتهم كجانب ضروري من الجهاد، حيث تقول المادة الثلاثون من الميثاق: "الأدباء والمثقفون ورجال الإعلام والخطباء ورجال التربية والتعليم وباقي القطاعات على اختلافها في العالم العربي والإسلامي، كل أولئك مدعوون إلى القيام بدورهم، وتأدية واجبهم نظراً لشراسة الغزوة الصهيونية، وتغلغلها في كثير من البلاد وسيطرتها المادية والإعلامية، وما يترتب على ذلك في معظم دول العالم.

فالجهاد لا يقتصر على حمل السلاح ومنازلة الأعداء. فالكلمة الطيبة، والمقالة الجيدة، والكتاب المفيد، والتأييد والمناصرة، كل ذلك إن خلصت النوايا لتكون راية الله هي العليا فهو جهاد في سبيل الله من جهز غازياً في سبيل الله فقد غزا، ومن خلف غازياً في أهله بخير فقد غزا". (رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي) (38)

أما بخصوص أهل الديانات الأخرى، فإن حركة المقاومة الإسلامية تلتزم بسماحة الإسلام. ولا تعاديهم، إلا إذا هم عادوها، وأنه في ظل الإسلام فقط، يمكن أن تتعايش الديانات الثلاث الإسلام والمسيحية واليهودية، لذلك جاءت المادة الحادية والثلاثون من الميثاق لتقول: " حركة المقاومة الإسلامية حركة إنسانية، ترعى الحقوق الإنسانية، وتلتزم بسماحة الإسلام في النظر إلى أتباع الديانات الأخرى. لا تعادي منهم إلا من ناصبها العدا، أو وقف في طريقها ليعيق تحركها أو يبدد جهودها.

وفي ظل الإسلام يمكن أن يتعايش أتباع الديانات الثلاث الإسلام والمسيحية واليهودية في أمن وأمان، ولا يتوافر الأمن والأمان إلا في ظل الإسلام. والتاريخ القريب والبعيد خير شاهد على ذلك. وعلى أتباع الديانات الأخرى أن يكفوا عن منازعة الإسلام في السيادة على هذه المنطقة، لأنهم يوم يسودون فلا يكون إلا التقتيل والتعذيب والتشريد، فهم يضيقون ذرعاً ببعضهم البعض فضلاً عن أتباع الديانات الأخرى، والماضي والحاضر مليئان بما يؤكد ذلك.

{ لا يقاتلونكم جميعاً إلا في قرى محصنةٍ أو من وراء جُدُرٍ بأسهم بينهم شديدٌ تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى ذلك بأنهم قومٌ لا يعقلون } (14- الحشر)

والإسلام يعطي كل ذي حق حقه، ويمنع الاعتداء على حقوق الآخرين، والممارسات الصهيونية النازية ضد شعبنا لا تطيل عمر غزوتهم فدولة الظلم ساعة ودولة الحق إلى قيام الساعة.

{ لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحبُّ المقسطين } ( 8 – الممتحنة) (39)

---

(38) المصدر السابق، ص113.

(39) المصدر السابق، ص113 – ص114.

وتحذر حركة المقاومة الإسلامية من مخططات الأعداء، بإخراج الدول العربية تدريجياً من دائرة الصراع مع العدو الصهيوني، ليفرد في النهاية بالشعب الفلسطيني، وإن الخروج يساوي الخيانة. ولذلك تقول المادة الثانية والثلاثون من الميثاق: " تحاول الصهيونية العالمية، والقوى الاستعمارية بحركة ذكية وتخطيط مدروس، أن تخرج الدول العربية واحدة تلو الأخرى من دائرة الصراع مع الصهيونية، لتنفرد في نهاية الأمر بالشعب الفلسطيني. وقد أخرجت مصر من دائرة الصراع إلى حد كبير جداً باتفاقية كامب ديفيد الخيانية، وهي تحاول أن تجر دولاً أخرى إلى اتفاقيات مماثلة، لتخرج من دائرة الصراع.

وحركة المقاومة الإسلامية تدعو الشعوب العربية والإسلامية إلى العمل الجاد الدؤوب لعدم تمرير ذلك المخطط الرهيب، وتوعية الجماهير إلى خطر الخروج من دائرة الصراع مع الصهيونية، فالיום فلسطين وغداً قطر آخر أو أقطار أخرى، والمخطط الصهيوني لا حدود له، وبعد فلسطين يطمعون في التوسع من النيل إلى الفرات، وعندما يتم لهم هضم المنطقة التي يصلون إليها، يتطلعون إلى توسع آخر وهكذا، ومخططهم في بروتوكولات حكماء صهيون وحاضرهم خير شاهد على ما نقول. فالخروج من دائرة الصراع مع الصهيونية خيانة عظيمة، ولعنة على فاعليها. { ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفاً لقتال أو متحيزاً إلى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير } (16 - الأنفال)

ولا بد من تجميع كل القوى والطاقات لمواجهة هذه الغزوة النازية التتريّة الشرسة، وإلا كان ضياع الأوطان، وتشريد السكان، ونشر الفساد في الأرض، وتدمير كل القيم الدينية، وليعلم كل إنسان أنه أمام الله مسؤول. { فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره } (7 - 8 الزلزلة).

وفي دائرة الصراع مع الصهيونية العالمية، تعتبر حركة المقاومة الإسلامية نفسها رأس حربية أو خطوة على الطريق، وهي تضم جهودها إلى جهود كل العاملين على الساحة الفلسطينية، ويبقى أن تتبع ذلك خطوات على مستوى العالم العربي والإسلامي، فهي المؤهلة للدور المقبل مع اليهود تجار الحروب.

{ وألقينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفاها الله ويسعون في الأرض فساداً والله لا يحب المفسدين } (64 - المائدة) " (40)

وهنا تدعو حركة المقاومة الإسلامية الشعوب العربية والإسلامية وحكوماتها وتجمعاتها الشعبية والرسمية إلى مساندتها في مقاومتها للأعداء حتى يتم التحرير. حيث تقول المادة الثالثة والثلاثون من الميثاق: "حركة المقاومة الإسلامية وهي تنطلق من هذه المفاهيم العامة المتناسقة والمتساوقة مع سنن الكون كما تتدفق في نهر القدر في مواجهة الأعداء ومجاهدتهم دفاعاً عن الإنسان المسلم والحضارة الإسلامية والمقدسات الإسلامية، وفي طليعتها المسجد الأقصى المبارك، لتهيب بالشعوب العربية والإسلامية وحكوماتها وتجمعاتها الشعبية والرسمية أن تتقي الله في نظرتها لحركة المقاومة الإسلامية، وفي تعاملها معها، وأن تكون لها كما أرادها الله سنداً وظهيراً يمدّها بالعون والمدد تلو المدد، حتى يأتي أمر الله. وتلحق الصفوف بالصفوف، ويندمج المجاهدون بالمجاهدين، وتنطلق الجموع من كل مكان في العالم الإسلامي

(40) المصدر السابق، ص114 - ص115.

ملبية نداء الواجب، مرددة حي على الجهاد، نداء يشق عنان السماء، ويبقى متردداً حتى يتم التحرير، ويندحر الغزاة ويتنزل نصر الله.

{ ولينصرنَّ الله من ينصره إنَّ الله لقويُّ عزيزٌ } (40 - الحج ) (41)

---

(41) المصدر السابق، ص115.

## الباب الخامس - شهادة التاريخ عبر التاريخ في مواجهة المعتدين.

إن حركة المقاومة الإسلامية توضح أطماع الأعداء بأرض فلسطين منذ فجر التاريخ، ولم يسترجعها المسلمون إلا عندما توحدوا تحت راية الإسلام، وهي ستكون كذلك في عصرنا الحالي. لذلك تقول المادة الرابعة والثلاثون من الميثاق: " فلسطين صرة الكرة الأرضية، وملتقى القارات، ومحل طمع الطامعين، منذ فجر التاريخ والرسول صلى الله عليه وسلم يشير إلى ذلك في حديثه الشريف الذي يناشد به الصحابي الجليل معاذ بن جبل، حيث يقول: " يا معاذ، إن الله سيفتح عليكم الشام من بعدي، من العريش إلى الفرات، رجالها، ونسائها وإماؤها مرابطون إلى يوم القيامة، فمن اختار منكم ساحلاً من سواحل الشام أو بيت المقدس، فهو في جهاد إلى يوم القيامة".

وقد طمع الطامعون بفلسطين أكثر من مرة فدهموا بالجيوش، لتحقيق أطماعهم، فجاءتها جحافل الصليبيين يحملون عقيدتهم ويرفعون صليبهم، وتمكنوا من دحر المسلمين رداً من الزمن، ولم يسترجعها المسلمون إلا عندما استظلوا برايتهم الدينية، وأجمعوا أمرهم، وكبّروا ربهم وانطلقوا مجاهدين، بقيادة صلاح الدين الأيوبي قرابة عقدين من السنين فكان الفتح المبين واندحر الصليبيون وتحررت فلسطين.

{ قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون إلى جهنم وبئس المهاد } (12- آل عمران).

وهذه هي الطريقة الوحيدة للتحرير، ولا شك في صدق شهادة التاريخ، وتلك سنة من سنن الكون وناموس من نواميس الوجود، فلا يفيل الحديد إلا الحديد، ولا يغلب عقيدتهم الباطلة المزورة إلا عقيدة الإسلام الحقة، فالعقيدة لا تُنازل إلا بالعقيدة، والغلبة في نهاية الأمر للحق والحق غلاب . { ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين، إنهم لهم المنصورون، وإن جندنا لهم الغالبون } ( 171 – 173 الصافات) (42).

إن حركة المقاومة الإسلامية تؤكد على أنه واستناداً للتجارب التاريخية في هزم الأعداء، فإنها تشير إلى ضرورة أخذ العبر والدروس تمهيداً لهزم العدو الصهيوني خاصة بعد التخلص من آثار الغزو الفكري. وعلى ضوء ذلك، تقول المادة الخامسة والثلاثون من الميثاق: " تنظر حركة المقاومة الإسلامية إلى هزيمة الصليبيين على يد صلاح الدين الأيوبي واستخلاص فلسطين منهم، وكذلك هزيمة النصارى في عين جالوت، وكسر شوكتهم على يد قطز والظاهر بيبرس، وإنقاذ العالم العربي من الاجتياح النكري المدمر لكل معاني الحضارة الإنسانية، تنظر إلى ذلك نظرة جادة، تستلهم منها الدروس والعبر، فالغزوة الصهيونية الحالية سبقتها غزوات صليبية من الغرب، وأخرى تنترية من الشرق، فكما واجه المسلمون تلك الغزوات وخططوا لمنازلتها وهزموها يمكنهم أن يواجهوا الغزوة الصهيونية ويهزموها، وليس ذلك على الله بعزيز إن خلصت

---

(42) المصدر السابق، ص116.

النوايا وصدق العزم واستفاد المسلمون من تجارب الماضي وتخلصوا من آثار الغزو الفكري، واتبعوا سنن أسلافهم". (43)

---

(43) المصدر السابق، ص117.

## الخاتمة

تؤكد حركة المقاومة الإسلامية على أنها جنود للذين يعملون ضد العدو الصهيوني، وإنها لا تريد مكسباً أو مكانة من جراء ذلك. وبالتالي تشير المادة الأخيرة من الميثاق (المادة السادسة والثلاثون) على: " وحركة المقاومة الإسلامية وهي تشق طريقها لتؤكد المرة تلو المرة لكل أبناء شعبنا، والشعوب العربية والإسلامية أنها لا تبغي شهرة ذاتية، أو مكسباً مادياً، أو مكانة اجتماعية، وإنها ليست موجهة ضد أحد من أبناء شعبنا لتكون له منافساً أو تسعى لأخذ مكانته، ولا شيء من ذلك على الإطلاق، وهي لن تكون ضد أحد من أبناء المسلمين أو المسالمين لها من غير المسلمين في هذا المكان، ولن تكون إلا عوناً لكل التجمعات والتنظيمات العاملة ضد العدو الصهيوني والدائرين في فلكه.

وحركة المقاومة الإسلامية تعتمد الإسلام منهج حياة. وهو عقيدتها وبه تدين، ومن اعتمد الإسلام منهج حياة، سواء كان هنا أو هناك، تنظيماً كان أو منظمة أو دولة أو أي تجمع آخر، فحركة المقاومة الإسلامية له جنود ليس إلا. نسأل الله أن يهدينا وأن يهدي بنا وأن يفتح بيننا وبين قومنا بالحق.

{ ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خيرُ الفاتحين } (89 – الأعراف )

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين". (44)

وعلى ضوء ما تقدم، فإن فكر حماس وبرنامجه السياسي، يقوم على الجوانب التالية:

1. رفض جميع مشاريع التسوية التي تتضمن التنازل عن الحقوق الوطنية الفلسطينية، والتي تتحدد بشكل أساسي رفض الاعتراف بإسرائيل وعدم قبول دولة في حدود الأراضي المحتلة عام 1967م.

2. رفض التوجهات السياسية لمنظمة التحرير الفلسطينية بخصوص إدارة الصراع مع إسرائيل، وقد تجسد ذلك في رفض مؤتمر مدريد، واتفاقيات أوسلو. لكونها تميل لصالح إسرائيل. وهناك خلاف آخر بين حماس ومنظمة التحرير وهو البعد الأيديولوجي العقائدي. حيث تختلف حماس على أساسه مع المنظمة ذات المنشأ والتركيبة العلمانية لأن فلسطين أرض للإسلام والمسلمين.

---

(44) المصدر السابق، ص119.

3. اعتمدت حماس أسلوب المقاومة المسلحة، وقد تجسد ذلك بمقاومتها العنيفة ضد جنود ومستوطني إسرائيل، من المظاهرات الشعبية، والزجاجات الحارقة، وحرب السكاكين، وأسر الجنود، وتأسيس الجناح العسكري لحماس والمسمى كتائب عز الدين القسام مع نهاية عام 1991م، والعمليات النوعية، ومع بداية الانتفاضة الثانية القيام بالعمليات الاستشهادية، الأمر الذي أدى لاشتداد القمع الإسرائيلي ضد أفراد وقيادة حماس، ومن قصف صاروخي واغتيالات كثيرة، وعلى رأسهم الشيخ أحمد ياسين وعبد العزيز الرنتيسي وغيرهم.

4. الصراع مع إسرائيل هو صراع وجود يتجاوز الحدود الجغرافية ليصل التخوم الحضارية والثقافية والتاريخية، وهذا الصراع لا ينتهي إلا بزوال أسبابه المتمثلة بوجود إسرائيل ذاته، وإحقاق الحقوق الوطنية الفلسطينية.

5. تؤكد حماس على أن صراعها ليس مع اليهود وإنما مع إسرائيل التوسعية حيث تناصب العداء لإسرائيل، ولا ترى لليهود فيه أعداء حيث تنظر إليهم كأصحاب كتاب عاشوا تاريخياً في ظل الدولة الإسلامية باحترام مع حماية حقوقهم. وحماس لا تستهدف اليهود خارج فلسطين. وإنما تميز بين الجنود والمستوطنين من جهة وبين المدنيين الإسرائيليين من جهة أخرى. وإنما تحرص في أنشطتها ومقاومتها للاحتلال أن تراعي تعاليم الإسلام، وإنما لا تقاوم برغبة في القتل وسفك الدماء كما تفعل إسرائيل وإنما لرفع الظلم والعدوان.

6. إن علاقة حماس مع الفصائل الأخرى تكمن في وحدة العمل الوطني كأولوية تقوم على مبدأ التعاون والتنسيق وتغليب القواسم المشتركة، وهو يقوم على أساس تحرير فلسطين وعدم الاعتراف بإسرائيل.

7. التعاطف مع حركات التحرر إقليمياً وعالمياً، ومن أجل تحقيق الأهداف المشروعة في التحرر والتخلص من الاحتلال والتفرقة والعنصرية وكافة أشكال الظلم والاستغلال.

8. عدم التدخل بالشؤون الداخلية للدول الأخرى، وبناء علاقاتها على أساس الاحترام المتبادل، كما توجه نداءاتها من أجل حل الخلافات العربية والإسلامية بالحوار وتحقيق الوحدة، والتي عبرها يتم نصررة القضية الفلسطينية ومواجهة إسرائيل. كما أن حماس لا تمنع الحوار مع الحكومات والأحزاب الدولية التي تعمل لصالح خدمة القضية الوطنية الفلسطينية.

9. لقد نظرت حماس إلى السلطة الفلسطينية كسلطة للتعايش مع إسرائيل، أنشئت بموافقة إسرائيل لوقف المقاومة وحماية الاتفاقيات التي تخدم إسرائيل وليس للفلسطينيين على المدى البعيد، وهذا يوصي القضية الفلسطينية برمتها.

وأخيراً، إن ما سبق هو المجال النظري الذي تتبناه حماس، واللاحق هو ممارساتها العملية على أرض الواقع، لتبيان التوافق والتعارض.



### مقاومة حماس للاحتلال الإسرائيلي

لا يختلف اثنان على دور حماس في المقاومة، منذ انطلاقتها، حيث استطاعت أن تبرهن عملياً على القوة التي تمتلكها. وعلى قدرتها في الانتشار والتوسع بين صفوف الشعب الفلسطيني، لتصل إلى جميع مدن وقرى وبلدات ومخيمات الضفة الغربية وقطاع غزة.

ومع اندلاع الانتفاضة الأولى كانت انطلاقة الحركة التي فجرت طاقات الشباب الذين استقطبتهم من قبل، حيث تركت تلك المشاركة آثارها الواضحة على الانتفاضة من حيث تسميتها بانتفاضة المساجد. وغلبة الشعار الإسلامي على فعالياتهما.

وسيمت التطرق ضمن هذا الفصل لدور حماس في الانتفاضة الأولى، ثم انتفاضة الأقصى. ثم مواجهة اتفاق أوسلو والسلطة الفلسطينية.

### المبحث الأول : الأعمال العسكرية لحماس خلال الانتفاضة الأولى في كانون الأول 1987 م

على الرغم مما يشيعه منافسو حماس من أن الحركة أرغمت على المشاركة في الانتفاضة، وأن هذه المشاركة جاءت متأخرة، وعلى الرغم مما تزعمه الحركة من أنها كانت المفجرة للانتفاضة ورائدتها.

فإن حقيقة الأمر هي أن حماس شاركت في الانتفاضة وفعاليتها على قدم المساواة مع فصائل منظمة التحرير الفلسطينية. فقد اتسمت مشاركتها بالانتظام والاتساع وتعدد أشكال فعاليتها. وبحكم انتشار حماس في جميع أنحاء الأرض المحتلة، فهذا يساعدها على الاستمرار في القيام بفعاليات الانتفاضة، وحتى حملات الاعتقال المتكررة لأنصار حماس لم تؤد إلى تعطيل مشاركتها في الانتفاضة.

وليس هناك من شك في أن دور حماس في الانتفاضة كان من أهم عوامل استمرارها، وذلك بسبب اتساع قاعدة الحركة الجماهيرية وقدرتها على الحركة والقيام بفعاليات متنوعة، بما في ذلك استخدام الأسلحة النارية ضد أهداف عسكرية إسرائيلية. الأمر الذي كان يشكل تصعيداً من نوع آخر للمواجهات مع قوات الاحتلال الإسرائيلي. كانت حماس الجهة الأكثر انخراطاً في أعمال مسلحة ضد أهداف إسرائيلية، مما أكسبها المزيد من الإعجاب والتأييد في الأوساط الشعبية الفلسطينية. وكان هدف حماس من ذلك ضرب قوات الاحتلال وكذلك إحراج الأطراف المشاركة في المفاوضات، ولفت الأنظار إلى وجود قوة فلسطينية رئيسة لا يمكن تجاهلها أو تجاوزها.

لقد مرت أشكال المقاومة التي اعتمدها حماس مع الاحتلال الإسرائيلي منذ اندلاع الانتفاضة الفلسطينية الأولى كانون الأول عام 1987م، بعدة مراحل يمكن إيجازها بالتالي:

1. مرحلة المقاومة الجماهيرية من خلال كتابة الشعارات والدعوات إلى التظاهر والإضراب والاحتجاج، ومن التحريض السياسي في المساجد، إلقاء الحجارة وحرق الإطارات والقيام بالإضرابات والاعتصامات ومقاطعة البضائع الإسرائيلية، ومنع السيارات الإسرائيلية من نقل العمال الفلسطينيين إلى أماكن عملهم.

2. مرحلة حرب السكاكين، بدأت هذه المرحلة في أواخر العام الثالث وبداية العام الرابع للانتفاضة، حيث أن تراجع بعض المنظمات في ساحة العمل الانتقاضي أدى إلى بروز مرحلة المقاومة بالأسلحة البيضاء أو ما أطلق عليه "حرب السكاكين" التي جاءت مع تراجع الظاهرة الجماهيرية في الانتفاضة، حيث لم تعتمد على الكثافة الجماهيرية. وإنما على مجموعات محدودة العدد، بل إنَّ عدداً كبيراً من عمليات الطعن كانت تتم بفعل فردٍ واحد فقط، وقد قام العنصر النسائي بدور واضح في هذا النوع من المواجهة.

3. مرحلة المقاومة المسلحة، لقد سبق تشكيل حركة حماس، قيام الشيخ أحمد ياسين في أواسط الثمانينات بتأسيس جهاز مجد الأمني كبداية هامة استعداداً للعمل العسكري، وقد اتسع تنظيم مجد مع قيامه بمباشرة عمله خلال عام ونصف بشكل كبير وعندما بدأت أحداث الانتفاضة الفلسطينية عام 1987م وتأسيس حركة حماس كان هذا التنظيم جاهزاً للاستمرار في عمله الأمني الجهادي، ورغم هذه الجاهزية إلا أن الشيخ أحمد ياسين الذي أدرك من خلال خبرته التي مر بها من العمل التنظيمي ضرورة الفصل بين العمل العسكري الذي يشكل الخطر الحقيقي على الإسرائيليين وبين أي عمل تنظيمي آخر حتى ولو كان أمنياً، فقد قرر الشيخ ياسين تشكيل جهاز عسكري جديد ومنفصل عن جهاز مجد الأمني، مع إمكانية وجود تنسيق فيما بينهما. { الحمد وآخرون، مصدر سبق ذكره ص91-92. }

قام الشيخ ياسين بتكليف الشيخ صلاح شحادة بقيادة هذا الجهاز الجديد بهدف جعله نواة للعمل العسكري لحركة حماس. وقد أطلق عليه اسم (المجاهدون الفلسطينيون).

قام الشيخ صلاح شحادة المعروف بصلابته بتجنيد عناصر جديدة لهذا التنظيم الجديد، وكانت التعليمات الملقاة إلى المجندين الجدد تتعلق بممارسة نشاطات عسكرية ضد قوات الاحتلال الإسرائيلي، وبالفعل استطاع الأعضاء الجدد للتنظيم تنفيذ عدة عمليات. منها حادثة إطلاق نار أصابت إحداها أحد الإسرائيليين الذين كانوا يعملون في أحد مشاريع البناء في منطقة الشيخ رضوان في غزة بتاريخ 1988/3/17م، كما أصابت عملية أخرى نُفذت في منطقة جباليا بتاريخ 1988/8/1م سيارة إسرائيلية.

ما كاد عام 1988م يهل حتى تلقت حماس أولى ضرباتها الأمنية من قبل جهاز الأمن الإسرائيلي الذي اعتقل عدداً من قياديي حماس كان منهم الشيخ صلاح شحادة مسؤول الجهاز العسكري لحماس، فقام

الشيخ ياسين بإعادة بناء أجهزة الحركة من جديد بمساعدة عدد من ناشطي الحركة. فاستمر الجهاز في ممارسة عمله وقام بتنفيذ عمليتي خطف وقتل لجنديين إسرائيليين اعتبرتتا من أشد وأخطر العمليات ضد قوات الاحتلال، فقد خطف أعضاء تنظيم (المجاهدون الفلسطينيون) بتاريخ 1989/2/17م الرقيب أفي سبورتنس وقتلوه وأخفوا جثته، ثم قاموا بتاريخ 1989/5/3م بخطف الجندي إيلان سعدون وتمكنوا من قتله وقاموا بإخفاء جثته أيضاً.

إثر هذه العمليات وجهت إسرائيل ضربة قوية للجهاز التنظيمي البنيوي لحركة حماس، فقامت باعتقال الشيخ أحمد ياسين وعدد كبير من قادة حماس، وتم أثناء التحقيق معهم تفكيك أجهزة حماس خاصة جهازها العسكري، كما تم اعتقال بعض الأشخاص الذين قاموا بتنفيذ العمليات العسكرية ضد الإسرائيليين.

أثرت هذه الضربة القوية على نشاط الحركة وكادت أن تقضي عليها لولا تدخل بعض مناصري حماس ومؤيديها من الخارج وخاصة في الولايات المتحدة الأمريكية والأردن، حيث قرر هؤلاء مساندة الحركة في الداخل بعد هذه الضربة وإعادة بناء هيكلها التنظيمي.

إستعادت حماس عافيتها التنظيمية عام 1990م واستطاعت من خلال قطاع الأمن الذي أسسه الدكتور موسى أبو مرزوق، حيث استطاعت حماس من خلال قطاع الأمن أن تزاوّل بعضاً من نشاطها الأمني والعسكري حيث كلف هذا القطاع بجمع المعلومات عن تجار المخدرات والدعارة، وعن نشطي الحركة وأعضائها، وعن الجيش الإسرائيلي وتحركاته. والمشتبه بتعاونهم مع سلطات الاحتلال، ونشطي المنظمات الفلسطينية الأخرى وقادتها، وقد تميزت فترة عمل هذا القطاع حتى عام 1991م بالعمل الأمني حيث لم يسجل أي نشاط عسكري حقيقي ملحوظ لحركة حماس في هذه الفترة، وقد يرجع ذلك إلى نقص الإمكانيات لدى الحركة لبناء خلايا عسكرية بعد الضربة التي تعرض لها جهازها العسكري، وقد يكون عدم إنتهاج الانتفاضة للعمل العسكري حتى ذلك الوقت الدور الأكبر في تجميد هذا النشاط العسكري لحماس في تلك الفترة.

تم تعيين بشير حماد وهو أحد نشطي حركة حماس من سكان منطقة جباليا في شهر أيار من عام 1991م مسؤولاً عن الجهاز العسكري للحركة، حيث قام بتشكيل جهاز عسكري جديد وكلف الشاب وليد عقل بتشكيل خلايا عسكرية للجهاز الذي تقرر تسميته بـ كتائب الشهيد عز الدين القسام، وقد ازداد عدد أعضاء الجهاز، ثم تميز أسلوب الأعضاء بخطف المشتبه بتعاونهم مع سلطات الاحتلال والتحقيق معهم ومن ثم قتل من تثبت إدانته، وقد نفذت أولى هذه العمليات في شهر يونيو من عام 1991م في مخيم النصيرات، حيث قامت الخلية العاملة هناك باختطاف أحد المشتبه بتعاونهم مع السلطات وبعد التحقيق معه تم قتله وإلقاء جثته في إحدى أطراف المخيم، ثم كُتب على الجدران أن عملية القتل هذه نفذتها كتائب عز الدين القسام، بعد هذه العمليات قام أعضاء خلايا القسام بتنفيذ عدة عمليات خطف وقتل للمتعاونين مع سلطات الاحتلال وصلت إلى 19 عملية من بداية يونيو حتى ديسمبر من عام 1991م.

وبعد ذلك أرادت الكتائب تغيير نمط عملياتها بتنفيذ عمليات ضد قوات الاحتلال، ومع بداية شهر أغسطس من عام 1991م قام قائد إحدى مجموعات الكتائب بإعداد عبوتين ناسفتين لتفجيرهما، وقد نجحت العملية فقامت المجموعة بإعداد 15 عبوة ناسفة وتم وضعها بجوار معسكر النصيرات في الأماكن التي اعتادت دوريات جيش الاحتلال الإسرائيلي المرور بها، ورغم نجاح عمليات تفجير العبوات إلا أن النتائج لم تكن مشجعة ومرضية.

وعلى إثر انعقاد مؤتمر مدريد، قامت الكتائب بتنفيذ عملية عسكرية ضد المستوطنين تأكيداً على رفض حماس لهذا المؤتمر، وقد نجح أحد أفراد القسم من قتل المستوطن (دورون شورشان عندما أطلقوا النار على السيارة التي كان يستقلها بالقرب من مستوطنة كفار داروم في صبيحة أول يوم من عام 1992م، لتكون أول عمليات الكتائب ضد القوات الإسرائيلية والمستوطنين...

وبعد نجاح هذه العملية غيرت حماس من أسلوبها العسكري، حيث تخلت عن العبوات الناسفة وركزت على عمليات إطلاق النار على الإسرائيليين.

تميزت عمليات كتائب القسم بالجرأة وبالغنف مع بداية صيف عام 1992م، وقد حظيت بتأييد الشارع الفلسطيني مما أكسب حماس وكتائبها شعبية كبيرة.

وقد برز عدد كبير من نشطاء الكتائب ضمن عملياتهم المقاومة ضد الاحتلال الإسرائيلي، ومنهم على سبيل المثال، مجدي حماد، بشير حماد، طلال نصار، عوض سلمي، وعماد عقل، حيث قام الأخير وأثناء إقامته في الخليل تكوين عدة خلايا عسكرية قامت بتنفيذ عمليات عسكرية حيث شارك عماد عقل في عمليتين من هذه العمليات، ثم توجه لقطاع غزة في 23/11/1992م، واستطاع عقل أن ينفذ 12 عملية عسكرية في الضفة الغربية وقطاع غزة، حيث قتل أحد عشر ضابطاً وجندياً إسرائيلياً وإصابة أكثر من 30 جندياً آخرين، كما أعطب عدداً كبيراً من العربات العسكرية الإسرائيلية، كما تمكن من إغتنام بندقيتين عسكريتين من نوع إم 16، مما شكل أسطورة لدى المقاومة الفلسطينية، فقرر الاحتلال تصفيته، وقد تم ذلك في ليلة 14/11/1993م، حيث حُوصر في حي الشجاعية، وأصيب برأسه بأحدى القذائف المضادة للدروع مما أدى إلى تناثر عدة قطع من رأسه على الأرض.

كما برز يحيى عياش (المهندس) الذي اشتهر بإعداد العبوات الناسفة والسيارات والحقائب المفخخة في الضفة الغربية، بحيث يقوم الاستشهاديون بتفجيرها في عمليات بطولية ضد المستوطنين وجنود الاحتلال مثل عملية الاستشهادي رائد زكارنة في منطقة العفولة حيث فجرها في حافلة للركاب فقتل 9 من الصهاينة وأصاب 50 آخرين بجروح. وبدأت عملية مطاردة ليحيى عياش مما اضطر إلى الهرب إلى قطاع غزة في أواخر عام 1994م، وواصل عمله في إعداد الحقائب المفخخة، وتم تنفيذ المزيد من العمليات الاستشهادية مثل عملية الاستشهادي أيمن راضي، وعماد أبو أمونة، وسفيان جبارين، وفي النهاية استطاع جهاز الأمن الإسرائيلي من تفجير لجهاز الهاتف النقال الخاص بيحيى وسقط شهيداً في الخامس من يناير 1996م.

وقد شهد العمل العسكري لحركة حماس مراحل مد وجزر. ارتبطت بعلاقة حماس بالسلطة الوطنية الفلسطينية التي تشكلت في عام 1994م، وفي كل مرحلة مميزات خاصة لوضع حماس العسكري، وهذه المراحل حسب دراسة [ مركز أطلس للتوثيق والإعلام، ملف حركة حماس، العمل العسكري] كالتالي:

● المرحلة الأولى: منذ بداية انطلاقة الحركة حتى نهاية 1991م.

1. يلاحظ في هذه المرحلة أن عدد العمليات العسكرية خلال فترة 4 سنوات بلغ (16) عملية عسكرية فقط، وهو عدد قليل كما سيلاحظ فيما بعد.
2. تميزت هذه الفترة بعمليات الطعن حيث بلغت عمليات الطعن (9) عمليات، بمعدل 56.25 % من النسبة الإجمالية للعمليات.
3. إن أكثر من نصف العمليات قد تركزت داخل إسرائيل حيث بلغت هذه العمليات (9) عمليات أي بما نسبته 56.25 %.
4. شهدت هذه المرحلة حادثتي خطف هامتين لجنديين إسرائيليين إعتبرتا بمثابة الانطلاقة الفعلية للعمل العسكري لحماس، وقد تأسس في هذه المرحلة أول جهاز عسكري لحماس وهو (المجاهدون الفلسطينيون).

● المرحلة الثانية: من بداية 1992م وحتى بداية 1994م.

- تعتبر هذه الفترة من أهم فترات العمل العسكري لحماس حيث أعلن فيها عن تأسيس كتائب القسام كجهاز عسكري للحركة وقد تميزت هذه الفترة:
1. ارتفاع عدد العمليات العسكرية التي نفذتها حماس خلال هذه الفترة ففي عام 1992م بلغت (18) عملية بما يزيد عن عدد العمليات التي جرت خلال الثلاث سنوات السابقة، كما أن عدد هذه العمليات ارتفع بصورة كبيرة للغاية في عام 1993 ليسجل أعلى نسبة عمليات في تاريخ الحركة حيث بلغت العمليات (52) عملية عسكرية.
  2. تميزت هذه الفترة أيضاً بارتفاع عدد العمليات التي نفذت من خلال الأسلحة النارية، فعمليات إطلاق النار بلغت (50) عملية بنسبة 71.4 % من إجمالي عمليات هذه الفترة.
  3. يلاحظ خلال هذه الفترة أن أعلى نسبة للعمليات العسكرية قد جرت في قطاع غزة، حيث بلغت هذه العمليات (36) عملية عسكرية أي بنسبة 51.5 %، وقد يرجع هذا الأمر إلى أن جهاز حماس العسكري قد إنطلق فعلياً من مدن قطاع غزة.

4. شهدت هذه الفترة تحولاً جديداً في العمل العسكري لحماس حيث بدأت كتائب القسام باستخدام أسلوب جديد هو عمليات التفجير داخل إسرائيل، الأمر الذي رفع عدد الضحايا ليبلغ (77) قتيلاً و (172) جريحاً، الأمر الذي اعتبر رقمياً قياسياً في عدد القتلى والجرحى في ذلك الوقت.

● المرحلة الثالثة: من بداية عام 1994م وحتى نهاية عام 1997م.

1. يلاحظ في هذه الفترة تراجع العمليات العسكرية لحماس منذ بداية عام 1994م حيث بلغت العمليات (15) عملية، أما عام 1995م فقد بلغت العمليات (7) عمليات فقط، وفي عام 1996م، فقد بلغت (8) عمليات، أما عام 1997م فقد بلغت (4) عمليات. وقد يفسر لنا قدوم السلطة الوطنية وإنسحاب إسرائيل من عدد كبير من المناطق التي احتلت عام 1967م هذا الأمر، فقد بدأت السلطة منذ قدومها متابعة الفصائل الفلسطينية ومنها حركة حماس من أجل منعها من تنفيذ عمليات ضد إسرائيل تنفيذاً لاستحقاقات أوصلو الأمنية التي ترتبت على السلطة الوطنية الفلسطينية.

2. شهدت هذه الفترة زيادة كبيرة في عدد القتلى الإسرائيليين مقارنة بعدد العمليات حيث زاد عدد القتلى عن (189) قتيلاً والجرحى عن (984) جريحاً، ذلك من خلال عمليات التفجير التي تصاعدت في إسرائيل والتي تعتبر أهم معالم هذه الفترة حيث بلغت عمليات التفجير (21) عملية من مجموع العمليات، وقد يفسر ذلك قدرة الجهاز العسكري لحماس على التحرك داخل أراضي السلطة الوطنية الفلسطينية بشكل مريح لتنسيق عملياته داخل إسرائيل، رغم الضغوطات التي كانت تتم من قبل السلطة، وقد تكون هذه الضغوطات هي السبب الرئيسي لنقل حماس عملياتها من أراضي السلطة، لعدم إخراجها سياسياً أمام إسرائيل، إلى داخل الأراضي الإسرائيلية التي تعتبرها حماس أراضي فلسطينية محتلة.

● المرحلة الرابعة: منذ بداية عام 1998م وحتى أواخر عام 2000.

نلاحظ هنا عدم تنفيذ أي عملية خلال هذه الفترة التي تجاوزت عامين ونصف، وقد يرجع ذلك إلى التناغم والتفاهم والاتفاقيات السرية بين حماس والسلطة، من أجل إعطاء العملية السلمية فرصة للنجاح.

● المرحلة الخامسة: انتفاضة الأقصى.\*

[ وهي ما سيتم الكتابة عنها في المبحث الثاني من هذا الفصل ].

---

\* مهيب النواتي، "حماس من الداخل"، مصدر سبق ذكره، ص 91- 95.

## المبحث الثاني: الأعمال العسكرية لحماس خلال انتفاضة الأقصى أيلول 2000

في انتفاضة الأقصى برزت حماس بوصفها الفصيل الأقوى على صعيد الأعمال العسكرية التي وسمت هذه المرحلة. أما الأهم من ذلك فهو سيادة ثقافة العمليات الاستشهادية رداً على قتل الفلسطينيين وتعزيزاً لضمود الشعب الفلسطيني ورفع معنوياته، وهي الثقافة التي صنعتها الحركة في الشارع الفلسطيني، الأمر الذي أذهل العدو وأربك وضعه الداخلي.

وحسب تقرير مركز أطلس للتوثيق والإعلام، ملف حركة حماس، العمل العسكري. فهو يشير في المرحلة الخامسة: انتفاضة الأقصى، تبدأ هذه الفترة مع بداية انتفاضة الأقصى في أيلول 2000، وقد تميزت هذه العمليات بمواجهة الإسرائيليين في عقر دارهم وتكبيدهم خسائر بشرية ومالية ونفسية كبيرة جداً ويلاحظ أن هذه الفترة تميزت بـ:

1. تفوق أمني لحركة حماس على أجهزة الأمن الإسرائيلية حيث استطاعت كتائب القسام تنفيذ 7 عمليات تفجير داخل إسرائيل خلال عام 2001.

2. إنتقال ثقل العمل العسكري من قطاع غزة إلى الضفة الغربية، وقد يفسر ذلك صعوبة التحرك من قطاع غزة إلى داخل إسرائيل حيث الوضع الجغرافي الصعب الذي يقع ضمنه قطاع غزة، على خلاف الضفة الغربية التي تسمح لها جغرافيتها المفتوحة مع إسرائيل بالتحرك بحرية كبيرة داخل إسرائيل.

3. شهدت هذه الفترة تنسيقاً كبيراً أو تناغماً في العمل العسكري بين حماس وبقية الفصائل الفلسطينية المقاومة للاحتلال، خاصة حركة فتح بعكس الفترات السابقة التي كانت تسودها التوترات بين الطرفين وقد تم تنفيذ بعض العمليات المشتركة بين الطرفين، كما أعلنت وسائل الإعلام العالمية ووسائل الإعلام الخاصة بالحركتين.

اتسمت الانتفاضة في بدايتها بالطابع السلمي لحركات العصيان المدني. ولكن الرد من الاحتلال على التظاهرات الفلسطينية كان عنيفاً ودموياً، مودياً بحياة المئات من الشبان والأطفال وقد أدى نزيف الدم اليومي إلى عودة الفلسطينيين إلى العمل المسلح. ومرة أخرى برزت حماس كقوة فاعلة في نشاطات الانتفاضة، السلمية والمسلحة على السواء، بل إن حماس أثبتت بالفعل أنها أصبحت قوة شعبية منافسة لفتح.

وقد شهد العامين الثاني والثالث من الانتفاضة سلسلة من العمليات التي ضربت في العمق الإسرائيلي وكان للإسلاميين النصيب الأكبر منها، وليس هناك من شك في أن أغلب تلك العمليات قد استهدفت مدنيين إسرائيليين. وبالرغم من أن عدداً كبيراً من الفلسطينيين نظر إلى هذه العمليات بوصفها رداً على القتل العشوائي للمدنيين الفلسطينيين، فإنها أثارت جدلاً واسعاً داخل فلسطين وخارجها. وما أن وقعت

هجمات أيلول 2001 م على نيويورك وواشنطن حتى وجدت إسرائيل فرصة سانحة في الساحة الدولية لزعج المقاومين الفلسطينيين في مربع القوى الإرهابية.

وعلى ضوء ذلك، أفرز تراجعاً فلسطينياً رسمياً، وتبعه تراجعاً للوضع العربي أمام غطرسة الولايات المتحدة الأمريكية، وكذلك الوضع الدولي كما تجلّى في القرار الأوروبي بادراج الجناح السياسي لحماس على قائمة الإرهاب. وفي هذه الأجواء، وحيث الانحياز الأمريكي لسلطات الاحتلال بدأ شارون هجمة من لون مختلف على حركة حماس استهدفت قيادتها السياسية إلى جانب العسكرية وتجاوزت كل الخطوط الحمراء المعروفة، حيث شملت مؤسس الحركة وآخرون من كبار قادتها (صلاح شحادة، إبراهيم المقادمة، إسماعيل أبو شنب، إسماعيل هنية، عبد العزيز الرنتيسي، محمود الزهار) إلى جانب القادة العسكريين الذين بدأت تصطادهم واحداً إثر الآخر، سيما في الضفة الغربية حيث العمل العسكري الفاعل للحركة نظراً لتوفر الأهداف، خلافاً لما هو عليه الحال في قطاع غزة. ورغم الضربات القوية التي واجهت حركة حماس إما بالشهداء أو الأسرى. إلا أن ذلك لم يوقف نشاطها السياسي والعسكري، بل تصاعد مدها. كما أن وجود قيادة لحماس في الخارج كان ضماناً أخرى للاستمرار. يقول عامي أيلون، الرئيس السابق لجهاز الأمن الداخلي "شين بيت" إن إسرائيل لا يمكنها الانتصار في الحرب على حماس بأساليب عسكرية، والسبب برأيه أن حماس ليست تنظيمياً في الأصل، ولكنها حركة أيديولوجية تجسد آمال فلسطينيين كثيرين فقدوا الأمل في عملية التفاوض وتسعى لإزالة الاحتلال والعيش ضمن حياة كريمة.

كانت الانتفاضة الثانية (الأقصى) باهظة التكاليف بالنسبة للفلسطينيين عموماً وللإسلاميين بينهم، لا سيما حركة حماس. حصد العنف الإسرائيلي حياة آلاف من الفلسطينيين، دمر البنى التحتية للمدن الفلسطينية، وحطم آلاف الدونمات من الأراضي الفلسطينية الزراعية، وقد زج بالآلاف الشبان الفلسطينيين إلى المعتقلات الإسرائيلية. بعد اغتيال عدد من قادة حماس، قصفت الطائرات الإسرائيلية في مارس / آذار 2004م الشيخ أحمد ياسين زعيم حماس ومؤسسها على كرسيه المتحرك وهو خارج فجراً من مسجد قريب من منزله. وبعد أسابيع قليلة نجح الإسرائيليون في اغتيال د. عبد العزيز الرنتيسي، الذي خلف أحمد ياسين في زعامة حماس، واعتبر دائماً من القادة البارزين للشعب الفلسطيني. لكن حماس، كما الفلسطينيين جميعاً في الضفة والقطاع، اثبتت قدرة فائقة على استيعاب الضربات وتجاوزها.

ومن الأعمال العسكرية التي نفذتها كتائب عز الدين القسام، عملية في مدينة نتانيا شمال تل أبيب يوم 2001/5/18م، قتل فيها خمسة مدنيين إسرائيليين وجرح أكثر من 100 آخرين. وقد رد الجيش الإسرائيلي بقصف طائراته الحربية في مساء نفس اليوم لمقر قوات حفظ النظام في مدينة نابلس ودمرته بالكامل، وقد استشهد عشرة من أفراد الشرطة والمساجين، ونجا من الموت أحد كوادر قوات عز الدين القسام الذي كان من المستهدفين الرئيسيين في الغارة.

وفي اليوم التالي قصفت الطائرات الإسرائيلية مقر أمنية في طولكرم وجنين رداً على عمليات عسكرية نفذها مقاومون فلسطينيون. كما تواصل القصف على مدينتي الخليل وبيت لحم وبيت جالا مما أسفر عن



استشهد مواطنين وجرح العشرات. وفي شهر تموز / 2001 م قام الجيش الإسرائيلي بمجزرة بشعة في مدينة نابلس، بقصف طائراته لمركز الدراسات والإعلام التابع لحركة حماس، حيث أدى ذلك إلى استشهاد ثمانية من المواطنين من بينهم القائدان في حركة حماس جمال منصور وجمال سليم. وعلى إثرها انطلقت مظاهرات شعبية في مدن الضفة والقطاع، ورددوا شعار ( الانتقام الانتقام يا كتائب القسام).

وأطلق مسلحون فلسطينيون مرة أخرى عدة قذائف على حي جيلو في القدس الغربية، أصابت عدداً من المنازل وأوقعت إصابات خفيفة. لم يتأخر رد كتائب القسام على اغتيال القائد جمال منصور وجمال سليم. حيث فجر أحد الاستشهاديين نفسه يوم 2001/8/9م في أحد مطاعم القدس الغربية (سبارو) في وقت كان يغص برواد معظمهم من الشبيبة، وأسفر التفجير عن تدمير المطعم وقتل وجرح عدد كبير من الإسرائيليين، وعلى إثر ذلك أصدر شارون أوامره للجيش بالرد على هذا الهجوم وقامت طائراته الحربية بتدمير مقر قيادة الشرطة الفلسطينية في الضفة الغربية تدميراً تاماً، ودمرت مقر قيادة الشرطة في غزة بصورة جزئية. ووضعت القيادة الإسرائيلية يدها على بيت الشرق بعد عملية عسكرية نفذتها حركة حماس في القدس الغربية، وأعاد الاحتلال احتلال قرية أبو ديس المجاورة للقدس واستولت على مراكز السلطة الفلسطينية فيها.

وكرر وزير خارجية الكيان الصهيوني سلفان شالوم: "ينبغي القضاء على حماس والجهاد" ... وقال شاول موفاز وزير الحرب خلال جلسة للحكومة الصهيونية ( 3 / 8 / 2003م) أنه أصدر تعليماته للجيش بالاستعداد لاحتمال عودة ما أسماه المواجهة العنيفة مع الفلسطينيين، إننا لا نرى تحركاً مرضياً من طرف السلطة الفلسطينية لمواجهة الإرهاب... " (1).

وقد أعد جهاز الشاباك الصهيوني تقريراً سلمه أرييل شارون رئيس الحكومة الصهيونية إلى وليام بيرنز مساعد وزير الخارجية الأمريكي حول ما سمي (الأوضاع في ظل وقف النار الذي أعلنته المقاومة الفلسطينية). وجاء في التقرير حسب زعم الشاباك أن الفلسطينيين نفذوا منذ إعلان الهدنة في (2003/6/29) 209 عملية، من بينها 132 عملية إطلاق نار استهدفت مستوطنين... " (2).

وفي الجانب المقابل، تم رصد خروقات إسرائيل وعدم التزامها بشروط الهدنة، وفي إحصائية صادرة عن مديرية الأمن العام في السلطة الفلسطينية، أحصت فيها الخروقات خلال شهر من إعلان الفصائل الفلسطينية تعليق عملياتها. قالت: " إن تسعة مواطنين فلسطينيين استشهدوا، وأصيب 328 مواطناً آخرين، من بينهم 95 طفلاً، فيما اعتقل 331 مواطناً، كما استولت قوات الاحتلال على (19.373) دونماً من الأراضي الزراعية الفلسطينية، إضافة إلى تجريف حوالي (4000) دونم زراعي اقتلعت

---

(1) هيثم أبو الغزلان، "الإسلاميون الفلسطينيون: الأيديولوجيا والممارسة"، بيروت، باحث للدراسات، ط3، نيسان 2006م، ص56.

(2) هيثم أبو الغزلان، مصدر سبق ذكره، ص56.

خلالها نحو تسعة آلاف شجرة. وأقام المستوطنون ثلاث بؤر استيطانية جديدة في الفترة ذاتها على الأراضي الفلسطينية في الضفة الغربية. كما أقام جيش الاحتلال 43 حاجزاً وموقعاً عسكرياً جديداً، وقصف بالرشاشات الثقيلة مبان فلسطينية وصل عددها إلى أكثر من 300، فيما وقعت أضرار في 180 مبنى، بينها عدد كبير من المنازل". (3)

ويوم 2003/8/8م قام الجيش الإسرائيلي باغتيال اثنين من قادة حماس في مدينة نابلس وهما خميس يوسف أبو سالم، وفايز فريد الصدر. وعلى إثر ذلك قام أحد عناصر كتائب القسام بعملية قرب مستوطنة أرئيل قرب نابلس أدت إلى قتل وجرح عددٍ من المستوطنين.

فإسرائيل تريد فرض شروطها على الجانب الفلسطيني، ولا تتوانى في قيامها بالعداوان والقصف والاعتقالات، متجاوزة أية اتفاقيات أو هُدُن، ولذلك فمن حق المقاومة الفلسطينية الرد على العدوان والاستمرار في النضال ضد الاحتلال.

لم تتوقف خروقات إسرائيل وعدوانيتها، حتى إنها حاصرت الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات في مقره في رام الله، حتى قبيل استشهاده بأيام (2004/11/11م)، ثم تولى محمود عباس أبو مازن الرئاسة الفلسطينية، وقد عمل الإسلاميون على توثيق العلاقة بالرئيس الجديد، حيث وفروا للرئيس عباس ظرفاً مواتياً عندما وافقوا على إيقاف الهجمات المسلحة ضد الإسرائيليين.

ومنذ مطلع عام 2005م أظهرت حماس توجهاً قوياً للمشاركة في الانتخابات البلدية والبرلمانية.

وفيما بعد أظهرت الانتخابات البلدية، أن حماس تعادل فتح في نفوذها الشعبي أو تتفوق عليها. وقد ولدت العملية الانتخابية توتراً متزايداً في الساحة الفلسطينية، ولكنها أشارت من ناحية أخرى إلى أن الفلسطينيين يتجهون إلى وضع نهاية لتفرد فتح في قيادة السلطة والحركة الوطنية، وقد أصبح هذا الاتجاه أكثر وضوحاً عندما حصلت حماس على أكثرية حاسمة في انتخابات المجلس التشريعي الفلسطيني في كانون ثاني 2006م.

وأخيراً إننا لا ننسى الحوادث المنفرقة، من اغتلالات وعدوان جيش الاحتلال على الفلسطينيين، وكذلك الرد المقاوم من الفلسطينيين، كما حدث عندما تم اغتيال ثمانية من عناصر القسام في سلفيت وقطاع غزة يوم الجمعة 2005/7/15م، مما أدى إلى قيام كتائب القسام بالرد على الاغتلالات من قصف بقذائف الهاون (47) قذيفة، و22 صاروخاً من طراز القسام وقذيفتين من طراز الياسين، وجميعها في قطاع غزة (4).

---

(3) هيثم أبو الغزلان، مصدر سبق ذكره، ص61 – ص62.

(4) انظر إلى الملاحق من المركز الفلسطيني للإعلام بعنوان "جدول عمليات القسام في انتفاضة الأقصى، وكذلك ملحق خاص من إعداد مركز أطلس للتوثيق والإعلام بعنوان " ملف العمليات العسكرية لحركة المقاومة الإسلامية حماس".

### المبحث الثالث: مواجهة أوسلو والسلطة الفلسطينية

إنّ اتفاق أوسلو الذي عقد ما بين إسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية في العاصمة النرويجية أوسلو في أواخر شهر آب من عام 1993 م. والذي تبعه إجراء التوقيع التاريخي عليه في حديقة البيت الأبيض الأمريكي في واشنطن في 13/9/1993م، كان ثمرة من ثمرات مؤتمر مدريد، كاستثمار سياسي للإدارة الأمريكية في انتصارها على العراق، عندما تم إجبار الجيش العراقي على الإنسحاب من الكويت في أواخر شباط 1991م.

وبحكم تعاطي الجانب الفلسطيني في موضوع اللقاءات الثنائية مع إسرائيل ، وبحكم أن ميزان القوى كان ومازال في صالح إسرائيل، وبحكم انحياز الإدارة الأمريكية لإسرائيل، فقد تم عقد اتفاق أوسلو ما بين الجانبين، ليكون في محصلته النهائية انتصار آخر على الشعب الفلسطيني حينما تم إيقاف الانتفاضة الشعبية الأولى التي اندلعت منذ 9/12/1987م، وانتهت بتوقيع أوسلو، لأن شعار الانتفاضة كان الحرية والاستقلال، وعلى أرض الواقع كان بناء السلطة الفلسطينية على أجزاء من الضفة الغربية وقطاع غزة يتنافى مع تلك الشعارات، ومعاناة وتضحيات شهداء الثورة والانتفاضة. وعلى ضوء ما تقدم كان موقف حركة حماس من هذا الاتفاق هو الرفض القاطع.

ومن أجل تأكيد معارضتها السياسية، قامت بتصعيد المقاومة، عبر العمليات العسكرية التي نفذتها كتائب القسام.

يقول الشيخ أحمد ياسين في رده على أحمد منصور محاوره في قناة الجزيرة الفضائية ضمن حلقات شاهد على عصر الانتفاضة: "والله أنا كنت أرى أن مؤتمر مدريد لم يصل إلى شيء، لأنه مجرد مظاهرة إعلامية، المقصود منها امتصاص الشعور الفلسطيني والعربي. وأن إسرائيل لم تكن جادة في ذلك الوقت لعمل أية حلول، وهذا ما صرح به إسحاق شامير فيما بعد، كما قال: كنت أريد أن تبقى المحادثات تمتد إلى عشر سنوات ومدة أكبر... لكن أمريكا كانت تريد أن تنتهي الانتفاضة الفلسطينية التي كانت بمثابة جرح نازف بالنسبة لإسرائيل، كما أنها شوهدت صورتها أمام العالم، في وسائل الإعلام العالمية... ومن هنا بدأت الخطوط السرية تشتغل حتى وصلوا لاتفاق أوسلو اتفاق منفرد... فكان طبعاً في نظرنا اتفاقاً ظالماً وسيئاً، لا يحقق آمال وأهداف شعبنا، وأدى إلى تمزيق وحدة الشعب الفلسطيني الذي كان في خندق واحد في مواجهة العدو، وأدى إلى أن يصبح هناك تعاون أمني بين اليهود وبين السلطة ضد من يريد أن يعمل ضد إسرائيل وخصوصاً الحركات الإسلامية وعلى رأسها حركة حماس ... طبعاً نحن رفضنا أوسلو لكن حينما جاءت السلطة الفلسطينية، ولأننا لا نريد إشعال حرب أهلية أو قتال، لم نعترض على السلطة ولم نقف في وجهها بل إن كثيراً من إخواننا استقبلوهم وساعدوهم وقدموا لهم الطعام ... طبعاً هم كانوا في البداية يقابلون الإحسان بالإحسان، لكنهم حينما بدأوا يتصرفون تصرفات سيئة مع الشعب الفلسطيني أو يقومون بمواقف سياسية غير مقبولة كان الشارع الفلسطيني يقوم بمظاهرات مضادة لهم كانت تصل أحياناً بين خمسين إلى مائة ألف، وقد أرددوا أن يقسموا المعارضة وارتكبوا المذبحة التي استشهد

فيها ثلاثة عشر فلسطينياً... أنا في نظري لأول وهلة أدى اتفاق أوسلو إلى تفتيت وحدة الشعب الفلسطيني في المواجهة مع إسرائيل، وثانياً القضاء على انتفاضة المواجهة مع الجيش الإسرائيلي... وهذا أدى إلى إضعاف الانتفاضة الأولى وساعد على تقويضها. وثالثاً: أن هذا الاتفاق لم يحقق آمال الشعب، وعند التطبيق لم ينفذ إلا أقل القليل، وبذلك أصبح اتفاقاً ممسوخاً، يعني لا يساوي شيئاً ولن يؤدي إلى قيام دولة فلسطينية" (5). وقد اعتمدت حركة حماس في رفضها لاتفاق أوسلو على الحجج الدينية والدينية، حيث اعتمدت على ميثاقها في المادة الحادية عشرة "تعتقد حركة حماس أن أرض فلسطين وقف إسلامي على أجيال المسلمين إلى يوم القيامة، لا يصح التفریط بها أو بجزء منها أو التنازل عنها أو عن جزء منها..."

كما رفضت حماس لكل مترتبات اتفاق أوسلو، كاتفاق باريس الاقتصادي واتفاق تنفيذ المرحلة الأولى من الحكم الذاتي ( غزة – أريحا أولاً) الذي تم توقيعه في القاهرة بتاريخ 1994/5/4م، واتفاقات القاهرة وطابا التالية.

واتفاق أوسلو هو الذي دفع النظام الملكي الأردني لتوقيع معاهدة السلام الأردنية – الإسرائيلية في وادي عربة في 1994/10/24م، وحماس رفضت هذه المعاهدة أيضاً.

أما على أرض الواقع، فقد توقفت الانتفاضة، وتمخضت الحوارات بين الجانب الفلسطيني والجانب الإسرائيلي على الانسحاب أولاً من قطاع غزة ومدينة أريحا، ودخول قوات فلسطينية مسلحة إلى هذه المناطق، وتلا ذلك انسحاب إسرائيلي من مدن الضفة الغربية وبعض القرى، وكان آخرها مدينة الخليل، ورويداً رويداً تم بناء مؤسسات السلطة الفلسطينية، وفي المقابل لم تستطع حركة حماس وبقية القوى الوطنية المناهضة والرافضة لأوسلو من التوصل لبرنامج مواجهة مشروع التسوية، وحسم الأمر في تلك الفترة الزمنية بعدم استخدام العنف لمواجهة الطرف الفلسطيني المفاوض وتحريم الأقتتال الفلسطيني – الفلسطيني، وهذا ما أكد عليه القيادي في حماس د. محمود الزهار بقوله " عندما يتم الضغط علينا فسوف يكون التفريغ باتجاه آخر" (6).

كذلك أبدت حماس مرونة باتجاه العمل العسكري من مناطق الحكم الذاتي، واستبداله بالعمل داخل إسرائيل للحيلولة دون الاقتراب من الحرب الأهلية، حيث قال د. محمود الزهار: "إمكانية إعادة نظر حماس في العمل العسكري داخل مناطق الحكم الذاتي في ظل شروط وظروف معينة" (7).

---

(5) الشيخ أحمد ياسين، "شاهد على العصر" على عصر الانتفاضة، كتاب الجزيرة، (لبنان، ط1، 2003)، ص224-226.

(6) د. محمود الزهار، مجلة الدراسات الفلسطينية، عدد 23، صيف 1995م.

(7) المصدر السابق.

وقد اتبعت حماس في التعبير عن رفضها، وممارسة موقفها الرفض وتدعيمه أشكالاً ووسائل متعددة أبرزها:

- 1- توعية الشعب الفلسطيني بمضامين التسوية وأخطارها.
  - 2- العمل على تشكيل جبهة واسعة من المعارضة الفلسطينية الراضية لمسيرة التسوية، لتأكيد أن هناك قطاعات واسعة معارضة داخل الصف الفلسطيني.
  - 3- مطالبة القيادة الفلسطينية بضرورة التنصل من الاتفاقيات والانسحاب من المفاوضات مع إسرائيل.
  - 4- تصعيد المقاومة المسلحة، وضرب العمق الإسرائيلي لتأكيد رفض الالتزام باستحقاقات اتفاقيات السلام الموقعة.
  - 5- القيام بالفعاليات السلمية كالإضراب والمسيرات والاعتصامات في إطار السعي لتكتيل الشارع حول موقف الرفض لمشاريع التسوية واتفاق الحكم الذاتي.
  - 6- تبني خطاب رفض سياسي يتناول النتائج والسلبيات على صعيد تطبيق الاتفاقيات بهدف بيان الفشل والإخفاق فيها حيال حقوق الشعب الفلسطيني.
  - 7- التنسيق على المستوى العربي والإسلامي والدولي، لتوضيح موقفها وحشد التأييد السياسي لها.
- أما بخصوص علاقة حركة حماس بسلطة الحكم الذاتي الفلسطيني، فكانت تتراوح ما بين النقد، وإصدار البيانات التوضيحية حول النقاط الخلافية، أو التصريحات لرموز وقيادات حماس حول إشكاليات معينة.
- فقد انتقدت حماس السلطة ليس فقط على الطريقة التي جاءت فيها من حيث كونها نتيجة للاتفاقيات مع الإسرائيليين، بل وجهت النقد لأداء السلطة خاصة فيما يتعلق بالمركزية الموجودة عند قيادة السلطة أو من حيث ما أسمته بالبعد عن الديمقراطية فيما يتعلق بتعيين مجالس بلدية في بعض المدن الفلسطينية.
- كذلك انتقدت حماس وقوف السلطة ضد العمل العسكري الذي مارسته حماس ضد الاحتلال، وهاجمت بشدة قيام السلطة باعتقال نشيطي حماس على إثر تلك العمليات.
- كما رأت الحركة "أن الخدمات المعيشية لم تتحسن بل ازدادت سوءاً نظراً لاضطراب الإدارة في مؤسسات السلطة ونزوعها نحو المركزية القاتلة من قبل عرفات شخصياً"<sup>(8)</sup>.
- كما تناولت الحركة موقف السلطة من مسألة الإفراج عن المعتقلين في السجون الإسرائيلية، حيث لا يزال الآلاف في السجون حتى هذه الأيام، والسلطة عاجزة عن الإفراج عنهم.

---

(8) إبراهيم غوشة، مجلة فلسطين المسلمة، تشرين أول 1992.

كما انتقدت حماس السلطة في مسألة المساعدات من الدول المانحة من خلال قيام إسرائيل بإخضاع السلطة وابتنازها، فحيناً يربط المساعدات لها بحسن سلوكها ومدى تقيدها بالتزامات الاتفاق. كما قامت حماس "بانتقاد موقف عرفات من العملاء والإيحاء بقرب العفو عنهم والتغاضي عن محاسبتهم على جرائمهم" (9).

لكن بعد مرور فترة على بناء السلطة، ورغم رفض حماس في الدخول والمشاركة في السلطة ورغم تصميم حماس على رفع خيار المقاومة ضد الاحتلال، إلا أن قيادة حماس السياسية أدركت أن أساليب العمل قد اختلفت تماماً عما قبل، حيث إن المواجهة مع الإسرائيليين لم تعد كسابقها، لأن الإسرائيليين قد انسحبوا من نقاط التماس والاحتكاك التي كانت تمثل أرض المواجهة في فترة الانتفاضة ولم يعد لهم وجود داخل المدن الفلسطينية كما في السابق خاصة في قطاع غزة، وقد اقتصر وجودهم على المستوطنات، وكذلك فرض الاستحقاقات على السلطة الفلسطينية بعدم السماح لأية جهة بشن هجمات ضد الاحتلال من تلك المناطق التي أصبحت السلطة تسيطر عليها.

وفي ظل هذا الفهم المزدوج لطبيعة تغيير طرق الصراع والمواجهة مع الإسرائيليين ولطبيعة التزامات السلطة وجدنا أن حماس قد بدأت في تغيير أسلوبها في التعامل، وقد راهنت حماس على عدم نجاح السلطة بشكل تام، لأن الإسرائيليين لن يلتزموا بتعهداتهم واتفاقياتهم وسيماطلون في تنفيذها، كما أنها أرادت في نفس الوقت ألا تظهر عداً واضحاً ومباشراً للسلطة، لذا فإن حماس قررت إختبار السلطة الوطنية من خلال إنبثاق حزب سياسي عنها، سيكون هذا الحزب بمثابة إختبار لكيفية معاملة السلطة وأدائها معه.

فتم إنشاء حزب الخلاص الإسلامي وأخذ رخصة من السلطة الفلسطينية، وبذلك نجحت حماس من الخروج من مأزق ومعضلة كبيرة قد تؤدي بها إلى الانشقاق أو التحلل أو على الأقل فقدان شعبيتها بين عناصر الحركة الذين ظهر منهم تيار طلب من حماس أن تشارك في السلطة. وقد حسمت قيادة حماس في الداخل والخارج موقفها النهائي من انتخابات الحكم الذاتي الفلسطيني بمقاطعة الانتخابات دون إجبار أحد على المقاطعة، وعلى أرض الواقع شارك عدد من كوادرها بصفتهم مستقلين، وبحكم أن السلطة كانت معنية بمشاركة حماس لتضمن إحتوائها والسيطرة عليها، لذلك عرضت السلطة بعض الوزارات على اثنين من قيادات حماس الذين فازوا في انتخابات المجلس التشريعي الأول في كانون الثاني 1996م، وهما عماد الفالوجي الذي قبل بوزارة الاتصالات [وتم فصله من حركة حماس لاحقاً]، والشيخ طلال سدر في الخليل حيث قبل وزارة الشباب والرياضة لعدة سنوات ثم تركها بعد ذلك.

ورغم أن حماس حاولت أن توازن بين علاقتها بالسلطة الفلسطينية وبين مبادئها في مقاومة الاحتلال إلا أن إستحقاقات والتزامات السلطة الأمنية كانت حائلاً بين أن تنجح هذه الموازنة في عدم الصدام بين الطرفين، فحماس التي أقدمت على مباشرة المواجهة مع الاحتلال من خلال عمليات التفخيخ والتفجير داخل إسرائيل، أخرجت السلطة الفلسطينية عدة مرات، الأمر الذي أدى بالسلطة الوطنية إلى تنفيذ اعتقالات بين صفوف

---

(9) محمد نزال، مجلة قضايا دولية، 22 نوفمبر 1993، عدد 203.

حماس بهدف منع تنفيذ مثل هذه العمليات، فتوترت العلاقة بين الطرفين، وقد ارتفعت وتيرة المواجهة إلى أن وصلت حد المواجهة المسلحة في أحداث مسجد فلسطين التي راح ضحيتها عدد من الشهداء والجرحى.

ورغم أن العلاقة التي بين حماس والسلطة كان يسودها التوتر في معظم الأحيان إلا أن هذا لم يمنع من وجود عناصر قيادية في حماس سعت مع عدد من شخصيات السلطة المسؤولين وعدد من قيادات فتح إلى إيجاد قنوات مشتركة لتجاوز أي أحداث قد تطرأ أو حتى لمحاولة تنسيق الأمور فيما بينهم من أجل إيجاد طرق للالتقاء الدائم بدلاً من المواجهة. وقد وصلت حماس والسلطة في فترة من الفترات إلى اتفاق سري فيما بينهما، التزمت فيه حماس بعدم شن أي هجمات عسكرية ضد إسرائيل وقد استمر هذا الاتفاق قرابة عام، إلا أن قيام إسرائيل باغتيال يحيى عياش أدى إلى أن تنفض حماس يدها من اتفاقيتها مع السلطة لتبدأ من جديد سلسلة عمليات تفجير داخل إسرائيل، والتي على أثرها شنت السلطة حرباً إعلامية ضد حماس، واتهمتها بالتواطؤ مع الليكود الإسرائيلي المتشدد لإسقاط حكومة حزب العمل، وتعطيل النسوية، واتهمتها بتلقي الدعم المادي والأوامر من إيران، كما ادعت أن حماس تعد لحرب ضد السلطة، واغتيال ياسر عرفات. وحاولت السلطة شق حماس، وإظهار وجود معتدلين ومتشددين، ووجود تيار الداخل وتيار الخارج وتعارضهما.

أما حماس فقد أصرت على الالتزام بسياساتها العامة، ورفضت التخلي عن المقاومة المسلحة، كما رفضت الدخول في مواجهات مع السلطة، لكنها استمرت بالتعبير بصراحة وقوة عن موقفها من السلطة وأدائها وممارساتها، حتى أن هاني الحسن عضو اللجنة المركزية لحركة فتح " قد نوّه بموقف الإخوة في حماس لأنهم مارسوا ضبطاً للنفس يُشكرون عليه وسيجله لهم التاريخ" (10).

وفي سياق توضيحها لممارسات السلطة الفلسطينية، أصدرت حماس بيانات كثيرة جاء في أحدها " أن السلطة الفلسطينية تصرُّ على تجاهل كل الدعوات لحقن الدم الفلسطيني، وصون المحرمات الوطنية عبر مواصلة حملة المداهمات الليلية والاعتقال والتعذيب في حق أبناء شعبنا ومجاهديه، إضافة إلى استمرارها إصدار الأحكام الباطلة، وعقد المحاكمات الصورية الظالمة داخل محكمة السلطة العسكرية" (11). وفي بيان آخر اتهمت حماس السلطة بانتهاك حرمة المساجد.

قبل أسبوعين من الانتخابات التي حصلت في 1996/1/20م، قامت إسرائيل باغتيال يحيى عياش، وعلى أثرها طلبت السلطة من حماس عدم الرد حتى يتم إجراء الانتخابات الفلسطينية بشكل سليم، وقد استجابت حماس لذلك، و بعد إجراء الانتخابات ومرور أكثر من شهر على الانتخابات قامت كتائب القسام بالرد من خلال أربع عمليات هزت إسرائيل، [ عمليتان في يوم واحد يوم 1996/2/26م. ثم عمليتان في أوائل شهر آذار ] وأدت إلى سقوط 50 قتيلاً صهيونياً وأكثر من 500 جريح. وعلى إثر هذه العمليات، تم عقد مؤتمر في شرم الشيخ في 1996/3/13م بدعوة من الرئيس الأمريكي كلينتون حضرته أكثر من 30 دولة أجنبية

---

(10) الحياة، 1995/8/21م.

(11) الحياة، 1995/5/16م.

وعربية وإسلامية، وقد سميَّ بـ "مؤتمر محاربة الإرهاب"، وأصبحت بذلك حماس محاصرة من الخارج والداخل، حيث اعتقلت قوات الاحتلال الآلاف من عناصرها، كما قامت قوات السلطة بالمثل، وحسب قول إبراهيم غوشة " لقد تعرضت حماس لمحنة شديدة جداً، وكان التعذيب على أشده، عُذب الإخوة في السجون بصورة هائلة، وتكسرت عظامهم، ومنتفت لحاهم، وقامت السلطة الفلسطينية بكل ما هو مطلوب"(12)

كانت حماس أحد الأطراف التي تحاور معها الرئيس عرفات بشأن إعادة تشكيل الحكومة الفلسطينية، لكن الحركة أكدت أنها لن تشارك في السلطة، إلا أن حرصها على أن تبدو تنظيماً سياسياً موجوداً في الساحة وليس منظمة عسكرية صرفة قد جعلها تشارك في التشاور مع الرئيس عرفات. كما أن حماس قد اشتركت في اجتماعات المجلس المركزي التي عقدت في غزة أواسط عام 1999م.

كما حرصت حماس قدر الإمكان على تجنب الصدام العنيف مع السلطة واعتبرت ذلك خدمة كبرى للإسرائيليين فيما لو حصل. وحماس رغم تأكيدها بأنها ليست بديلاً للسلطة، إلا أن حجمها ومشروعها وعلاقتها ببعض الدول العربية والإسلامية يوحي للسلطة بأنها منافس قوي لها. وهذا سبب التوتر في العلاقة بين الجانبين. إلا أن هذا التنافس لن يصل في حده الأقصى في المرحلة الحالية، لأنها غير معنية بأن تكون بديلاً عن السلطة المرتبطة باتفاقيات مع الإسرائيليين إضافة للمفاوضات والتنسيقات، فهي تنتقد السلطة وفي نفس الوقت ترغب في أن تكون السلطة في المدى المنظور على الأقل.

وعلى ضوء التعثر المستمر للمفاوضات الفلسطينية الإسرائيلية والتي تجسدت بسياسة التسوية والتراجع والتأجيل والمماطلة من قبل الإسرائيليين، إضافة إلى ظهور مسألة الفساد السياسي والمالي والإداري في السلطة الفلسطينية، حيث أضرت كثيراً بمكانة السلطة بعيون الجمهور وخفضت درجة ثقته بها في إدارة شؤون البلاد، برزت حركة حماس كطرف سياسي وطني وظاهر من الفساد، وعملت على تعزيز قناعات الآخرين بأنها الطرف الأكثر إخلاصاً للمشروع الوطني وأن الحل هو المقاومة. وقد اندلعت الانتفاضة الثانية في 2000/9/28م، ليتأكد صحة ما طرحته حماس، ليعود الصراع بين الفلسطينيين والإسرائيليين إلى قواعده الصحيحة.

فاشتركت حماس وفتح وبقية الفصائل في الانتفاضة، وعادت الوحدة الوطنية الحقيقية على أرض الواقع، واشتركت عناصر الأمن الوطني من السلطة في الانتفاضة، وكانت أعداد كبيرة من المعتقلين في سجون السلطة قد هربوا من السجون بسبب ضربات إسرائيل لتلك السجون، والتحقوا بالمقاومة التي أصبحت قوية وفعالة وذات تأثير على الجانب الإسرائيلي من خلال العمليات الفدائية التي نُفذت خلال سنوات 2001 م حتى 2004 م، فازداد قتلى الإسرائيليين لأكثر من ألف قتيل وفي المقابل ضاعف الجيش الإسرائيلي في استخدام أقوى الأسلحة بحق الشعب الفلسطيني وسقط أكثر من أربعة آلاف شهيد.

وعلى إثر هذه العمليات الفدائية، كانت إسرائيل تقصف مراكز السلطة الأمنية في جميع مدن الضفة الغربية وقطاع غزة، ورغم الضغط الدولي والإسرائيلي على قيادة السلطة من أجل إيقاف الانتفاضة، إلا أن ذلك لم

---

(12) إبراهيم غوشة، "المندنة الحمراء سيرة ذاتية"، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، ص228.



يحدث، والذي أدى في كانون الثاني عام 2002م إلى وصم السلطة ورئيسها عرفات بالإرهاب إلى جانب إتهامه بالفساد، ودعوة الأطراف الدولية إلى الإصلاح الفلسطيني وعزل الرئيس عرفات، وبدء إسرائيل ببناء الجدار العازل في الضفة الغربية، وتعاضم الضغط الدولي لإستحداث منصب رئيس الوزراء بغرض إضعاف عرفات. وانطلاقاً خطة خارطة الطريق في عام 2003م، وإستقالة رئيس الوزراء محمود عباس رداً على ما وصف في حينه بأنه عدم تعاون الرئيس عرفات معه، وتم تضيق الحصار على عرفات في مقره في رام الله. وهدم أجزاء من المقر، حتى تم تسميم عرفات ونقله لفرنسا حيث فارق الحياة في 2004/11/11م. وتم لاحقاً إجراء انتخابات رئاسية فاز بها الرئيس الحالي محمود عباس في عام 2005م، ومن الجدير ذكره هنا هو قيام إسرائيل باغتيال الشيخ أحمد ياسين في 2004/3/22م، وتم انتخاب الدكتور عبد العزيز الرنتيسي مسؤولاً عن حماس ليتم اغتياله في 2004/4/17م، ولاحقاً اختار مجلس الشورى لحماس خالد مشعل ليكون قائداً ورئيساً للمكتب السياسي لحركة حماس.

وعلى إثر المقاومة المسلحة من قطاع غزة، قامت إسرائيل بفك الارتباط بشكل أحادي مع قطاع غزة وانسحابها منه في شهر آب/ 2005م، وهذا أربك السلطة وعزز مكانة حماس في المقابل، مما عمق ضعف السلطة في جميع الجوانب، ورأت الجماهير الفلسطينية أنها جسماً سياسياً عاجزاً وغير قادر على الحراك أمام حالة الانهيار بفعل إجراءات إسرائيل القاسية.

أما حماس فقد رأت أن معطيات الواقع الجديد يتطلب التغيير في مواقفها، بأن يتم الدخول في السلطة والتأثير بها من الداخل لكي تتحول إلى سلطة مقاومة.

وعلى ضوء انخفاض التأييد الشعبي للسلطة الفلسطينية بسبب الإخفاقات العديدة التي منيت بها، ومنها إنتشار الفساد وسوء الإدارة والترهل وغياب سلطة القانون والإساءة للمال العام وإنتشار الولاءات الفئوية والعشائرية، إضافة إلى غياب الفصل بين السلطات وهامشية دور السلطة التشريعية وتبعية القضاء للسلطة التنفيذية.

وبالتالي استمرت مكانة حماس بالصعود جماهيرياً وتسليحياً... لأكثر قوة وتنظيماً وتماسكاً من الناحية السياسية، وازداد التأكيد الجماهيري لنهج حماس أكثر من فتح، وفي ظل الترددي الشديد للأوضاع الحياتية والمعيشية للفلسطينيين حافظت الغالبية الساحقة منهم على تأييدها الكبير لإجراء إصلاحات وتغييرات داخلية وجذرية على مؤسسات وأجهزة السلطة، وهذا الأمر وظفته حماس سياسياً ضد فتح والسلطة.

لقد شاركت حماس في انتخابات البلدية والتي جرت على مرحلتين الأولى في كانون الأول 2004م والثانية في أيار 2005م، حيث فازت حماس في قطاع غزة بأربع بلديات كبرى (رفح، البريج، المغرقة وبيت لاهيا) والتي شكل عدد سكانها في حينه أكثر من 80% من عدد سكان البلديات الثماني التي جرت فيها الانتخابات، بينما فازت فتح بثلاث بلديات نسبة الناخبين فيها 12% من مجموع ناخبي القطاع، وفي الضفة الغربية فازت حماس بستة وعشرين مجلساً مقابل فتح التي فازت بسبعة وأربعين مجلساً بلدياً، وأن اجمالي نسبة أصوات المقترعين التي حصلت عليها حماس بلغ نحو 60% من أصوات الناخبين في الضفة وقطاع غزة.

وبعد جولات كثيرة من اللقاءات بين حماس وبقية الفصائل وخاصة فتح تم التوصل إلى اتفاق القاهرة في آذار 2005م، ويعتبر هذا الاتفاق بمثابة خطوة ملموسة وعلنية نحو استعدادها لدخول النظام السياسي بصورة رسمية. وأبرز ما جاء في هذا الاتفاق هو تحديد الإجراءات والضوابط والتفاصيل المتعلقة بالانتخابات التشريعية اللاحقة، إضافة إلى التفاهم على التهدئة مع الجانب الإسرائيلي في آذار 2005م، وإصلاح منظمة التحرير الفلسطينية بشكل مواز للتحضير للانتخابات.

وبالفعل خاضت حماس الانتخابات التشريعية الفلسطينية في 2006/1/25م وحصلت على فوز كبير فاجأ الكثيرين بمن فيهم أوساط حماس ذاتها وتمكنت بعد ذلك من تشكيل الحكومة والدخول في تفاصيل الحكم والحياة السياسية الفلسطينية.

وسيمت التطرق لهذا الفوز والأحداث التي تلتها من الاشتباكات المسلحة بين فتح وحماس وصولاً إلى سيطرة حماس على قطاع غزة في حزيران 2007م، وما تلاها من ممارسات حتى هذه الأيام، في الفصل الخامس والأخير من هذه الدراسة.

### الصعوبات أمام حماس

ما نود بحثه في هذا الفصل يتمحور حول الصعوبات التي واجهتها حركة حماس منذ انطلاقتها في كانون الأول من عام 1987م، حتى هذه الأيام حسب التسلسل التاريخي.

أولاً: عندما تقرر إنشاء حركة حماس من رحم حركة الإخوان المسلمين، لم يكن جميع أفراد قيادة وقادة وعناصر حماس على موقف موحد من موضوع الاشتراك العملي والميداني في الانتفاضة الشعبية الأولى، لكن حسم الأمر بعد ضغط من عناصر حماس الميدانيين بالاشتراك، وتم تجاوز ذلك الخلاف.

ثانياً: بعد مرور شهر قليلة على اندلاع الانتفاضة، برز التعارض ما بين البرنامج النضالي للقيادة الوطنية الموحدة للانتفاضة، وما بين برنامج حماس في قيادة الانتفاضة خاصة بخصوص أيام الإضرابات الشاملة، حتى أنه في بعض المواقع كان يتم الاشتباك بالأيدي بين عناصر الجانبين لتثبيت إضراب أو فك إضراب، وبقيت الأمور هكذا حتى بعد مرور أكثر من سنة على الانتفاضة، ويذكر أن بيانات حماس كانت تحوي على مواقف سياسية معارضة لسياسة منظمة التحرير الفلسطينية، ومنها على سبيل المثال: قرار المجلس الوطني الفلسطيني في 1988/11/15م بإعلان الاستقلال الفلسطيني، مؤتمر مدريد، اتفاق أوسلو.

ثالثاً: على ضوء اشتراك حماس في الانتفاضة وقيامها بالعمليات النوعية ذات التأثير الفعّال في إنزال الخسائر الاقتصادية والبشرية في صفوف الاحتلال ومستوطنيه، ردت إسرائيل على ذلك بالقمع الشديد لحماس قيادة وقاعدة وعناصر، من قتل واعتقال وإبعاد وإطلاق الرصاص والإصابات، وكانت بمثابة ضربات إسرائيلية متتالية، وكانت حماس على مقدرة من تجاوز تلك الضربات ليستمر دورها في الانتفاضة.

رابعاً: على ضوء إعلان حماس وفصائل وطنية أخرى رفضها لاتفاق أوسلو، والتشهير به والعمل من أجل إسقاطه وإفشاله. واجهت حماس صعوبات عديدة على الصعيد الدولي لوقوفها ضد "السلام" كما فهمته تلك الدول، من حيث منع بعض عناصرها القيادية من السفر لتلك الدول، تجريد أرصدة مالية لحماس، تصنيفها على أنها حركة إرهابية، ورغم كل ذلك لم تغير حماس رأيها بهذا الخصوص في تلك الفترة.

خامساً: بعد مجيء السلطة وعناصر الأمن الفلسطيني والشرطة على أرض الوطن بداية في غزة وأريحا، ثم إلى باقي أجزاء الضفة الغربية. إستقبلت حماس عناصر الأمن ووفرت لهم المأوى والمأكل بعد تفكير عميق على ضوء هذا الواقع الجديد. لكن بعد مرور شهر بدأت حماس تواجه الصعوبات من عناصر الأمن الفلسطيني، لاستمرار حماس في مقاومتها للاحتلال وعدم الاستجابة لمطلب السلطة بإيقافها، مما أدى إلى قيام السلطة بتضييق الخناق على حماس لوقف نشاطها من خلال الاعتقالات، إغلاق مراكز تابعة لحماس، وأحياناً قتل بعض عناصرها، والتشهير بهم. وتزامن ذلك مع استمرار إسرائيل بتصفية النشيطين من حماس واعتقال الآخرين، وحتى تلك اللحظات لم تقدم حماس على الرد بالمثل مع عناصر السلطة.

سادساً: كانت السلطة قد وعدت الشعب الفلسطيني بتحسين ظروف حياتهم الاقتصادية والاجتماعية وأن الدولة الفلسطينية قادمة وسوف نتخلص من الاحتلال ونعيش بحرية وسلام وطمأنينة وأمن، لكن بعد مرور سنوات بعد تشكيل السلطة وإجراء الانتخابات التشريعية والرئاسية وفوز فتح وياسر عرفات فيها، لم يشعر الشعب بذلك التحسن الموعود، بعد أن كانت شعبية حماس في إنخفاض وشعبية فتح والسلطة في إزدياد، إنقلب الأمر بعد فشل عرفات وباراك في التوصل للحل قبيل الانتفاضة الثانية، وازداد بعد اندلاع الانتفاضة الثانية.

سابعاً: بعد اندلاع الانتفاضة الثانية، تم تشكيل قيادة موحدة للانتفاضة من فتح والفصائل الوطنية واليسارية والحركات الإسلامية ومنها حماس، وكانت الوحدة الوطنية الإسلامية ظاهرة تفعل فعلها على صعيد المقاومة ضد الاحتلال، وتحولت سريعاً إلى استخدام السلاح الفلسطيني ضد جنود الاحتلال ومستوطنيه الأمر الذي أدى إلى الرد العنيف من الاحتلال من إطلاق الرصاص وقذائف الدبابات، وصواريخ الأباتشي وطائرات أف 16، وسقوط مئات ثم آلاف الشهداء، وعشرات الآلاف من الجرحى وهدم مئات المنازل، واجتياح مناطق السلطة، وقصف مراكز السلطة الفلسطينية. وبعد قيام حماس بالرد العسكري القوي إضافة للقوى الأخرى خاصة العمليات الاستشهادية والتفجيرات. قامت إسرائيل بتصفية نشيطي حماس وقيادتها وقصف مواقعها ومقراتها ووصل الأمر لتصفية قيادة الصف الأول ( أحمد ياسين، عبد العزيز الرنتيسي، إسماعيل أبو شنب، صلاح شحادة ) فكان هذا من الصعوبات التي واجهتها حماس، لكن بعد فترة زمنية تجاوزت ذلك، وبقيت حماس موجودة على الساحة الفلسطينية.

ثامناً: بعد استشهاد ياسر عرفات في 2004/11/11م وبعد انتخاب محمود عباس رئيساً للسلطة الفلسطينية وبعد اتفاق القاهرة في عام 2005م بين الفصائل الفلسطينية ومنها حماس وفتح. رأت حماس أن الظروف الحالية قد تغيرت مقارنة مع ما كانت عليه في بداية تشكيل السلطة، وقد قررت الدخول في النظام السياسي الفلسطيني. فكانت البداية مشاركتها في انتخابات البلدية في قطاع غزة والضفة الغربية، وقد فازت بعدد كبير نسبياً لتكون منافساً قوياً أمام حركة فتح. وبعد ذلك واجهت حماس صعوبة في علاقتها مع السلطة أثناء عملها في البلديات التي فازت بها.

تاسعاً: قررت حماس الاشتراك في انتخابات المجلس التشريعي الثانية، والتي جرت في 2006/1/25م، وقررت الاشتراك تحت اسم ( كتلة الإصلاح والتغيير) واستخدمت في دعايتها الانتخابية اساليب ناجحة كانت قد ائتمنت الجمهور الفلسطيني بأنها البديل عن فتح، وشهرت بالأخيرة وبالسلطة، لأن الفساد الإداري والمالي والسياسي متجذر بها وهي لم تحقق أهداف الشعب الفلسطيني. وفي الانتخابات صوت الجمهور الفلسطيني حتى غير المسيس لحماس، وكانت النتائج مفاجئة لحماس قبل غيرها في فوزها الساحق وحصولها على أغلبية المقاعد 74 مقعد من أصل 132 مقعد وعلى ضوء تكليف الرئيس محمود عباس لحماس بتشكيل الحكومة، قامت حماس بمحاولات عديدة لتشكيل حكومة من جميع القوى ومنها فتح والشعبية، إلا أنه في النهاية لم توافق الأطراف الفلسطينية على الاشتراك في حكومة مع حماس، لأن الأخيرة أرادت فرض برنامجها السياسي والاجتماعي على الحكومة، وعندما شكلت حكومتها من حماس فقط، بدأت فتح والسلطة الرئاسية بقيادة الرئيس محمود عباس بالتخطيط لإفشال الحكومة، فهنا واجهت حماس صعوبات من السلطة ومنها إضرابات القطاع التعليمي والصحي والتدريج بعدم الحصول على

الرواتب، لأن الدول المانحة رفضت إعطاء السلطة النقود لتسلم حماس السلطة، وقيام إسرائيل بعدم تحويل الضرائب إلى السلطة لنفس السبب. وبعد ذلك حدثت اضطرابات وفوضى أمنية في قطاع غزة والضفة الغربية، كما قامت إسرائيل باعتقال العشرات من نواب حماس في المجلس التشريعي من الضفة الغربية.

عاشرًا: بعد الاضطرابات الأمنية، قامت حماس بتشكيل القوة التنفيذية التابعة لها. ورغم رفض رئيس السلطة محمود عباس تشكيلها وطالب بحلها، إلا أن ذلك لم يحدث وأصررت حماس على بقائها. وعلى إثر ذلك، حدثت اشتباكات مسلحة بين عناصر من حماس ومنها القوة التنفيذية من جهة وعناصر مسلحة من الأجهزة الأمنية الفلسطينية وفتح من جهة أخرى، وسقط قتلى وجرحى من كلا الطرفين، ورغم المحاولات الفلسطينية والعربية (مصر، السعودية) لحل الخلاف ووقف الاقتتال الفلسطيني الفلسطيني، إلا أنها باءت بالفشل، واستمرت الأمور على حالها في قطاع غزة بشكل أوسع من الضفة الغربية، حتى قيام حركة حماس بحسم الأمور في قطاع غزة، بالسيطرة العسكرية وبالقوة على مراكز الأجهزة الأمنية الفلسطينية وقتل عددٍ من عناصرها، وقام أفراد من حماس بإنزال العلم الفلسطيني ورفع مكانه راية حماس وذلك في 2007/6/14م، والذي سماه الرئيس محمود عباس بالانقلاب الدموي من الحمساويين وقام خالد مشعل من الخارج بتبرير ذلك.

[ومن الجدير ذكره هنا، أن ما حدث في قطاع غزة، من استخدام السلاح ضد عناصر الأجهزة الأمنية من قبل أفراد حماس، يعتبر تعارض لما طرحته حماس منذ نشأتها وكذلك لما طرحته في ميثاقها ( في المادة الخامسة والعشرين والسابعة والعشرين) بأنها (حماس) ضد الحرب الأهلية، وضد استخدام السلاح ضد الفلسطينيين].

وعلى ضوء ذلك، قام الرئيس بإقالة حكومة حماس، وعيّن في الضفة الغربية حكومة الطوارئ بقيادة سلام فياض، وقد تعاملت الدول المانحة مع حكومة الضفة الغربية، أما حكومة حماس في قطاع غزة فقد فرض عليها الحصار الإسرائيلي المشدد، وكذلك مقاطعة الدول المانحة لها أيضاً.

فقامت حكومة حماس بضبط الأمور على أهوائها في قطاع غزة، باعتقال المئات من عناصر فتح وتحجيم دورها في أية نشاطات تقوم بها حتى الأفراح والأعراس وعدم السماح لهم برفع رايات فتح وصور الشهيد ياسر عرفات، وكذلك فرضت حماس سياستها وبالقوة على القوى الأخرى حتى حركة الجهاد الإسلامي.

أما في الضفة الغربية، قامت السلطة بقيادة محمود عباس، باعتقال المئات من عناصر حماس. وإغلاق مراكز تابعة لهم، وعدم السماح لحماس بالظهور، حتى إنها في الجامعات لم تشارك في الانتخابات الطلابية وفوز فتح في جميع الجامعات الفلسطينية في الضفة الغربية. وعلى الصعيد الخارجي تم الضغط عربياً لمقاطعة حكومة حماس والتعامل فقط مع حكومة عباس، ودولياً تم التشهير بحماس ووصمها بالإرهاب وملاحقتها، وتجميد أرصدة لها، وإغلاق المراكز العالمية التي كانت تدعم حماس في السابق. أما إسرائيلياً فتم كما قلنا فرض حصار مشدد، حتى أنه في أحيان وأوقات لم تسمح إسرائيل بعبور الوقود والطحين لقطاع غزة، لتتحول غزة إلى ظلام وتوقف السيارات عن العمل، وعدم توفر الخبز للناس.

وعلى إثر ذلك تحول الناس في تعاملهم ومصدر توفير متطلبات حياتهم الأساسية إلى مصر، إما عبر معبر رفح، وإما عبر الانفاق ما بين رفح الفلسطينية ورفح المصرية، حيث تم وما زال حتى هذه الأيام تهريب الكثير من المواد المتنوعة والوقود من مصر إلى رفح ثم إلى كل قطاع غزة.

الحادي عشر: بعد سيطرة حماس على قطاع غزة، قامت الأجنحة المسلحة من جميع الفصائل الفلسطينية، ومنها حماس، بإطلاق الصواريخ الفلسطينية على مناطق المستوطنات الإسرائيلية، وكانت ترد إسرائيل بقذائف الدبابات وصواريخ الطائرات العسكرية (أف 16)، وبقيت الأمور على حالها، حتى قامت إسرائيل بشن حرب شرسة وقوية على قطاع غزة في كانون الأول عام 2008م برأً وبحراً وجواً وتصدت لها الفصائل الفلسطينية وكذلك حماس، فتم سقوط آلاف الشهداء، والكثير من قيادات حماس، والأبرياء المدنيين أطفالاً ونساءً وشيوخاً ورجالاً، ومقاتلين، وتم تدمير آلاف المنازل والعمارات السكنية واستخدمت قوات الاحتلال الإسرائيلي الأسلحة الثقيلة، ومتفجرات من الفسفور الأبيض المحرم دولياً.

فقامت جماهير الضفة الغربية، والشعوب العربية وشعوب العالم الإسلامي والدولي، بحملة مسيرات تضامنية مع فلسطيني قطاع غزة منددة بإسرائيل وحربها على قطاع غزة، مما أدى إلى إنهاء الحرب بعد أقل من شهر على بدايتها، وتم إرسال المساعدات الغذائية والطبية لسكان القطاع من الضفة والدول العربية.

الثاني عشر: بعد الضربة القوية لقطاع غزة، ولسلطة حماس هناك، قامت عناصر حماس بإظهار نصرها على إسرائيل في تلك الحرب، وأصدرت قراراً بعدم إطلاق صواريخ فلسطينية من قطاع غزة نحو إسرائيل، فإرضاء ذلك على جميع الأجنحة العسكرية التابعة للفصائل الفلسطينية، حتى وصل الأمر إلى منع تلك الأجنحة من إطلاق الصواريخ وبالقوة [ وهنا نجد التعارض ما بين مواقفها النظرية لحماس وما بين ممارستها العملية، في منع قوى فلسطينية من مقاومة الاحتلال الإسرائيلي].

الثالث عشر: بسبب استمرار الحصار على قطاع غزة، زاد الضغط على سلطة حماس، لأنها تواجه صعوبات كثيرة في تأمين متطلبات حياة الفلسطينيين في القطاع، وحتى قضية التهريب عبر الانفاق لا تكفي جميع سكان القطاع. واستغللت حماس هذه الظروف من الناحية الإعلامية لجذب تعاطف عربي وعالمي لقضية الحصار، وقد نجحت في ذلك، فتم إرسال المزيد من المساعدات العربية والدولية لقطاع غزة.

كما توجه العديد من نشطاء السلام من دول أوروبا إلى السكن في قطاع غزة للتضامن مع الفلسطينيين، لمحاولة كسر الحصار المفروض وخلال عام 2010م جرت محاولات عديدة من سفن دولية للوصول بحراً إلى قطاع غزة لكسر الحصار، وقد اعترضت القوات البحرية الإسرائيلية طريق تلك السفن واستخدمت القوة العسكرية وقتلت وجرحت العديد من المتضامنين، وكانت هذه السفن قد انطلقت من تركيا. وعلى إثر ذلك حدثت خلافات شديدة بين تركيا وإسرائيل.

الرابع عشر: على ضوء استمرار الانقسام بين حماس وفتح، جرت محاولات عديدة وخاصة من مصر، لحل الخلافات، وقدم كل طرف وجهة نظره على مقترحات مصر، وكانت تظهر تباينات ولم تحسم الأمور باتجاه إنهاء الانقسام.

لكن مستجدات حديثة على الصعيد العربي تمثلت بثورة تونس وتغيير النظام وطرد الرئيس التونسي من تونس مع بداية عام 2011م، ثم ثورة 25 يناير في مصر لتغيير النظام وبعد أسابيع تم تنازل حسني مبارك عن الحكم وبالتالي نجحت ثورة مصر، ثم اندلعت ثورات في ليبيا واليمن وسوريا ومازالت.

أما على الصعيد الفلسطيني، ومع بداية شهر آذار/2011م، تم التنسيق على مستوى شباب الضفة وغزة بالقيام بالاعتصامات والمسيرات تحت شعار إنهاء الانقسام طريق لإنهاء الاحتلال، وكان ذلك يوم 15/3/2011م، وبعد ذلك بفترة قصيرة أعلن الرئيس محمود عباس عن مبادرته لإنهاء الانقسام واستعداده لزيارة قطاع غزة ومقابلة قيادة حماس هناك، فكان لذلك صدى إعلامي وتأثيري على مستوى سكان فلسطين، وتم الضغط على حماس من أجل الرد على هذه المبادرة. وقد قامت عناصر من حماس بإطلاق صواريخ على إسرائيل بعد أيام من طرح المبادرة، واستغلت إسرائيل ذلك وقامت بالرد العنيف على قطاع غزة وسقط الشهداء والجرحى وتم تأجيل زيارة محمود عباس لغزة حتى تتوقف الغارات الإسرائيلية، وفي المقابل استمرت الاعتصامات في خيم من شباب فلسطين في جميع محافظات فلسطين، وتم تضيق الخناق على إعتصام رام الله من الأجهزة الأمنية الفلسطينية. وفي غزة قامت حماس بقمع الاعتصام بالضرب.

وتدخلت مصر بشدة لإنهاء الانقسام، وتم التنسيق بين فتح وحماس وتم الاتفاق على إنهاء الانقسام، وتم تحديد موعد 2011/5/4م على التوقيع على المصالحة في مصر، ويومها توجه الرئيس محمود عباس لمصر، وكذلك توجه خالد مشعل أيضاً، وتم التوقيع على المصالحة، وبعدها عمت الفرحة الفلسطينية فلسطين وأينما تواجدوا خارج فلسطين.

وفي إعتقادي أن سبب الموافقة على إنهاء الانقسام جاء على ضوء متغيرات الوضع العربي بثوراته المستمرة إضافة إلى ضغط الشباب الفلسطيني من أجل تحقيق الوحدة الوطنية على أرض الواقع.

وقد صرح عزت الرشق عضو المكتب السياسي لحركة حماس، عن النقاط التي تمت مناقشتها بين رئيس المكتب السياسي خالد مشعل والرئيس محمود عباس، والتي أتفق عليها بينهما:

- 1- الحكومة الفلسطينية، حيث تم التأكيد على ضرورة الإسراع في تشكيل الحكومة بالتوافق.
  - 2- عقد اجتماع للإطار القيادي المؤقت المتوافق عليه في الورقة المصرية قريباً، وهو الإطار الذي يضم الأمناء العاميين للفصائل الفلسطينية والشخصيات المستقلة.
  - 3- تسريع الإفراج عن المعتقلين في الضفة الغربية.
- وأضاف الرشق أن لقاء سيجتمع الطرفين خلال الأسبوع الجاري لمتابعة تنفيذ هذه القرارات(1).

---

(1) جريدة القدس، 2011/5/5م.

### قيادة حماس

رغم الضربات المتتالية لحركة حماس بشكل عام، ولقيادة حماس بشكل خاص، إلا أن حماس استطاعت الأستمرار في دربها الخاص، وحققت الإنجازات، وتوسعت أفقياً أكثر فأكثر، رغم كل الصعوبات التي واجهتها.

أننا يمكن تقسيم مرحلة معارضة النظام ومقاومته من الخارج إلى ثلاث فترات تأثرت مواقف حماس إزاء النظام السياسي خلال كل منها بما رافقها من تطورات سياسية. الأولى امتدت منذ نشأة الحركة عام 1987 حتى الانتخابات التشريعية 1996 واتسمت مواقف الحركة خلالها بالمعارضة الشديدة والمسلحة لاتفاقيات أوسلو والسلطة الوليدة، الثانية من 1996 حتى اندلاع الانتفاضة عام 2000 واتسمت خلالها مواقف الحركة بمعارضة الاتفاقيات وتوابعها ولكن في إطار صيغة من التعايش القسري مع السلطة الفلسطينية فرضت عليها أملتتها في حينه عملية البناء الوطني التي قادتها السلطة، والثالثة من عام 2000 حتى 2005 ركزت الحركة أثناءها على تعزيز وتمتين صدقية وصلابة برنامجها السياسي وعلى بهائة وعمدية البرنامج السياسي للسلطة ولحركة فتح، عبر مشاركتها المتميزة في فعاليات الانتفاضة، وهذا مكنها من تعزيز مكانتها السياسية في الشارع الفلسطيني وشجّعها في النهاية على الدخول إلى النظام من موقع قوة.

وقد ساهم اندلاع الانتفاضة والتطورات السلبية الكثيرة التي تبعتها كعودة الاحتلال وضعف القيادة الفلسطينية ووصمها بالفساد والإرهاب وتردي الأوضاع الداخلية لحركة فتح بسبب تجاذباتها الداخلية، وهذا خدم استراتيجية حماس السياسية حيث بدت أكثر تماسكاً وإنسجاماً في بنيتها الداخلية وبرنامجها السياسي المعارض لاتفاقيات أوسلو من السلطة الوطنية بقيادة فتح وخاصة بعد رحيل ياسر عرفات في 2004/11/11م، الأمر الذي رأت فيه حماس فرصة مواتية للدخول في مرحلة جديدة تمثلت بالسعي لدخول النظام السياسي من موقع قوة لا من موقف ضعف بغرض التأثير عليه من الداخل.(1)

(1) د.باسم الزبيدي، "حماس والحكم دخول النظام أم التمرد عليه؟"، المركز الفلسطيني للبحوث السياسية والمسحية، آذار 2011م، ص46 - ص48.



## المبحث الأول: نجاح حماس في انتخابات المجلس التشريعي في كانون الثاني 2006م

كما قلت سابقاً، دعت مصر لعقد مؤتمر للحوار الوطني الفلسطيني في القاهرة خلال الفترة من 15 – 17 آذار 2005م، وذلك بمشاركة الرئيس محمود عباس، وحضور إثني عشر تنظيمياً وفصيلاً فلسطينياً. وقبل إنعقاد ذلك المؤتمر بثلاثة أيام، أعلن الدكتور محمد غزال، أحد قادة حماس في الضفة الغربية، وبشكل مفاجيء، في 12 آذار 2005، أن حركة حماس قررت خوض الانتخابات التشريعية الثانية. فحماس أرادت بذلك الإعلان، أن تحسم مشاركتها في الانتخابات التشريعية بشكل منفرد قبيل إجراء الحوار، حتى تعفي نفسها من الالتزام بأي سقف لتلك الانتخابات، ويتضح بذلك، أن مشاركة حماس تأتي متجاوزة لاتفاق أوسلو كسقف لتلك الانتخابات الأولى 1996م.

وتأكيداً لذلك الموقف، فقد صرح سعيد صيام، أحد قادة حماس في القطاع (وقد استشهد في كانون الثاني 2009م أثناء حرب إسرائيل على غزة). انه "بعد السنوات العشر العجاف وبعد هذه المعاناة التي عاناها الشعب الفلسطيني وانتهاء ما يسمى بأوسلو وتجاوزه... هنا قررت الحركة المشاركة" (2).

كما صرح حسن يوسف، أحد قادة حماس في الضفة الغربية، أن سبب قبول حماس المشاركة في الانتخابات التشريعية الثانية، يعود إلى إتضاح دور المجلس التشريعي في عدم عقده مفاوضات واتفاقيات مع إسرائيل، إذ إن جميع المفاوضات والاتفاقيات كانت توقع باسم منظمة التحرير. وكذلك يعود أيضاً إلى ازدياد القوة الشعبية لحماس" (3).

إضافة إلى تلك المبررات التي قررت حماس على ضوءها المشاركة في الانتخابات، فقد جاءت بسبب المتغيرات الإقليمية والدولية، لاسيما أحداث 11 أيلول 2001م، والتي أدرجت حماس بموجبها على قوائم الإرهاب الأمريكية والأوروبية. وأضاف حسن يوسف تأثر قرار حماس بالمتغيرات الإقليمية والدولية، أحوج الحركة إلى الكثير من المنابر العربية والإقليمية لحماية برنامجها، والعمل على استمراره من خلال وضع شرعي قانوني يتيح لها الحراك الآمن. (4)

على ضوء ما تقدم، فقد عبرت حماس بقرار مشاركتها في الانتخابات عن موقف سياسي براغماتي، تسعى من خلاله للوصول إلى السلطة، عبر توظيف قوتها في الشارع الفلسطيني، محاولة بذلك الهروب

---

(2) حوار جريدة السبيل الأردنية مع الشيخ سعيد صيام عضو القيادة السياسية لحركة حماس في غزة حول الانتخابات التشريعية، 2005/12/19.

(3) حسن يوسف، "حماس – الميثاق / الثوابت والمستجدات الراهنة"، ورقة عمل مقدمة لليوم الدراسي الثالث لجمعية الخنساء النسائية، بدون تاريخ، ص7.

(4) المصدر السابق، ص8.

من الضغط الدولي، الذي يهدد بشطبها في حال استمرارها في ممارسة ذات النهج.

ورغم تبريرات حماس السابقة، إلا أن الكثير من الكتاب والمحللين اعتبر قرار حماس بأنه بمثابة قبول باتفاقية أوسلو وانصياع للمتغيرات الإقليمية والدولية.

فقد علق بكر أبو بكر، أحد الكتاب الوطنيين، على قرار حماس المشاركة في الانتخابات التشريعية: "ها هي حماس تنصاع للمتغيرات، وتدخل العملية الانتخابية للمجلس التشريعي وفق شروط أوسلو، حفاظاً على الرأس والجسد، وليس خدمة للشعب الفلسطيني كما تدعي حماس، فالخدمة للشعب الفلسطيني كان من الممكن أن تتحقق منذ الانطلاقة ومنذ الانتخابات الأولى عام 1996" (5).

[ وهنا يظهر التعارض ما بين مواقف حماس النظرية، وممارستها العملية، حيث تغير موقف حماس بخصوص مواقفها من التسوية السياسية، كما طرحته في ميثاقها، ليُعتبر ذلك موقفاً براغماتياً، للوصول للسلطة وكمصلحة خاصة بالحركة ].

حاولت السلطة بقيادة الرئيس محمود عباس تأجيل الانتخابات التشريعية بسبب نتائج الانتخابات المحلية التي أظهرت تقدم حركة حماس على حركة فتح بشكل ملحوظ، وكذلك بسبب ما شهدته حركة فتح من خلافات وانقسامات حادة، لمنح فرصة أكبر لإعادة ترتيب صفوف الحركة.

وعلى إثر ذلك انتقدت حماس بشدة قرار التأجيل للانتخابات، ولتخفيف وطأة الانتقادات، سارعت السلطة بالضغط على المجلس التشريعي الفلسطيني لإقرار القانون الانتخابي الجديد، الذي تم الاتفاق عليه في حوار القاهرة.

وفي 2005/6/18م، أقر المجلس التشريعي القانون الانتخابي الجديد، والذي يقوم "على أساس النظام الانتخابي المختلط مناصفة ( 50% - 50% ) بين نظام الأكثرية النسبية ( تعدد الدوائر )، و ( نظام القوائم ) بإعتبار الأراضي الفلسطينية دائرة انتخابية واحدة" (6).

وفي سبيل تعزيز التفاهم ما بين السلطة وحركة حماس، على ضوء القرار السابق بتأجيل الانتخابات، أصدر الرئيس محمود عباس في 2005/8/20 مرسوماً رئاسياً حدد فيه موعد إجراء الانتخابات التشريعية في 2006/1/25، وذلك لحسم الخلاف مع حماس على السلطة عبر الاحتكام لصناديق الاقتراع وفي 2005/9/12 أكمل الاحتلال الإسرائيلي انسحابه من مستوطنات قطاع غزة، فقامت حماس سريعاً بنشر عناصرها المسلحة في المناطق التي انسحب الجيش منها، ورفضت السلطة ذلك وقامت بنشر قواتها على الفور في قطاع غزة.

وأعلنت حماس ضمن رسائلها التطمينية للمجتمع الدولي إثر رفض إسرائيل، واللجنة الرباعية

---

(5) بكر أبو بكر، "حماس والانحناء السياسي"، 17 آذار 2005.

(6) لجنة الانتخابات المركزية، "قانون رقم (9) لسنة 2005 بشأن الانتخابات العامة"، فلسطين: 2005، ص7.

لمشاركتها في الانتخابات التشريعية، وعبر تصريحات الدكتور محمد غزال، أحد قادة حماس في الضفة الغربية، " بأن الحركة قد تعدل ميثاقها الذي يدعو إلى تدمير إسرائيل، وتُجري مفاوضات معها، حيث وصف الميثاق: هذا الميثاق ليس قرآناً" (7).

[ ورغم صدور تصريحات أخرى من حماس، تنفي دقة تصريح غزال، إلا أن ذلك يعتبر تعارضاً واضحاً ما بين ميثاق حماس (نظرياً)، وممارسة سياستها عملياً، كما يظهر حالة من الازدواجية في الموقف بين قيادتها البراغماتية وقواعدها الراديكالية، وقيادة حماس تريد الوصول إلى السلطة في دولة فلسطينية على الأراضي المحتلة عام 1967 ].

استمر الرفض الإسرائيلي لمشاركة حماس في الانتخابات التشريعية، تحت ذريعة أنها من المنظمات الإرهابية، لكن الرئيس محمود عباس رفض ذلك، وتوجه لواشنطن لإقناع الرئيس الأمريكي جورج بوش، وقد تم ذلك، لقناعة عباس إلى ضرورة استيعاب حركة حماس ورسم دور سياسي لها في إطار النظام السياسي الفلسطيني ليتمكن من الوصول إلى حالة الاستقرار السياسي داخل النظام.

وقد كانت معارضة أمريكا لمشاركة حماس في الانتخابات معارضة شكلية، هدفت إلى ابتزاز حماس سياسياً والضغط عليها من أجل تطويعها. أما بالنسبة للانتخابات المحلية، وفي مرحلتها الرابعة والأخيرة والتي جرت في 2005/12/15، حيث حققت حركة حماس فيها تقدماً كبيراً على حركة فتح، حيث فازت حماس بكبرى المدن في الضفة الغربية (جنين، البيرة، نابلس، بينما فتح كان حاصداً بمناطق الريف في الضفة الغربية بشكل كبير.

وهذه النتائج لها أهمية كبرى، لأنها جاءت قبيل الانتخابات التشريعية بأربعين يوماً، وهي دلالة على تمتع حماس بوزن جماهيري كبير قد يمكنها من الفوز بالانتخابات التشريعية. ورغم مطالبة كوادر فتح من الرئيس محمود عباس بتأجيل الانتخابات في ظل تردّي أوضاع فتح الداخلية ومعاناتها من الانقسام والتشرذم وعدم قدرتها على اختيار مرشحين لها سواءً على مستوى الدوائر أو القوائم، إلا أن الرئيس محمود عباس أصر على إجراء الانتخابات في موعدها المحدد.

وحتى قبيل الانتخابات بأيام لم تستطع حركة فتح حسم موضوع اختيار مرشح واحد لكل مقعد، حيث تنافس أكثر من مرشح من فتح ما أدى إلى تبديد أصوات فتح ككل، على العكس من حماس حيث اختارت مرشح واحد لكل مقعد، وهذا ساعد على نجاح حماس على حساب فتح.

أما حماس فقد اختارت اسم لقائمتها وهو ( قائمة التغيير والإصلاح )، وأبدت في برنامجها الانتخابي درجة من المرونة في مواقفها بشكل عام إزاء مجمل القضايا بما في ذلك موقفها من السلطة الوطنية والمجلس التشريعي حيث اتسم بنبرة توافقية غير تقسيمية بلغته وعناصره وبنوده، تجاه حدود الدولة

---

(7) محمد غزال، "حماس قد تعدل ميثاقها ولا مشكلة في التفاوض مع الإسرائيليين"، صحيفة الأيام، 2005/9/22، ص1.

الفلسطينية المرغوبة والتي أشار إليها البرنامج الانتخابي على أنها يجب أن تقام في حدود ال 1967، واستعدادها للدخول بشراكة سياسية مع حركة فتح والآخرين، ودخولها في هدنة مع الجانب الإسرائيلي وقبولها بأشكال المقاومة غير المسلحة وتركيز العمل المسلح في مناطق ال 1967، والاستعداد للمشاركة الفاعلة بعملية البناء الداخلي في الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والمؤسسية والقانونية وفي محاربة الفساد وغير ذلك من القضايا الداخلية(8).

على الرغم من أن حركة حماس حاولت أن تبدو في برنامجها الانتخابي والحكومي متوازنة ومعتدلة فيما يتعلق بالشقين التحرري والبنائي الداخلي - أي المقاومة والإصلاح - ، إلا أنها كانت أكثر ميلاً للشق البنائي الداخلي - الإصلاح - حيث اتضح ذلك عبر التركيز على الأوضاع الداخلية في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والمؤسسات والقوانين وغير ذلك، بالطبع دون إغفال موضوع المقاومة ولكن بنوع من المرونة حيث أشارت الحركة إلى أن المقاومة التي تؤمن بها تشمل كافة الأشكال وليس المسلحة فقط، إضافة إلى استخدامها لعبارة "الاحتلال الإسرائيلي" بدلاً من "العدو الصهيوني" واستخدامها للغة مرنة تجاه التوافق مع الآخرين والاستعداد للدخول بشراكة سياسية معهم، الأمر الذي فهم منه أن حماس أصبحت تبدي درجة أكبر من المرونة تجاه منظمة التحرير (9).

أما عن يوم 2006/1/25م الذي جرت فيه الانتخابات التشريعية الثانية، يقول إبراهيم غوشة في كتابه "المئذنة الحمراء سيرة ذاتية": "كانت مراكز الاستطلاع والأبحاث تصدر بيانات تقول بأن حركة حماس ستنال حوالي 35 - 40 %، وفتح ستأخذ الأغلبية، وهكذا أمريكا كانت مطمئنة، والكيان الصهيوني كان مطمئناً، ومحمود عباس كان مطمئناً، ولذلك فإن أمريكا والكيان الصهيوني وعباس مروا بالانتخابات، ووافق الكيان الصهيوني على أن تجري الانتخابات بالشكل الذي تمت به سابقاً في منطقة القدس، كانوا يخططون لجر حركة حماس للانغماس في إطار التسوية شيئاً فشيئاً من خلال دخولها المجلس التشريعي. عندما كان الإعلام يسأل المنتخبين العاديين، من انتخبتم؟ كان المواطن ينظر حوله فيجد الأمن الفلسطيني ورجال فتح فيخاف في داخله فيقول انتخبتم فتح، وهذه مما جعل الاستبيانات تصب على أن فتح ستأخذ الأغلبية، وقد فُتّر أن حوالي 20% ممن انتخبوا قالوا انتخبنا فتح وليس حماس، وهم في الحقيقة انتخبوا حماس"(10).

وقد جرت الانتخابات دون أية مشاكل، وبسلاسة بالغة ومفاجئة للجميع، محلياً وخارجياً. وبذلك بشهادة جميع المراقبين الذين وصفوا تلك الانتخابات بأقصى درجات النزاهة والشفافية (11).

---

(8) البرنامج الانتخابي لحماس المنشور في الموقع الإلكتروني للمركز الفلسطيني للإعلام.

(9) د. باسم الزبيدي، "حماس والحكم دخول النظام أم التمرد عليه؟"، مصدر سبق ذكره، ص56.

(10) إبراهيم غوشة، "المئذنة الحمراء سيرة ذاتية"، مصدر سبق ذكره، ص329 - ص330.

(11) المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان، "الانتخابات التشريعية الفلسطينية الثانية، 25 يناير 2006".

وقد تم الفرز لجميع الأصوات في جميع الدوائر على مستوى الضفة الغربية وقطاع غزة والقدس الشرقية، وكانت النتائج مخالفة لجميع إستطلاعات الرأي، حيث حققت حركة حماس فوزاً كاسحاً على حركة فتح، إذ حصلت على 74 مقعداً برلمانياً من أصل 132 مقعداً على مستوى الدوائر والقوائم، بينما حصلت فتح على 45 مقعداً.

إن هذه النتيجة لم تفاجئ حركتي حماس وفتح وحدهما، وإنما فاجأت أيضاً الشعب الفلسطيني، بل والعالم أجمع. وهنا يُطرح سؤال مهم: كيف وصلت الأمور لهذه النتيجة؟

وفي سياق الرد من بعض المحللين السياسيين، أفادوا إلى أن التحليلات والتفسيرات العديدة لتلك النتيجة بأن الوضع الفلسطيني تقاوم خلال أعوام انتفاضة الأقصى، ووصل إلى أقصى مدى من الاحتقان حتى أصبح على حافة الانفجار أو إحداث التغيير الجذري. وما أن جاءت الانتخابات التي انتظرها الفلسطينيون بفارغ الصبر، حتى انتهزوها للتعبير عن رؤيتهم في التغيير الجذري(12).

إضافة إلى حصول حماس على الأصوات الاحتجاجية من داخل حركة فتح، فأصحاب هذه الأصوات عبروا بذلك التصويت عن رفضهم لنتائج مسيرة التسوية بسبب عجزها عن إنهاء الاحتلال وإقامة الدولة من جهة، وضيقهم بأداء بعض قادة السلطة المتهمين بالفساد من جهة أخرى. كما أنهم عبروا عن رفضهم لحالة الانقسام والتشرذم التي تعاني منها حركتهم.

وعلى ضوء ذلك كان الموقف الإسرائيلي رافضاً لتلك النتيجة، وطالبت إسرائيل العالم بعدم الاعتراف بها، وعدم التعامل مع حماس بذريعة أنها حركة إرهابية.

أما الموقف الأمريكي والأوروبي فكان قريباً من الموقف الإسرائيلي، ثم أضافوا ثلاثة شروط على حماس حتى يتم قبولها والتعامل معها وهي:

1- الاعتراف بحق إسرائيل في الوجود.

2- القبول بالالتزامات الفلسطينية السابقة ( اتفاق أوسلو وخطة خارطة الطريق).

3- نبد العنف. (13)

أما الموقف العربي، فقد رحّب بحذر بتلك النتائج، إلا أنها أيدت شروط المجتمع الدولي للتعامل معها.

وهذه المواقف، شكلت الأرضية المناسبة لفرض عقوبات اقتصادية على السلطة الفلسطينية من قبل إسرائيل والمجتمع الدولي. وإسرائيل وضعت مخططاً بعيد المدى لدفع حركتي فتح وحماس نحو الاقتتال الداخلي، وهذا سيكون بالتوافق مع ممارسة الحصار الاقتصادي والضغط السياسي على الشعب

---

(12) علي الجرباوي، "فلسطين والمرحلة الجديدة"، مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد 66، ربيع 2006، ص25.

(13) "الديمقراطية على الطريقة الأمريكية"، 2006/2/21.

الفلسطيني، وخصوصاً في قطاع غزة (كما صرحت به المحللة الإسرائيلية أورلي فوي)(14). وتداركت حماس الموقف والمأزق، فحاولت الخروج منه من خلال دعوتها لفتح والفصائل الفلسطينية لتشكيل حكومة وحدة وطنية، إلا أن فتح والفصائل رفضوا الدعوة، لأن حماس عرضت حكومة الوحدة على أساس برنامجها السياسي وهو برنامج يتعارض مع البرنامج السياسي لمنظمة التحرير.

رأت حماس بفوزها دليلاً على منطقية وصوابية برنامجها السياسي وعلى عمق الالتفاف الجماهيري حول مواقفها تجاه الحالة الفلسطينية الداخلية والصراع مع إسرائيل، مقابل برامج فتح والآخرين القائمة على أساس صيغة أوصلو وتبعاتها وعلى استمرار العملية السلمية مع الجانب الإسرائيلي. فهتمت حماس من فوزها أن غالبية الشعب الفلسطيني يعارض بقوة مشاريع التسوية التي تنتازل عن الثوابت. أما الرد على الرأي القائل بأن فوز الحركة كان بمثابة تعبير احتجاجي على أداء حكومات فتح السابقة أكثر من كونه تأييداً لبرنامج حماس، فترفضه حماس بشدة، حيث يرد القيادي في حماس عدنان منصور: "هذا الطرح يعتبر أن الشعب الفلسطيني غير واع للبرامج التي انتخب على أساسها، ونحن نقول أن الشعب عندما اختار حماس اختارها لبرنامجها، وليس تأديباً لأحد، وإن كان هذا عاملاً مؤثراً، والدليل على ذلك أن هناك برامج أخرى طرحت من قبل الطريق الثالث وقائمة مصطفى البرغوثي وهي لا تمثل الحكومات السابقة ولكنها لم تلاق نجاحاً مثل حماس"(15)

[ في الحقيقة وعلى ضوء تجربة الباحث في خضم الانتخابات التشريعية قابلت الكثير من الناس العاديين، ومن جماهير فتح، أكدوا بأنهم سيصوتون لحماس ليس تأييداً لبرنامجها، بل لأنهم يرفضون سياسة فتح السابقة، ويريدون معاقبة فتح على سلوكها، وكذلك من أجل إنجاح الطرف الأقوى على الفوز والمتمثل بحماس، ولنرى غير فتح في السلطة لعلها تقوم بالتغيير لصالح الشعب الفلسطيني].

إن فوز حماس في الانتخابات التشريعية تمثل بانتقال الخلاف بين حماس وبين فتح والسلطة إلى مستوى جديد كونها أصبحت القوة السياسية الأولى، فأدى للتوتر بين الحكومة الفلسطينية التي شكلتها حماس بنفسها فقط ورئاسة السلطة التي تسيطر عليها فتح.

وبالفعل تم تشكيل الحكومة من صفوف حماس القيادية التي تلتزم ببرامج ومواقف حماس، برئاسة إسماعيل هنية، إضافة إلى محمود الزهار وسعيد صيام.

وعلى أرض الواقع، فرض حصار اقتصادي وسياسي دولي، وهو يهدد السلطة بالإنيهار، وأعلنت حماس عن حقها في تشكيل الحكومة لأنها حصلت على أغلبية مقاعد المجلس التشريعي، مما أزمّ الوضع الداخلي الفلسطيني، وبذلك أصبحت أزمة النظام السياسي تتجلى في وجود سلطة برأسين (الرئاسة والحكومة).

---

(14) صحيفة الحياة الجديدة، 2006/10/10.

(15) عدنان عصفور، مقابلة شخصية مع د. باسم الزبيدي، حزيران 2006، نابلس.

وعلى إثر تشكيل حماس الحكومة الفلسطينية وعدم اعترافها بالشروط الدولية، بدأت إسرائيل والمجتمع الدولي بفرض حصار مالي وسياسي شامل على السلطة الفلسطينية، وأوقفت إسرائيل تحويل عائدات الرسوم الجمركية الفلسطينية المحتجزة لديها.

وحماس تعتقد أن رفض فتح المشاركة في حكومة الوحدة، يأتي في إطار التآمر عليها بهدف إسقاطها وإفشال الحكومة، متزامناً مع الضغوطات الخارجية من إسرائيل وأمريكا على السلطة الفلسطينية. حيث هدد عدد من قادة فتح باللجوء إلى خيار الانتخابات الرئاسية والتشريعية المبكرة، من أجل إفشال حكومة حماس، لتسترد فتح قيادة السلطة، وردت حماس على ذلك، بأنها ستمنع تشكيل أية حكومة جديدة في حال إسقاط الحكومة الحالية، واعتبارها آخر الحكومات.

"منذ مشاركة حماس وفوزها بالانتخابات برزت اجتهادات مختلفة داخل الحركة اقتضتها البراغماتية السياسية، اتسم بعضها بالمرونة كالاستعداد لقبول تهدئة مع إسرائيل وعقد تفاهات غير مباشرة معها والدخول بشراكة سياسية مع فتح والآخرين وتليين الموقف من منظمة التحرير ومن الاتفاقيات التي وقعتها مع إسرائيل عبر احترامها والإستعداد للتعامل مع الدول الغربية إلى غير ذلك من القضايا.

هذه الاجتهادات المرنة قابلها اجتهادات أخرى اتسمت بدرجة أقل من المرونة تجاه مختلف القضايا كرفض الاعتراف بإسرائيل ( وهذا الموقف يحظى إجمالاً بقبول واسع وربما بإجماع داخل الحركة ) والتأكيد على رفض الاتفاقيات الموقعة مع الجانب الإسرائيلي والإبقاء على علاقة ندية مع منظمة التحرير ما لم يتم إصلاحها"(16).

[ وهذا يُعتبر تعارضاً آخر بين مواقف حماس النظرية حسب ميثاقها، وبين سياستها العملية البراغماتية خاصة، بخصوص إستعدادها لعقد هدنة مع إسرائيل، لأن موقعها السابق كمعارضة خارج النظام، يختلف عن موقعها في قيادة النظام ].

"لم تبدي حماس مرونة كافية تتيح لفتح والآخرين المشاركة في الحكومة تماماً كما أن الآخرين تشبثوا برفضهم المشاركة لاعتبارات إحتكم إليها الطرفان هي سياسية بالمقام الأول. فبالنسبة لحماس جاء موقفها في هذا الأمر غير منسجم تماماً مع ما كانت تطرحه الحركة في أدبياتها وفي تصريحات قياداتها، والتي أكدت مراراً على أن "ساحة العمل الوطني الفلسطيني تنتسح لكل الرؤى والاجتهادات في مقاومة الاحتلال، وأنها ستسعى إلى التعاون والتنسيق مع جميع القوى والفصائل والفعاليات... وأنه مهما بلغت الخلافات في وجهات النظر أو تباينت الاجتهادات في ساحة العمل الوطني، فإنه لا يجوز بحال من الأحوال أن يستخدم السلاح لفض المنازعات"(17).

---

(16) وزير الزراعة محمد الأغا، مقابلة، الموقع الإلكتروني للمركز الفلسطيني للإعلام، 2007/7/14.

(17) الموقع الإلكتروني للمركز الفلسطيني للإعلام، التعريف بمواقف حماس.

[ وهذا تعارض آخر ما بين نظرية وميثاق حماس وبين ممارستها على أرض الواقع بخصوص ساحة العمل الوطني، كما هو مشار سابقاً ].

وعلى ضوء ذلك أدى هذا إلى إضعاف قدرة حماس على قيادة حكومتها، ومع الوقت أصبح لديها قناعة بأنها ستفشل إذا ما بقيت وحدها في السلطة، ولا بد من الشراكة مع فتح، فجاء قبولها بالصيغة الجديدة الأكثر مرونة للشراكة السياسية التي تضمنها اتفاق مكة، حيث جُسد عملياً بحكومة الوحدة التي تمت في آذار 2007.

"وقامت حماس بالتعيينات الخاصة بعناصرها لتغليب الحركة لمكاسبها وهذا ناقض برنامجها الانتخابي والحكومي الذي وعدت الجمهور عبره بأن تحارب الفساد والمحسوبية والوقوف ضد التعيينات الجائرة وضد التوظيف على أسس سياسية. وحكومة حماس تبنت أشكالاً لم تكن على الدوام نزيهة وشفافة كإحلال الوظيفي... بشكل مخالف للنظام... وهذا يعني أن حماس لم تختلف عن فتح أو غيرها من الأحزاب التي تستلم السلطة وتأتي بمؤيديها إلى أجهزة الدولة ومؤسساتها، أما الاختلاف فيتمثل بحقيقة أن حماس انطلقت إلى السلطة على أساس برنامج يهدف إلى إصلاح أحوالها ولتعزيز النزاهة والشفافية والمهنية واحترام القانون، الأمر الذي يصعب القول أن حكومة حماس التزمت به بالقدر الكافي وكما كان مأمولاً منها من قبل الجمهور الذي أوصلها للحكم والذي توقع منها أن تتبنى نهجاً للحكم والإدارة يختلف عن نهج حكم سابق سئمه الفلسطينيون ووصلت حماس الحكم عبر انتقاده بشدة" (18).

[ وهذا تعارض آخر، بخصوص برنامجها الانتخابي الذي من خلاله نجحت في الانتخابات، وما قامت به على أرض الواقع والمخالف لذلك البرنامج ].

وأخيراً إن حكومة الوحدة التي تمت في آذار 2007، لم يُكتب لها النجاح، حيث قامت فتح: "بممارسة ما فعلته حماس في فترة وجود الأولى بالسلطة، من تنفيذ للعمليات المسلحة وعدم الالتزام بطلب تسليم الأسلحة أو ضم الأجنحة العسكرية للأجهزة الأمنية وغير ذلك. فكما رفضت حماس المشاركة بحكومات فتح في السابق اختارت فتح أن لا تشارك في الحكومة التي شكلتها حماس حيث أرادت فتح معاملة حماس كما عاملتها أثناء حكمها ما يعني أن قواعد اللعبة من هذه الزاوية بقيت نفسها. أن فهم مواقف وسلوك السلطة وقيادتها هو أمر غير ممكن دون فهم منطلقات وبواعث العلاقة التصادمية بين حماس وإسرائيل، تماماً كما أن الفهم الدقيق لمواقف الجانب الإسرائيلي هو غير ممكن دون فهم العلاقة بين فتح وحماس والتي بدأت في هذه المرحلة بالتأرجح وانتهى بها الأمر إلى الصدام وإنشطار البلاد إلى كيانين متعادين" (19).

وهذا ما سيتم تناوله في المبحث الثاني من هذا الفصل، وهو الاقتتال الفلسطيني الفلسطيني بين حركتي فتح وحماس وسقوط الشهداء والجرحى، وصولاً لسيطرة حماس بالقوة على قطاع غزة في حزيران 2007.

(18) د. باسم الزبيدي، "حماس والحكم دخول النظام أم التمرد عليه؟"، مصدر سبق ذكره، ص 68 – ص 70.

(19) المصدر السابق، ص 117.



## المبحث الثاني: الاشتباكات المسلحة بين حركتي فتح وحماس وسيطرة حماس على قطاع غزة في حزيران 2007م

قد نستوعب ثورة الشعب الروسي على نظام القيصر عام 1917م، وقد نستوعب ثورة الضباط الاحرار في مصر على نظام الملك فاروق في 23 يوليو / 1952م، كما قد نستوعب ثورات الشعوب العربية الحالية في تونس، مصر، ليبيا، اليمن، سوريا ضد أنظمتها الحاكمة. لكن غير المستوعب هو قيام حركتين فلسطينيتين شكّلنا لتحرير فلسطين من الاحتلال الإسرائيلي، أن تشتبكا معاً بالأسلحة، قتال الفلسطيني لأخيه الفلسطيني، ليسقط الشهداء والجرحى من كلا الطرفين، ليكون الهدف هو السيطرة على جزء من الأرض الفلسطينية ضمن سلطة محدودة الصلاحية والسيادة، ضاربين بعرض الحائط إنجازات الثورة الفلسطينية منذ عقود، متناسين دماء الشهداء الذي يزيد عددهم عن 90 ألف شهيد، ومعاناة الجرحى والأسرى والمبعدين والمُهجرين.

قبل الدخول في قضية الاشتباكات المسلحة بين الحركتين، لا بد من دراسة الوضع الفلسطيني الذي سبق الاشتباكات، وصولاً لسيطرة حماس على قطاع غزة في أواسط حزيران / 2007م.

إن طبيعة الأزمة السياسية الفلسطينية، قد بدأت منذ بداية تشكيل حماس في كانون الأول 1987م، ومن ثم بداية فعاليتها الكفاحية ضد الاحتلال، الأمر الذي أدى إلى زيادة شعبية حماس بشكل ملحوظ على حساب القوى الأخرى وتحديداً حركة فتح. ومع بداية توجه قيادة منظمة التحرير الفلسطينية نحو التسوية، ابتداءً بمؤتمر مدريد، ثم عقد اتفاق أوسلو، ثم تشكيل السلطة الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة، واستمرار المفاوضات مع الجانب الإسرائيلي دون إحراز تقدم ملموس، وصولاً إلى إنهيار مفاوضات كامب ديفيد 2 في تموز 2000م، والتي بعد مرور شهرين تقريباً اندلعت الانتفاضة الثانية، وفيها زادت شعبية حماس أكثر وأكثر بسبب عملياتها الاستشهادية المميزة، وكانت حماس طيلة الفترة السابقة تمثل المشروع المعارض لسياسة قيادة المنظمة والرافض للتسوية ولأوسلو، وكانت تدعو للمقاومة لتحرير فلسطين، فأدى ذلك إلى بروز الصراع السياسي أولاً بين حركتي فتح وحماس، والتي إنعكس صراع كل حركة على تحديد المرجعية السياسية للساحة الفلسطينية، خاصة في لحظة فوز حماس في الانتخابات التشريعية الثانية في 2006/1/25م بحصولها على 56% من مقاعد المجلس التشريعي.

وبذلك انتقلت حماس من التنظيم الثاني إلى التنظيم الأول على الساحة الفلسطينية، ومن موقع المعارضة إلى موقع السلطة بالعمل من داخل النظام السياسي الفلسطيني، وباتت الساحة الفلسطينية أمام واقع جديد من توازن القوى بين فتح وحماس.

على ضوء ما تقدم، يجب دراسة العوامل الذاتية والموضوعية التي أسهمت في تآزيم الوضع الفلسطيني وتأجيج الصراع بين حركتي فتح وحماس. وأهمها:

1- " غياب علاقات الثقة بين هاتين الحركتين، لأسباب تاريخية.

2- استغلال حركة فتح، التي تآكل دورها بالقيادة والسلطة، وهو ما بينته الانتخابات، لموقعي الرئاسة في السلطة والمنظمة، بشخص الرئيس محمود عباس، للتصعيب على صعود حماس، وعلى إدارتها ورئاستها لحكومة السلطة.

3- إن حركة حماس بدورها لم تسهّل الوضع على أبي مازن، في مواجهة الضغوط الدولية والإقليمية الرامية لعزل حماس وإضعافها، فهي منذ البداية شكّلت حكومة أحادية، وخلقت واقعاً من ازدواجية السلطة أو ازدواجية المرجعية، في مواجهة موقع الرئيس.

4- إن حركتي فتح وحماس باتتا تحتكران المشهد الفلسطيني كله، بعد تآكل مسار التعدد والتنوع في هذه الساحة، بسبب إمكانيات هاتين الحركتين المالية والمليشياوية، وعلاقتها الإقليميه، ما عزز من روح الاستقطاب والتنافس السياسي والميداني بينهما، والذي وصل إلى حد الاقتتال بين الفينة والأخرى.

5- أسهم الحصار الدولي، وضمنه الحصار الإقليمي، بدعوى عدم التعامل مع حكومة تديرها حماس لوصمها (بالإرهاب)، بمضاعفة الأزمات السياسية والاجتماعية والاقتصادية للفلسطينيين، بحيث إن إسرائيل باتت تستفرد بهم، قتلاً وتدميراً وحصاراً. وكما هو معلوم ثمة وجه اجتماعي - إنساني لهذه الأزمة مع وجود 160 ألفاً من موظفي السلطة انقطعت الرواتب عنهم لأشهر عديدة. ما زاد من حدة الفقر والمشكلات الاجتماعية والأخلاقية في المجتمع الفلسطيني، وما قاد إلى الفوضى، وسهل التوظيفات والاختراقات الخارجية.

6- تقشي حالة التخبط والانفلات في حركة فتح بعد غياب زعيمها ياسر عرفات، حيث ضعفت المرجعية القيادية، السياسية، والتنظيمية، لهذه الحركة، وضاعف من هذه الفوضى حال التسيب السياسي والتنظيمي والعسكري في هذه الحركة، الأمر الذي أثر سلباً في أدائها ومكانتها بوصفها حركة وطنية وسلطة سياسية ومرجعية قيادية، في أن معاً.

7- ثمة مداخلات دولية وإقليمية دفعت إلى تآزيم الوضع الفلسطيني بأشكال مباشرة وغير مباشرة، في محاولة لإقحام الساحة الفلسطينية في الصراع المحتدم، على الشرق الأوسط، في هذه المرحلة. وثمة اعتقاد سائد لدى كثير من المتابعين بأن الانقسام في الحركة السياسية الفلسطينية ليس وليد اللحظة الراهنة، بل نتيجة تحولات وأحداث محلية وإقليمية ودولية ترافقت وتقاطعت خلال العقدين الأخيرين.

وبسبب كل هذه الأوضاع، بات من المتعذر على الساحة الفلسطينية العمل وفق الطريقة السابقة، ما أوصل الأمور إلى التفجّر وإلى حال الاقتتال الدامي والانقسام المدمر بين حركتي حماس وفتح. (20)

---

(20) ماجد كيالي، "الصراع على السياسة والسلطة في الساحة الفلسطينية"، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ط 1 2009، ص 8 - ص 11.

وبالعودة للأحداث التي سبقت الاشتباكات المسلحة بين حركتي حماس وفتح، فقد سبقت الانتخابات التشريعية 25/1/2006م. حيث اتسمت الحملة الانتخابية لفتح بالتصعيد ضد حماس وكذلك قيام محمد دحلان في 15/1/2006م بشن هجوم عنيف على حركة حماس، من خلال اتهامها بتقديم التنازلات لخدمة مصالحها السياسية، محذراً حركة فتح من خسارة الانتخابات بقوله: "ليس في وسعنا الحديث عن ذلك، لأنه لن يكون لنا مكان في هذا البلد"(21).

ويوم 18/1/2006م صرح د.نبيل شعث، الذي تولى إدارة الحملة الانتخابية لحركة فتح، محملاً حركة حماس كامل المسؤولية عن استمرار حالات الفلتان الأمني في الشارع الفلسطيني وخصوصاً في قطاع غزة من خلال مساعدتها ودعمها لنشوء جماعات مسلحة كثيرة وعديدة، الأمر الذي قاد فيما بعد إلى إضعاف قدرة السلطة على السيطرة على الشارع..."(22).

وعلى إثر نتائج الانتخابات التشريعية الثانية والإعلان عن فوز حماس فيها، مما أثارت غضب قيادة فتح، حيث نفى صائب عريقات أن يكون في نية فتح المشاركة في أي حكومة تشكلها حماس" (23). في حين قال محمد دحلان خلال مسيرة نظمها مسلحون من حركة فتح، " إنه من العار على فتح أن تشارك في حكومة تقودها حماس، وأضاف : نحن سنكون معارضة شديدة وقوية، وإذا فكر أي شخص مهما علا شأنه في أن يقترب من وظيفة أي مواطن سيكون قد ارتكب الخطأ الأخير في حياته" (24).

في يوم 28/1/2006 عقد الرئيس الفلسطيني محمود عباس اجتماعاً أبلغ فيه قادة الأجهزة الأمنية أنهم خاضعون له وليس للحكومة المقبلة (حماس)، وأمرهم بتقديم تقاريرهم له شخصياً. (25). ويوم 21/2/2006 قام الرئيس محمود عباس بتسليم كتاب التكليف إلى إسماعيل هنية لتشكيل الحكومة، لكنه دعا فيه الحكومة إلى العمل وفقاً للالتزامات الموقعة مع إسرائيل.(26)

كما عين عباس رشيد أبو شباك مديراً للأمن الداخلي دون التشاور مع الحكومة، مما أدى بحماس إلى رفض كل هذه الإجراءات. ورد عباس في 29/3/2006 م إن أمام حماس شهوراً قليلة لتعديل برنامجها ليتفق مع برنامج منظمة التحرير... لكي لا أعطل عملها. (27).

---

(21) جريدة القدس العربي، لندن، 2006/1/16.

(22) جريدة أخبار الخليج، البحرين، 2006/1/19.

(23) جريدة الحياة، لندن 2006/1/27.

(24) جريدة الأيام، فلسطين 2006/1/28.

(25) موقع القناة الإخبارية الأمريكية سي إن إن، 2006/1/29.

(26) جريدة السبيل، عمان، 2006/2/28م.

(27) جريدة الشرق، قطر، 2006/3/30.

وعلى إثر عملية استشهادية نفذتها سرايا القدس الجناح العسكري لحركة الجهاد الإسلامي يوم 2006/4/17م في تل أبيب، رآها عباس بأنها "عملية إرهابية ووصفها بأنها حقيرة" (28). مما أدى إلى رفض الفصائل الفلسطينية لهذا الوصف وطالبت الرئيس عباس "بالاعتذار للشعب الفلسطيني" (29). ولم تستوعب حكومة حماس إجراءات ومواقف عباس خاصة ما نزع من صلاحياتها، وعدم تعاون الأجهزة الأمنية معها، مما اضطر وزير الداخلية سعيد صيام إلى اتخاذ قرار بتشكيل القوة التنفيذية في 2006/4/20م (30).

وهو القرار الذي كان نقطة تحول رئيسية في صراع الصلاحيات بين مؤسستي الرئاسة والحكومة أو الأزمة بين حركتي فتح وحماس، حيث أعلن عباس إلغاء هذا القرار، لكن القوة استمرت بعملها. ومن جهة أخرى عبر خالد مشعل عن ضيق حركة حماس مما تراه تعطيلاً وإفشالاً لعمل حكومتها من قبل الرئاسة ومن عناصر محسوبة على فتح، فألقى خطاباً شديداً للهجة في 2006/4/21م شن فيه هجوماً لاذعاً ضد عباس ومن أسماهم بالأذنان في السلطة الفلسطينية، متهماً إياهم بتشكيل حكومة موازية، تهدف للتأمر والانقلاب عسكرياً وأمنياً ضد حكومة حماس. مما أثار حفيظة فتح وهاجمت مباشرة خالد مشعل، وأصدرت بياناً عدت فيه حديث مشعل خطاب فتنة يسعى إلى توتير الأجواء في الساحة الفلسطينية، وتدبير حرب أهلية بأوامر من أسياده الذين يريدون فتح معارك جانبية في فلسطين، لتحقيق أهداف خاصة بهم. وقالت إنه جاء ليؤكد أن مشعل كان وما يزال يسعى إلى إراقة الدم الفلسطيني.

كما أوردت جريدة صنداي تايمز البريطانية في 2006/5/7م، تقريراً حول إحباط إسرائيل مخططاً لكثائب القسام لاغتيال الرئيس عباس ومحمد دحلان، إلا أن القسام والرئاسة نفتا ذلك الخبر (31). ثم شهدت الأراضي الفلسطينية تصعيداً ميدانياً، وجولة من أعمال العنف والفتن الأمني، دفعت وزير الداخلية لاتخاذ قرار بنشر القوة التنفيذية في شوارع غزة في 2006/5/17م، فردت فتح عبر الناطق باسمها توفيق أبو خوصة إن نشر القوة تصعيد خطير باتجاه الفتنة التي يقودها وزير الداخلية.

وهذه الأمور دفعت الحركة الأسيرة إلى إصدار وثيقة الوفاق الوطني أو وثيقة الأسرى التي حاولت أن تكون موضع توفيق بين الجميع، وتقرر طرحها لمؤتمر حوار وطني تقرر عقده في 2006/5/25م، وفي أولى جلسات الحوار، هدد عباس بطرح وثيقة الأسرى للاستفتاء الشعبي ما لم تتوصل الفصائل إلى صيغة توافقية حول الوثيقة خلال عشرة أيام. (32)

---

(28) الخليج، 2006/4/18.

(29) الخليج، 2006/4/19.

(30) الأيام، فلسطين، 2006/4/21.

(31) الشرق الأوسط، 2006/5/8.

(32) الحياة، 2006/5/26.

وبسبب التوترات الأمنية الميدانية بين حركتي فتح وحماس، تأخرت مناقشة بنود الوثيقة حتى أواخر شهر 2006/6م، وفيما بعد وصف ماهر مقداد الناطق باسم فتح القوة التنفيذية بأنها " تقوم بدور الاحتلال في اغتيال القادة والمجاهدين" (33) . كما وصف محمد دحلان التنفيذية بالعصابة. واتهما في وقت لاحق بالمسؤولية عن تدهور الأوضاع الداخلية، ورأى أنها قادت لمزيد من القتل والخراب" (34).

وفي الأردن يوم 2006/6/21م، قال الرئيس الفلسطيني محمود عباس بخصوص الاضطرابات في الأراضي الفلسطينية: " إن ما يجري هناك ليس اقتتالاً بين الحركتين، بل هو اشتباكات بين ميليشيا أسسها وزير الداخلية الفلسطيني وقوات الأمن الفلسطينية، وإن السلطة الفلسطينية تلقي القبض على منفذي عمليات ضد الإسرائيليين. (35).

وبعد هذه التصريحات بعدة أيام نفذت ثلاثة من فصائل المقاومة عملية الوهم المتبدد وتمكنت من أسر الجندي الإسرائيلي جلعاد شاليط وقتل جنديين آخرين. (36)

وردت إسرائيل بحملة عسكرية في قطاع غزة أسمتها "أمطار الصيف"، ورغم التوقيع على وثيقة الوفاق الوطني من جميع الأطراف بمن فيها فتح وحماس، إلا أن الاتهامات استمرت بين الحركتين، حيث اتهمت فتح عناصر من حماس بالمسؤولية عن مقتل الضابط في الأمن الوقائي صقر عنبر في خان يونس في 2006/8/2م، واغتيال العقيد في الاستخبارات العسكرية محمد الموسى في مخيم جباليا في 2006/8/6م. (37).

كما أسهم اغتيال العقيد جاد التايه مسؤول العلاقات الدولية في جهاز المخابرات وأربعة من مرافقيه في 2006/9/15م في تأجيج الخلاف بين فتح وحماس، حيث وجهت فتح الاتهام بصورة مباشرة إلى حركة حماس.

وفي مطلع تشرين الأول تصاعد التوتر الأمني في قطاع غزة، واندلعت اشتباكات بين القوة التنفيذية وعناصر الأجهزة الأمنية الذين كانوا يتظاهرون بسلاحهم احتجاجاً على انقطاع رواتبهم، أدت إلى وقوع ثمانية قتلى وسبعين جريحاً. وإثر ذلك دعا جمال الطيراوي الناطق الرسمي باسم كتلة فتح البرلمانية القاعدة الشعبية لحركة فتح إلى الثورة على القوة التنفيذية والميليشيا السوداء (38).

---

(33) عكاظ، 2006/5/29.

(34) الدستور، 2006/6/1.

(35) الرأي، عمان، 2006/6/22.

(36) الحياة، 2006/6/26.

(37) الحياة، 2006/8/3، والأيام، فلسطين، 2006/8/7.

(38) القدس العربي، 2006/10/2.

وصدر بيان باسم كتائب شهداء الأقصى مهدداً بتصفية قادة حماس وخصوصاً خالد مشعل وسعيد صيام ويوسف الزهار مسؤول القوة التنفيذية، وادّعى البيان أن تلك القيادات هي المسؤولة عن التوترات في الأراضي الفلسطينية. كما هدد القيادي في كتائب شهداء الأقصى في رام الله، إبراهيم أبونجمة، بالرد على حماس في الضفة الغربية، وقال: "لدينا برنامج وخطوات سيتم اتخاذها، ومنها إغلاق كافة مقرات ومؤسسات حماس، ما لم تقم بحل القوة التنفيذية". (39). كما شن أمين سر حركة فتح في لبنان سلطان أبو العينين هجوماً على حماس متهمها بتنفيذ الاغتيالات ضد كوادر فتح والسلطة الفلسطينية، وهددها بعدها بأيام بمصير أسود" (40).

ورغم جهود الوساطة لإنهاء الأزمة بين الحركتين، إلا أن الخلافات بقيت قائمة وعقبة أمام تشكيل حكومة الوحدة. ثم تأزم الوضع الأمني كثيراً بعد حادثة إقدام مسلحين مجهولين في 2006/12/11م على قتل أربعة أطفال أثناء توجههم إلى مدرستهم، وهم أبناء المقدم في المخابرات العامة بهاء بلعوشة. واتهمت قيادة فتح حركة حماس بالمسؤولية عن القتل، إلا أن حماس رفضت الاتهام ونفت ذلك.

وفي 2006/12/14م، تعرض رئيس الوزراء إسماعيل هنية لمحاولة اغتيال عقب دخوله إلى قطاع غزة من معبر رفح عائداً من جولة عربية وهو ما رفع مستوى التصعيد الإعلامي إلى حدٍّ غير مسبوق، فقد اتهمت حركة حماس النائب محمد دحلان بالوقوف خلف محاولة الاغتيال. وهو ما رد عليه دحلان خلال مقابلة هاتفية مع التلفزيون الفلسطيني بقوله: "إن هذا شرف لا أدعيه"، كما قال أيضاً: "لن أقول إنها (الاتهامات) باطلة وساذجة، فقد عودتنا حماس على الكذب والنصب وتلفيق التهم. وما حدث لهنية لم يكن محاولة اغتيال، فهو ليس مطلوباً لنا أو لإسرائيل، ولو سار وحده في الشارع لما تعرض له أحد". (41). وردت كتائب الأقصى على هذا الاتهام بالتهديد بتصفية قادة في حركة حماس، بمن فيهم إسماعيل هنية ومحمود الزهار وسعيد صيام، إن أقدمت حماس على قتل محمد دحلان. واتهمت حماس بالتخطيط لاغتياله وسبعة قياديين آخرين في فتح. (42).

واستمر التوتر الأمني في قطاع غزة، وأسفر عن اشتباكات دامية بين الحركتين، وعلى إثرها هددت كتائب الأقصى في الضفة الغربية باستهداف مؤسسات حركة حماس وقادتها ما لم يتوقف الاقتتال في غزة. (43)

وفي 2007/1/7م في الذكرى الـ 42 لانطلاقة فتح، شن محمد دحلان هجوماً في خطابه الذي ألقاه في الحفل، وقال فيه: "إذا أعتدي على فتحاوي واحد سنرد الصاع صاعين، وإذا اعتقدت قيادتهم أنهم بمنأى

---

(39) الحياة الجديدة، 2006/10/4.

(40) جريدة الأخبار، بيروت، 2006/10/5.

(41) جريدة القبس، الكويت، 2006/12/16.

(42) الشرق الأوسط، 2006/12/17.

(43) القدس العربي، 2006/12/20.

عن قوتنا يكونون مخطئين، وسنرفض أسلوبهم الذي يقتلنا بالمساء ويجلس معنا بالصبح، كما خاطب دحلان كتائب الأقصى، وكل التشكيلات العسكرية لحركة فتح قائلاً: " واجبكم منذ هذه الليلة أن تبقى أصابعكم وأيديكم على الزناد ليس من أجل الاعتداء، ولكن حتى لا يتكرر ما تكرر في الماضي. وأضاف دحلان: لنردد جميعاً وبصوت واحد تحيا فتح والموت للقتلة، والعار لهم والحياة لنا. وردد الحشد شعارات ضد حماس هاتفين: شيعة، شيعة، شيعة". (44).

واستطاعت الوساطات مرة أخرى لتنجح في تهدئة الأوضاع ميدانياً وسياسياً، وجمعت الرئيس محمود عباس ورئيس المكتب السياسي لحركة حماس خالد مشعل في دمشق في 2007/1/21م، وتقرر استئناف الحوار بين الفصائل الفلسطينية، إلا أن الأوضاع كانت تنفجر ميدانياً لتشعل التوتر من جديد. ففي 2007/2/1م قال أحد مسؤولي فتح إن مجموعات حرس الرئاسة التي اقتحمت مبنى الجامعة الإسلامية في غزة في ذلك اليوم واعتقلت سبعة إيرانيين في الجامعة، وأن ثامناً فجر نفسه خلال الاشتباك، كما قال مصدر آخر إن أمن الرئاسة عثر على مصنع للعبوات الناسفة وصواريخ القسام تحت مباني الجامعة. وقد نفت حماس صحة هذه الأنباء. (45)

وبعداً بأيام دعا العاهل السعودي الملك عبدالله بن عبد العزيز الطرفين وجمعهما (وعلى رأسهم محمود عباس وخالد مشعل) في مكة المكرمة. وبعد لقاءات عديدة أسفرت عن توقيع اتفاق مكة في 2007/2/8م.

وبرز الهدوء في المواقف، حيث صرح محمد دحلان في 2007/2/11م، أن اتفاق مكة يمثل رغبة الشعب الفلسطيني. وقال: إن مواقف حركتي فتح وحماس باتت متقاربة إن لم تكن متوافقة ومتطابقة. (46). إلا أن الهدوء لم يستمر طويلاً، حيث بعد أيام من نيل حكومة الوحدة ثقة المجلس التشريعي في 2007/3/17م، أدى تجدد الاشتباكات بين حركتي فتح وحماس في محيط منزل القيادي في كتائب الأقصى سميح المدهون في 2007/3/21م، إلى ظهور الخطاب الاتهامي مجدداً، فقد اتهم المدهون الذي كان حرسه طرفاً في الاشتباكات، "مجموعة من الحاقدين والقتلة محسوبين على حركة حماس..." بعضهم متورط في اغتيال الشهيد القائد القسامي يحيى عياش بقيادة حملة ضد أبناء فتح في شمال غزة. (47).

واستمرت تصريحات بعض القادة من فتح بالمس بالقوة التنفيذية ووصفها بالفئة الظلامية، وهذا لم يسهم في تعزيز التهدئة والتصالح، وعلى إثر ذلك قدّم وزير الداخلية في حكومة الوحدة هاني القواسمي استقالته لرئيس الحكومة في 2007/4/17م، نتيجة استمرار الفلتان الأمني ووجود خلاف بينه وبين مدير جهاز الأمن الداخلي العقيد رشيد أبو شباك، لتقييد الأخير حركة الأول في إدارة الأجهزة الأمنية والحد من صلاحياته. وطالبت حماس بإقالة أبو شباك الأمر الذي رفضته فتح. وقال ناطقها عبد الحكيم عوض " إن

---

(44) السفير، 2007/1/8.

(45) وكالة رويترز للأنباء، 2007/2/2.

(46) جريدة المنار، فلسطين، 2007/2/12.

(47) موقع صوت فلسطين التابع لحركة فتح، 2007/3/22.

التعرض لمدير الأمن الداخلي بهذه الطريقة أمر يثير علامات الاستفهام، ولا يأتي في الإطار الصحيح". (48).

ولاحقاً تم قبول استقالة هاني القواسمي في 2007/5/14م، وترافقت هذه الأجواء مع دورة دامية جديدة من الاقتتال الداخلي بين حركتي فتح وحماس. فقد عدّ مدير جهاز الأمن الوقائي العميد يوسف عيسى تصريحات حماس، التي اتهمت الجهاز بالوقوف خلف ظاهرة الفلتان الأمني " تهيئة مقصودة لدورة عنف دموية جديدة يخطط لها بليل". (49).

كما اتهم جمال نزال، ما وصفه تياراً عسكرياً داخل حركة حماس بأنه " يريد أن يجعل من فلسطين لبنان عام 1983 أو الجزائر عام 1991"، مشيراً إلى أن ذلك يحدث بنصف قرار من حماس، التي قال بأنها فقدت البوصلة بحكم التيارات التي تتنازعها. (50).

في 2007/5/16 بدا من خلال وتيرة التصعيد الإعلامي أن الأمور بلغت نقطة اللاعودة ، فقد اتهم عبد الحكيم عوض جميع عناصر وقيادات حماس، بالتورط في أحداث الاقتتال الداخلي، إثر تعرض منزل رشيد أبو شباك لهجوم من قبل عناصر القسام والقوة التنفيذية. وحث عوض عناصر حركته على حماية أنفسهم، لأنهم يواجهون قتلة مجرمين لا ينتمون لقيم ومبادئ شعبنا. وأضاف: هؤلاء أطلقوا رصاصة الرحمة على اتفاق مكة والوحدة الوطنية، وينفذون انقلاباً على المشروع الوطني والوحدة الوطنية". وقد طالب عزام الأحمد الرئيس محمود عباس في اليوم ذاته بإعلان حالة الطوارئ على خلفية التوتر الميداني. وقال: "إن القوة التنفيذية يجب أن تختفي من الوجود مهما كان الثمن، وعصابات القسام يجب وضع حد لها". (51)

وفي 2007/5/20م، اتهمت اللجنة المركزية لحركة فتح، قيادات محلية وميدانية في حركة حماس بالوقوف وراء الاقتتال الداخلي، بهدف الإطاحة بحكومة الوحدة الوطنية وباتفاق مكة. (52). كما دخلت الفتاوى الدينية لأول مرة على خط التحريض على القتل، حيث نشر أحد المواقع الإلكترونية المحسوبة على حركة فتح مقالاً باسم الشيخ شاکر الحيران، وصف فيه عناصر حماس بالخوارج، وأفتى بجواز قتلهم، بل وبدخول قاتليهم الجنة. (53).

---

(48) جريدة إيلاف الإلكترونية، لندن، 2007/5/1.

(49) البيان، 2007/5/6.

(50) وكالة قدس برس إنترناشيونال، 2007/5/14.

(51) وكالة الأنباء الفلسطينية (وفا)، ورويترز، 2007/5/16، والقدس العربي، 2007/5/17.

(52) فراس برس، 2007/5/21.

(53) الوطن، السعودية، 2007/5/22.



ورغم تدخل الوساطات، ودولة مصر لوضع حد للتهديدات، ولوقف تدهور الفلتان الأمني بين الحركتين، إلا أن الأوضاع انفجرت من جديد، وظهور نوع جديد من الاعتداءات، تتمثل في عمليات الخطف وإطلاق النار على أقدم المختطفين، من قبل جهة بدا أنها كانت تقوم بشكل متعمد بتصعيد الوضع الأمني لإفشال أية تهدة فلسطينية داخلية.

وصرح عضو المجلس الثوري لحركة فتح، محمد الحوراني، أنه لم يعد من المفيد الحديث عن تيار انقلابي داخل الحركة، لأن " الهجوم في قطاع غزة يتم على كامل حركة فتح.(54). كما صرحت كتائب شهداء الأقصى بأنها ستنتقل الصراع إلى الضفة الغربية، على إثر مقتل أحد قياديينها في غزة جمال أبو الجديان. حيث توعدت قادة ونشطاء حماس فيها بالتعرض لهم إذا استمرت حماس بقتل أو الاعتداء على فتحاويي القطاع.(55). وتطورت الأوضاع نحو الحد الذي أعلنت عنده حماس أنها قررت حسم الأمر في قطاع غزة عسكرياً، إثر تعرض منزل رئيس الوزراء إسماعيل هنية لقصف بقذائف الهاون في 2007/6/12.

وفي اليوم ذاته أصدر القائد سميح المدهون من كتائب الأقصى، وعيداً شديد اللهجة بالانتقام بعد مهاجمة منزله في غزة، قائلاً لمحطة إذاعية تابعة لفتح: " إذا حرقوا دارنا فأنا حرقنا 20 داراً ... بيت مقابل بيت ودم مقابل دم... أقسم بالله العظيم أنني سأقتل كل شخص من حماس عسكري أو مدني... سأقتلهم جميعاً". (56). على ضوء الأحداث التي قامت بها حماس، اتجهت فتح نحو القطيعة التامة معها، وبدأت بإعلان تعليق مشاركتها في حكومة الوحدة في 2007/6/12م، والتي أسهمت في تكريس الفصل بين الضفة الغربية وقطاع غزة.

في هذه الأثناء وقبيل الهجوم من حماس على مقرات الأجهزة الأمنية، وجّهت حماس نداءً لقوات الأجهزة الأمنية بالخروج من مقراتهم باستثناء جهاز الشرطة، وقد استجاب العديد من عناصر الأجهزة لهذا النداء فيما رفض آخرون، فهاجمت عناصر القوة التنفيذية والقسام مقرات الأجهزة الأمنية، وسيطرت على أبراج سكنية يسكنها بعض قيادات هذه الأجهزة. وفي 2007/6/13 تمكنت قوات حماس من السيطرة على أغلبية هذه المواقع في جنوب القطاع ووسطه وشماله، باستثناء المربع الأمني في مدينة غزة، الذي يضم منزل الرئيس محمود عباس، ومجمع أنصار الأمني، والمقر الرئيسي لجهاز الأمن الوقائي، وبعض المواقع الأخرى. وأمهلته حركة حماس عناصر الأجهزة الأمنية المتبقية حتى مساء 2007/6/15 للاستسلام (57) وقبل انتهاء يوم 2007/6/14 أحكمت حماس سيطرتها على كافة مقرات الأجهزة الأمنية، بما فيها مقرّي المخابرات وجهاز الأمن الوقائي الرئيسيين في منطقة تل الهوا، التي أعلنتها كتائب القسام منطقة عسكرية

---

(54) قدس برس، 10 - 2007/6/11.

(55) وكالة معاً، 2007/6/11، والقدس العربي، 2007/6/12.

(56) البيان، 2007/6/13.

(57) الخليج والشرق الأوسط، والأخبار، بيروت، 2007/6/14.

مغلقة، وقد اعتقلت عناصر التنفيذية العشرات من عناصر الأجهزة الأمنية، وتابعت ملاحقة بعض القيادات الفارّة الذين تتهمهم حماس بالمسؤولية عن عمليات الاغتيال. وبالفعل في مساء 2007/6/14 تمكنت عناصر القسام من إلقاء القبض على سميح المدهون، وقامت بإعدامه متهمه إياه بالمسؤولية المباشرة عن إعدام عشرات المواطنين والملتحين وحرقت منازل في غزة، وذلك باعترافه لإحدى الإذاعات المحلية التابعة لحركة فتح، وتهديده بتنفيذ المزيد من تلك الممارسات. (58).

يذكر أن المدهون استطاع قبيل اعتقاله قتل أحد عناصر القسام، وقد أساء البث الإعلامي للعمليات التي قامت بها عناصر التنفيذية والقسام إساءة كبيرة للوجه الذي عرفت به حماس. ( وهذا تعارض واضح وبدليل مادي ومصور، من أن حماس قد تجاوزت ميثاقها، وأقوال قادتها من أحمد ياسين وإسماعيل هنية، بأن الدم الفلسطيني خط أحمر، وما قامت به هو عكس ذلك، فاستباحقت قتل العشرات من الفلسطينيين في قطاع غزة، وسيطرت بالقوة العسكرية على القطاع، وفصل أجزاء من الأرض الفلسطينية إلى قسمين: بسلطة حماس في قطاع غزة، وسلطة الرئيس محمود عباس في الضفة الغربية، مع تأكيدي على مسؤولية إضافية لحركة فتح والأجهزة الأمنية الفلسطينية على التحريض والقتل ضد حماس وعناصرها).

ومن الأمثلة على البث الإعلامي: مشهد قتل سميح المدهون الذي عُرض على فضائية الأقصى التابعة لحركة حماس، إضافة إلى ممارسات أخرى قامت بها عناصر التنفيذية نذكر منها قيام بعض عناصر التنفيذية والقسام بالتقاط الصور في مقر عباس، ورفع راية حماس الخضراء على بعض المواقع الرسمية، إضافة إلى الفوضى التي حصلت قبيل سيطرة عناصر حماس على المراكز الأمنية، بسبب ترك عناصر الأجهزة الأمنية مراكزهم مما جعلها عرضة للنهب. (59).

وقد صرح إبراهيم غوشة الناطق الرسمي لحماس سابقاً: " أنا أرى أن حركة حماس صبرت كثيراً على استنزافات مجموعة دحلان منذ سنة 1996م، وما قامت به هو رد فعل على هذه الاضطهادات والاستنزافات والتعذيب السابق واللاحق". (60).

ويوم 2007/6/14 ألقى خالد مشعل خطاباً من دمشق، وأعلن أن ما حصل في قطاع غزة كان خطوة اضطرارية بسبب تأمر مجموعة دحلان والجنرال الأمريكي دايتون، وأن حركة حماس لم تنزل تعترف بأن محمود عباس الذي انتخب في أوائل عام 2005 ما زال رئيساً للسلطة الفلسطينية، وأن هناك بعض الأخطاء التي حصلت، مثل تنزيل علم فلسطين...". (61).

---

(58) القدس، 2007/6/15.

(59) الدستور، 2007/6/15.

(60) إبراهيم غوشة، "المنذنة الحمراء"، مصدر سبق ذكره، ص341.

(61) المصدر السابق، ص341.

وقد أصدر المكتب الإعلامي لحماس "الكتاب الأبيض" كوثيقة سياسية، لتوضيح أسباب قيام حماس في حزيران 2007، بالسيطرة على قطاع غزة، أي عملية الحسم العسكري، موضحة أنها عملية اضطرارية لا اختيارية فهي: " عملية تصحيح لمسار أمني منحرف، وأن ليس لها أية أبعاد سياسية بالمطلق، فالحركة حريصة كل الحرص على التواصل الجغرافي بين غزة والضفة، وليس وارداً في استراتيجيتها على الإطلاق أن تستغل بغزة لتنشئ كياناً سياسياً منبثاً على كل فلسطين".(62).

وقد تضمن الكتاب الأبيض تفاصيل وجدول إحصائية بالأحداث الأمنية والاعتداءات التي تعرضت لها المؤسسات الرسمية ومؤسسات الحركة وعناصرها، ملحقة بصور بعض تلك الاعتداءات. كما تناول الكتاب المحاور السبعة التي تعتبرها حماس أرضية أساسية، وتشكل أبعاد إقدام الحركة على خطوتها وهي: البعد السياسي، والبعد الأمني، والبعد الإعلامي، وعمليات الاستهداف التي لحقت بالمؤسسات التشريعية والجامعات والمؤسسات، وأشكال الفوضى الأمنية المنظمة، وعرقلة برنامج التغيير والإصلاح في الجانب الحكومي والتشريعي، كما اعترفت حماس بوقوع أخطاء من قبل بعض أنصارها ومنتسبيها، وشددت على إدانتها واستنكارها لهذه الأفعال. (63).

أما بخصوص موقف السلطة بقيادة الرئيس محمود عباس على الحسم العسكري الذي قامت به حماس في قطاع غزة، فقد نشرت السلطة الفلسطينية عبر وسائل الإعلام الفلسطينية وثيقة توضيحية بعنوان " تقرير لجنة التحقيق عن تقصير القوات المسلحة الفلسطينية في التصدي لانقلاب الميليشيات الخارجة عن القانون في غزة". حيث كُف الرئيس عباس لجنة برئاسة الطيب عبد الرحيم للتحقيق بما جرى، حيث عقدت اللجنة 49 جلسة استماع استغرقت 29 يوماً، وقد لخص التقرير محور الصراع بأنه صراع على السلطة التي تضم برنامجين متعارضين.

وقد حصر التقرير مسؤولية ما حدث بنقطتين أساسيتين: الأولى ضبابية الرؤية لدى قيادة السلطة حيال توجه حركة حماس، والثانية غياب المؤسسة القيادية في مواجهة المشروع والمخطط التدريجي التراكمي لحركة حماس، سعياً لإسقاط السلطة، وما تمثله وتنضمه والاستحواذ عليها.

وقد أرجع التقرير مسألة الحسم الأخيرة إلى أنها نتيجة طبيعية لما سبقها من مؤشرات تدل على توجه حماس لإنجاز سلطة موازية كسلطة بديلة على خلفية المشروع البديل. والمؤشرات هي:

أولاً: بدأت مع نشوء السلطة الفلسطينية عام 1994، حيث غابت الرؤيا بشأن مستقبل السلطة عموماً، وكان الأمر امتداداً لتجربة النظام السياسي في إطار م.ت.ف خارج الوطن. (64).

---

(62) المكتب الإعلامي – حركة المقاومة الإسلامية "حماس"، "الكتاب الأبيض عملية الحسم في قطاع غزة، اضطراراً لا اختياراً"، تشرين ثاني 2007، ص5.

(63) المصدر السابق.

(64) تقرير لجنة تقصي الحقائق، على الموقع الإلكتروني <http://www.maannnews.net/arb/befault.aspx>

ثانياً: استمرت مع مسيرة تحدي حماس للسلطة، من خلال المس بهيبتها، وسيادتها ، ومؤسساتها الأمنية، دون أن تجد جواباً أو حتى تحقيقاً، وقد أعطى التقرير أمثلة على ذلك بدءاً من اغتيال العقيد راجح أبو لحية قائد قوة حفظ النظام في الشرطة، وكذلك باغتيال اللواء موسى عرفات مستشار الرئيس العسكري.

ثالثاً: تصاعد طابع العنف بعد تشكيل حكومة حماس، حيث برزت موجات المواجهات والاشتباكات المسلحة منذ أواخر ديسمبر 2006.

رابعاً: الاستهداف الإعلامي والمعنوي والعسكري لمؤسسة الرئاسة، فقد تشكلت رئاسة السلطة وحكومتها قطبين متنازعين... في حين تتصرف كحكومة حماسوية بحتة، وليست حكومة وطنية للجميع، فتركز كل جهودها وسياساتها على تعزيز مواقع حماس بكافة مكونات السلطة المدنية والعسكرية.

خامساً: توجيه الصراع نحو شخص محمد دحلان كعنوان للتيار الخياني في فتح، والاستفراد به كتكتيك لتستقوي بجزء من فتح على جزء فيها. (65) وقد نجحت بذلك على مستوى الإعلام والتعبئة، وثم على مستوى المواجهة المسلحة.

سادساً: استغلال الأزمات العميقة والتركيبة البنوية والوظيفية التي تعاني منها حركة فتح، لتحديد القسم الأكبر من الحركة التي اتخذت موقفاً حيادياً سلبياً.

سابعاً: غياب القيادة القادرة على إنتاج رؤيا لمواجهة تحدي المصير ساهم في انخداع بعض القيادات بأطروحات حماس، ووقعت في مصيبتها.

ثامناً: جرت المواجهة وانتهت بغياب قيادة سياسية عن أرض المواجهة مما جعل القادة الميدانيين يشعرون بأنهم يخوضون هذه المواجهة، بدون غطاء سياسي أو حتى إعلامي أو معنوي يفسر طبيعة المواجهة، ويحسم خيارات المواقف والقرار بصورة معلنه، تحدد جبهة الانقلابيين، وتعلن حالة الاستنفار والتعبئة لردعهم ولحماية النظام السياسي والشرعية والمشروع الوطني.

كما يقول الكاتب نعيم الأشهب في كتابه " إمارة حماس " : " أعاد انقلاب حماس في قطاع غزة أواسط حزيران 2007 ، إلى الأذهان تصريح الدكتور محمود الزهار أبرز صقور حماس، غداة انتخابات المجلس التشريعي الفلسطيني، أوائل العام 2006، حين قال: " كنا أمام أحد خيارين: القيام بانقلاب أو دخول الانتخابات". وعقب وقوع الانقلاب السالف الذكر مباشرة قَدَّر سامي أبو زهري الناطق الرئيسي باسم حماس، الوضع باعتباره "التحرير الثاني للقطاع"، (على اعتبار أن التحرير الأول تم بعد الانسحاب الإسرائيلي من القطاع عام 2005). أما إسلام شهوان، المتحدث بلسان القوة التنفيذية التابعة لحماس، فقد قال: " جاءت مرحلة الحق وسلطة الإسلام".

---

(65) تقرير لجنة تقصي الحقائق، مصدر سبق ذكره.

ومن الواضح أن مغزى هذه التصريحات ومعناها هو: أولاً، إن اللجوء للانقلاب قائم وموجود في أجندة حماس، وليس بالأمر الطارئ وابن ساعته، وهو مبرر شرعي في شريعة قادتها. وبالتالي ليس في الأمر افتعال أو غرابة. وثانياً، إن كل ما تظاهرت به حماس من التلاقي مع القوى الوطنية، بعد فوزها في انتخابات عام 2006، حول البرنامج السياسي في مرحلة الصراع للخلاص من الاحتلال، هو مجرد تمويه فرضه إحساسها بالعزلة والمقاطعة، بأمل التغلب عليهما، وبالتالي فإن إصرارها على إقامة الإمارة الإسلامية لم يطرأ عليه أي تغيير. وقد أكد هذه الحقيقة عقب الانقلاب الدكتور محمود الزهار في المقابلة التي أجرتها معه " شبيغل أون لاين" الألمانية في 2007/7/22، في رده على سؤال فيما إذا كانت حماس تريد تأسيس دولة إسلامية في قطاع غزة، حيث أجاب: " في هذه الآونة لا يمكننا تأسيس دولة إسلامية لأنه لا توجد للفلسطينيين دولة، وطالما أننا لا نملك دولة سنحاول تأسيس مجتمع إسلامي"، وفي نفس المقابلة سأله المراسل للصحيفة: " لا يوجد في الوقت الحالي هجمات من الجناح العسكري لحماس على إسرائيل، فهل هذا توجه جديد؟"، جواب الزهار: " نعم، علينا الآن أن نتعامل مع عدوين في وقت واحد"، بل وهدد الزهار في نفس المقابلة، بنقل العنف إلى الضفة الغربية واستهداف قادة فتح. (66).

( إن تصريحات قادة حماس، تعتبر من أهم التعارضات بين ما دونته حماس في برامجها، وبين أفعالها على أرض الواقع، وكأن الدم الفلسطيني أصبح مستباحاً ورخيصاً، متجاوزة الخطوط الحمراء، وهنا أجدد أن الحركتين تتحملان مسؤولية الاشتباكات المسلحة، لكن التهديد بنقل ما جرى بغزة إلى الضفة أمر مرفوض ومدان).

فمثلاً: جاء في البرنامج الانتخابي لحماس 2006/1م، ( الصفحة السادسة، بند السياسة الداخلية) ما يلي: " تعميق أواصر الوحدة الوطنية، واعتماد لغة الحوار والاحتكام إلى العقل لحل الخلافات الداخلية، وتحريم الاقتتال وكل أشكال استخدام القوة، أو التهديد باستخدامها في الإطار الداخلي".

" لقد أدانت جميع الفصائل والتنظيمات الفلسطينية انقلاب حماس، وتحفظت عليه بما فيها الإسلامية، كحزب التحرير والجهاد الإسلامي. وقد جاء على لسان خالد البطش، أحد قياديي الجهاد الإسلامي، يوم الخامس من آب عام 2007 بأن: " الحسم العسكري الذي نفذته حماس في قطاع غزة، أضرّ بالقضية الفلسطينية". (67).

---

(66) نعيم الأشهب، "إمارة حماس"، دار التنوير للنشر والترجمة والتوزيع، ط1، رام الله - فلسطين، أواسط تشرين ثاني 2007، ص11 - ص12.

(67) صحيفة الأيام، 2007/8/6.

### المبحث الثالث: ممارسات حماس بعد سيطرتها على قطاع غزة حتى هذه الأيام

بعد عملية الحسم العسكري في قطاع غزة حزيران 2007، وبعد ما جرى من تهاور للأجهزة الأمنية أمام القوة التنفيذية وكتائب القسام فُتح الباب أمام الرئيس محمود عباس، لبدء سلسلة من القرارات، استهلها بإقالة حكومة الوحدة وإعلان حكومة الطوارئ، وتكليف سلام فياض بتشكيلها، وقد اعتبرت حركة حماس هذا القرار "انقلاباً على الشرعية وتجاوزاً للقوانين الفلسطينية وكل التوافقات الوطنية" (68).

وعلى الرغم من إقالة حكومة الوحدة، إلا أن رئيس الحكومة إسماعيل هنية أعلن عن عدم قانونية تشكيل حكومة الطوارئ، كما أعلن عن استمرار عمل حكومته لتسيير الأعمال، وأتبع ذلك بإصدار قرار بوقف رشيد أبوشباك عن عمله، وبتشكيل مجلس أعلى للشرطة في قطاع غزة، برئاسة توفيق جبر (69). كما قامت الحكومة المقالة بنشر الشرطة في قطاع غزة، لضبط الأمن فيه، فضلاً عن قيام وزارة الشؤون الخارجية، في حكومة هنية المقالة، بتشكيل لجنة لحماية الرعايا الأجانب وتسهيل أعمالهم في قطاع غزة، تضم كلاً من وزارة الخارجية والداخلية والإعلام والقوة التنفيذية وجهاز الأمن، كما دعت وزارة الداخلية الصحفيين الأجانب إلى القدوم إلى قطاع غزة لكتابة التقارير ومتابعة الأوضاع عن كثب (70).

واستطاعت الحكومة المقالة برئاسة هنية في 2007/7/4 الإفراج عن الصحفي البريطاني المختطف "الان جونستون" بعد مفاوضات مع الخاطفين التابعين لجيش الإسلام، وقد تم ذلك بالتعاون مع حركة حماس. (71)

تمكنت حركة حماس خلال فترة وجيزة من إحكام سيطرتها على الوضع الأمني في قطاع غزة، فمنعت إطلاق النار في الهواء أو في الأعراس، واعتقلت كبار مروجي المخدرات (72).

---

(68) الغد، والدستور، 2007/6/16.

(69) الشرق الأوسط، 2007/6/17.

(70) عرب 48، 2007/7/4.

(71) الأيام، فلسطين، 2007/7/5.

(72) موقع الجزيرة نت، <http://www.aljazeera.net>

ولكن تخلل ذلك بعض حوادث الفلتان الأمني، فقد رصد مركز الميزان لحقوق الإنسان وقوع نحو ثلاثة قتلى خلال شهر تموز 2007، بينما سجل المركز سقوط 57 قتيلاً خلال شهر أيار 2007 (73)، أي أن نسبة حوادث الفلتان الأمني بعد سيطرة حركة حماس على قطاع غزة قد انخفضت بشكل ملحوظ.

وأصبح قطاع غزة محط أنظار العالم، وأصبحت تصرفات عناصر حماس تُحسب عليها. فمثلاً في يوم 2007/7/7، قامت مجموعة من القوة التنفيذية باقتحام جامعة الأزهر، وصادرت بعض المواد الكيميائية وهو ما لاقى استنكاراً شديداً من الأوساط الحقوقية والأكاديمية (74)، وعلى الفور قامت قيادة القوة التنفيذية التابعة لوزارة الداخلية بوقف الضابط المسؤول عن اقتحام الجامعة، كما حوّلت جميع من شارك في الاقتحام إلى التحقيق، وأكدت القوة التنفيذية أن هذه التصرفات هي أخطاء فردية وليست سياسة متبعة (75).

على الرغم من النجاحات التي حققتها القوة التنفيذية في سيطرتها على الأمن في قطاع غزة، إلا أن المناوشات بينها وبين أنصار حركة فتح لم تتوقف، فقد وقعت العديد منها في أثناء تظاهر أنصار فتح، فقامت حكومة هنية المقالة بمنع التظاهر دون ترخيص (76)، ولكن ذلك لم يمنع فتح من إيجاد حل عبر الدعوة إلى إقامة صلاة الجمعة في الساحات العامة.

لم تمنع حكومة هنية أتباع فتح من الصلاة في الأماكن العامة، ولكن ما لبثت أن تحولت هذه الصلوات إلى مظاهرات عنيفة، ففي 2007/8/31، وبعد صلاة الجمعة التي عقبتها حركة فتح في عدد من ساحات غزة قام المئات من أنصار فتح برشق مقر المجلس التشريعي بالقنابل الحارقة والحجارة، فاعتقلت القوة التنفيذية العشرات منهم... (77).

ومن ثم قامت حكومة هنية بإصدار قرار في 2007/9/4، يمنع بموجبه إقامة الصلاة في الأماكن العامة، على اعتبار أن هذه التجمعات "تجاوزت أهداف الصلاة، وتم استغلالها من أجل الفوضى والفتنة وأعمال الشغب" على حد قول الحكومة المقالة (78).

---

(73) مركز الميزان لحقوق الإنسان، <http://www.mezan.org>

(74) مركز الميزان لحقوق الإنسان.

(75) الدستور، 2007/7/10.

(76) القدس العربي، 2007/8/24.

(77) الدستور، 2007/9/2.

(78) الحياة، 2007/9/5.

ومن جهة أخرى تابعت حماس إجراءاتها الأمنية، فقامت بدمج القوة التنفيذية بجهاز الشرطة، وبذلك أصبح عدد الأجهزة الأمنية التابعة لوزارة الداخلية في قطاع غزة خمسة أجهزة، وهي جهاز الشرطة الفلسطينية، ويبلغ عدد أفراده ثمانية آلاف عنصر، ودائرة الأمن الداخلي 200 عنصر، وجهاز أمن وحماية الشخصيات 700 عنصر، وجهاز الدفاع المدني 200 عنصر، وجهاز الأمن الوطني 600 عنصر(79)، كما قامت وزارة الداخلية في الحكومة المقالة في 2007/9/16 بإزالة 40 زنزانة موجودة في سجن غزة المركزي المعروف باسم السرايا (80).

أما في الضفة الغربية قامت السلطة، باعتقال العشرات من أبناء حماس متهمه إياهم بمحاولة تأسيس قوة تنفيذية في الضفة وشراء السلاح(81)، وفي هذا الصدد أصدرت حركة حماس بياناً رصدت فيه خلال الفترة الممتدة من 2007/6/11 وحتى 2007/8/31 أكثر من ألف اعتداء على عناصرها ومؤسساتها في الضفة الغربية، شملت 639 عملية اعتقال 360 عملية إطلاق نار، و175 اعتداء على مؤسسات وجمعيات تابعة لحماس، و156 اعتداء على ممتلكات خاصة بأبناء حماس(82).

كما أصدرت الحكومة المقالة مجموعة قرارات لترتيب الجهاز القضائي في قطاع غزة، حيث أعلن مجلس الوزراء في 2007/9/20 عن إنشاء "مجلس العدل الأعلى"، بهدف ضبط مرفق القضاء وتفعيله، وتطبيق القانون في قطاع غزة(83).

وعلى الرغم من الترتيبات القانونية، إلا أن ذلك لم يحل دون وقوع العديد من الإشكالات الأمنية، فقد اعتقلت القوة التنفيذية في 2007/9/29 عدداً من أعضاء حركة فتح على خلفية الإشكال الذي وقع في أحد مساجد خان يونس، وحسب رواية شهود العيان فإن الإشكال وقع بين مصليين من حركة حماس وآخرين من حركة فتح، وقد استخدم فيه السلاح الأبيض. أما الشرطة الفلسطينية فقد اتهمت من أسمتهم بـ "مجموعة من الخارجين على القانون، ومثيري الفتنة من فلول التيار الانقلابي" بالاعتداء على إمام مسجد في مخيم خان يونس، وأضافت الشرطة أن المعتدين أقدموا على طعن اثنين من أنصار حماس.

وفي 2007/10/3 قامت الشرطة الفلسطينية في مدينة غزة بالسيطرة على أحد مكاتب حركة فتح بعد ساعات قليلة من انفجار سيارة تقل ثلاثة عناصر من حركة فتح، كانوا يحاولون استهداف أحد مقرات القوة التنفيذية، حسب اتهام حركة حماس لهم(84).

---

(79) القدس العربي، 2007/10/3.

(80) الدستور، 2007/9/17.

(81) الشرق الأوسط، 2007/7/23.

(82) المركز الفلسطيني للإعلام.

(83) الدستور، 2007/9/21.

(84) النهار، 2007/10/3.



على إثر دعوات فصائل منظمة التحرير إلى الصلاة في الأماكن العامة مع نهاية شهر آب /2007، احتجاجاً على ما أسمته استيلاء حركة حماس على القطاع واستغلالها المساجد كمنابر سياسية، أعقب تلك الصلوات خروج أعداد من المصلين في مسيرة غاضبة رددت هتافات شيعية، شيعية، في إشارة لحركة حماس، وهتافات أخرى مؤيدة للرئيس عباس ولمحمد دحلان وسميح المدهون. وقد أقدم عدد من المتظاهرين على رشق مركز الشرطة الرئيسي في مدينة غزة بالحجارة عند مرور المسيرة أمامه، مما أدى إلى اشتباكات محدودة بين القوة التنفيذية والمتظاهرين، أسفرت عن عدة اعتقالات وإصابة 12 شخصاً(85).

ودعت فتح وفصائل المنظمة مجدداً إلى الصلاة في العراق في الجمعة التالية، وفي هذه المرة استخدمت القوة التنفيذية التابعة لوزارة الداخلية القوة لمنع إقامة الصلاة في الساحات العامة، مما أدى لإصابة أكثر من 30 شخصاً واعتقال آخرين، بينهم عدد من قادة حركة فتح وحزب الشعب والجهة الديمقراطية، أفرج عنهم في وقت لاحق(86). واحتجاجاً على إجراءات القوة التنفيذية في ذلك اليوم، دعت حركة فتح وفصائل المنظمة، إلى إضراب عام في 2007/9/9 في غزة(87).

ومن جهة أخرى، تعرضت بعض المؤسسات لاعتداءات ضمن عمليات التوتير الأمني التي شهدتها شهر أيلول، حيث هزّ انفجار مقر القيادة العامة للقوة التنفيذية في غزة في 2007/9/16، وأعلن عن إبطال مفعول عبوة ناسفة عند مدخل مقر المجلس التشريعي في غزة في اليوم نفسه، واتهم رئيس المجلس التشريعي بالإصابة أحمد بحر حينها "فريق رام الله" بمسؤولية زرع العبوة(88).

وفي الضفة الغربية أصدرت السلطة الفلسطينية قراراً بحظر الكتلة الإسلامية (الجناح الطلابي لحماس)، في الجامعات والكليات الفلسطينية، فأصدرت الكتلة بياناً اتهمت فيه حركة فتح بالوقوف خلف هذا القرار، وقالت في بيانها "إن القرار ظالم بامتياز، أقرته قيادة فتح في الضفة الغربية، وسوغته إدارات الجامعات، وتولى تنفيذه جهازا الوقائي والمخابرات". وأضافت الكتلة إنه "ليس من المنطقي أن تحظر الكتلة الإسلامية في الضفة الغربية، وتنعم الشبيبة (الجناح الطلابي لفتح) في غزة بكل حقوقها وحرّياتها(89).

وفي خطوة التفافية على دعوة حركة فتح لصلاة العيد في العراق، قامت وزارة الأوقاف في الحكومة المقالة بالإعلان عن أماكن الصلاة في الساحات العامة، وفي هذا السياق صرح الناطق باسم وزارة الداخلية في الحكومة المقالة إيهاب الغصين، قائلاً "إن قرار الحكومة الفلسطينية بمنع الصلوات السياسية سيتم تطبيقه،

---

(85) القدس العربي، والحياة: 2007/9/1.

(86) الخليج، 2007/9/8.

(87) الشرق الأوسط، 2007/9/9.

(88) الدستور، والشرق الأوسط، 2007/9/17.

(89) الخليج، 2007/10/14.

وإن كانت الصلاة التي تدعو لها حركة فتح أول أيام العيد تهدف إلى الفوضى والشغب، فإنها ممنوعة ومرفوضة، وسيتم منع المشاركين من التجمع ومحاسبة المسؤولين عنها(90)

اصطدمت رغبة حماس ببسط الأمن في قطاع غزة بسلسلة تفجيرات مجهولة الهوية استهدفت شخصيات ومؤسسات رسمية، إضافة إلى العديد من التصادمات بين القوة التنفيذية وعناصر تابعة لفتح، ففي 2007/10/17 داهمت القوة التنفيذية عدداً من منازل عائلة حلس، التي ينتمي عدد كبير من أفرادها إلى حركة فتح، وطالبت الشرطة بتسليم مطلق النار على الشرطة، إلا أن أفراداً من عائلة حلس بدؤوا بإطلاق النار على الشرطة، وقد أسفر هذا الاشتباك عن سقوط ثلاثة قتلى أحدهم من القوة التنفيذية ونحو 20 جريحاً(91).

وفي اليوم نفسه عرض مدير الشرطة الفلسطينية في غزة اللواء توفيق جبر بمشاركة الناطق باسم الحكومة طاهر النونو والناطق باسم وزارة الداخلية، تسجيلات لشباب وفتية قالوا إنهم تورطوا في التفجيرات التي شهدتها قطاع غزة خلال الأسابيع القليلة الماضية التي تلت الحسم العسكري، وقال جبر إن "عدد المعتقلين يتراوح بين 20 إلى 30 معتقلاً يخضعون لشروط إنسانية وصحية ونفسية جيدة". وحمل جبر والنونو والغصين قادة فتح في مدينة رام الله، المسؤولية عما أسموه "إغراء عدد من رجال الشرطة، والفصّر من الأطفال، وتهديد بعضهم بقطع رواتبهم، لتفجير عبوات وإعادة الانفلات الأمني إلى القطاع"(92).

لم تخلُ الإجراءات الميدانية التي قامت بها القوة التنفيذية من بعض التجاوزات، وهو ما تمّ استنكاره من قبل نواب حركة حماس، الذين شاركوا في جلسة استماع عقدتها لجنة الأمن في المجلس التشريعي في 2007/11/4. وقد استعرض العميد توفيق جبر خلال الجلسة بعض القضايا التي تمّ تسجيلها في مجال القبض على عصابات المخدرات، ومعالجة بعض القضايا الغامضة. وقد انتقد نواب حماس التجاوزات التي قامت بها القوة التنفيذية، وطالبوا بمحاسبة المسؤولين عن هذه الأفعال، وشدد النائب عن حماس صلاح البردويل على أهمية عدم الخلط بين البعدين السياسي والقانوني في تنفيذ القانون، كما أكد على ضرورة التواصل بين القوة التنفيذية والنيابة العامة(93).

[ هناك تعارض واضح، بين أقوال قادة حماس وأفعال عناصرها، حول الالتزام التام في قرارات القيادة، فكيف يتم قيام عناصر من القوة التنفيذية بتجاوز القرارات، ثم يتم استنكار هذه الأعمال من قيادة حماس!؟، لماذا لم تلتزم مسبقاً بالقرارات ].

---

(90) البيان، 2007/10/10.

(91) وكالة سما، 2007/10/17، انظر <http://www.samanews.com>.

(92) الحياة، 2007/10/18.

(93) الحياة الجديدة، 2007/11/5.

فيما بعد حاولت حركة فتح الاستفادة من ذكرى وفاة الرئيس ياسر عرفات في تقوية موقفها وزيادة شعبيتها، وإضعاف حماس وحكومتها في القطاع، فدعت إلى إحياء ذكرى عرفات في قطاع غزة.

وبالفعل سمحت الحكومة المقالة في القطاع لحركة فتح بإحياء الذكرى التي تقيمها الحركة لأول مرة بعد مرور ثلاثة أعوام على استشهاد الرئيس ياسر عرفات، ونجحت فتح في جمع حشد ضخم قُدِّر بنحو نصف مليون مشارك، مما اعتبر مؤشراً على قوتها ونفوذها في قطاع غزة(94). إلا أن هذه المناسبة لم تمر دون التصادم بين عناصر حركة فتح والشرطة الفلسطينية في غزة، فقد قامت وزارة الداخلية قبيل المهرجان بمصادرة شاحنات من الملصقات والرايات، التي دخلت عبر معبركرم أبو سالم على أنها مواد غذائية. فيما استهجن حركة فتح مصادرة هذه المواد(95). كما وقعت اشتباكات بين عناصر من حركة فتح والشرطة الفلسطينية في أثناء إحياء ذكرى عرفات في 2007/11/12، مما أدى إلى وقوع ستة قتلى، فيما اتهمت الحكومة المتظاهرين باعتلاء المباني وإطلاق النار على الشرطة الفلسطينية. وقالت الحكومة المقالة في بيان لها إن " حركة فتح غررت بالجميع في أهداف الحفل الذي يأتي على مشارف مؤتمر أنابوليس، وبدلاً من أنه يوجه ضد الجهة التي اغتالت الرئيس الراحل، تحول إلى مهرجان خطابي وتحريضي ضد الحكومة وحركة حماس، رغم كل ما قدمته لإنجاح إحياء هذه الذكرى". وتطرق بيان الحكومة إلى تصريحات عدد من قادة فتح في رام الله، فأشار إلى أنها "أدت إلى توتر الأوضاع قبل الأحداث، فيما أوضحت التصريحات بعد الأحداث حقيقة المؤامرة التي تستهدف إثارة القلاقل والفتن، وتشير إلى تواطؤ بعض وسائل الإعلام في إذكاء نار الفتنة ونشر الأكاذيب والتحريض"(96).

وأعقب أحداث ذكرى وفاة عرفات حملة اعتقالات في الضفة الغربية استهدفت عناصر حركة حماس، إذ قامت الأجهزة الأمنية في الضفة الغربية باعتقال 20 عضواً من حماس، من ناحيتها انتقدت حماس بشدة حملة الاعتقالات في صفوف ناشطيها، كما عدت حماس في بيان لها، أن "الانتقال السلس لهذه الأجهزة عبر حواجز الاحتلال في الوقت الذي تتوغل فيها القوات الإسرائيلية في نابلس ومخيماتها، دلالة واضحة على عودة التنسيق الأمني بين الجانبين في أرفع مستوياته"(97)

في 2007/11/27، تم عقد مؤتمر السلام في مدينة أنابوليس الأمريكية، بمشاركة السلطة الفلسطينية ومعظم الدول العربية، حيث عارضت حماس عقد هذا المؤتمر. ولم يكد مؤتمر السلام أن ينفذ حتى شنت السلطة الفلسطينية في رام الله حملة اعتقالات في صفوف حماس. وقد اتهمت حماس في 2007/11/29 الأجهزة الأمنية في الضفة الغربية بشن أوسع حملة اعتقالات منذ أحداث غزة في حزيران 2007(98).

---

(94) البيان، 2007/11/13.

(95) وكالة سما، 2007/11/11.

(96) عرب 48، 2007/11/13. انظر <http://www.arab48.com>

(97) الحياة، 2007/11/15.

(98) الخليج، 2007/11/30.

كما اتهمت حماس السلطة الفلسطينية بمعاملتها كحركة محظورة ومنعها من القيام بفعاليتها في الضفة الغربية، فقد ذكر قيادي في حماس فرج رمانة أنه " تمّ التواصل مع جهات سياسية وأمنية للسماح للحركة بإقامة احتفالات، ولو في قاعات مغلقة، بمناسبة ذكرى الانطلاق العشرين، لكن الإجابة كانت بالرفض".

في المقابل نفت حركة فتح أن تكون هي أو السلطة الفلسطينية تتعامل مع حركة حماس على أنها حزب محظور، مشيرة إلى أن قادة حماس في الضفة يتنقلون بحرية، وقال الناطق باسم فتح في الضفة الغربية فهمي الزعاريب إنه ضد "منع أية جهة كانت من ممارسة حقها الطبيعي في التعبير عن الرأي، لكن في إطار سيادة القانون، بمعنى التعبير عن الرأي وليس التشهير والنقد والقدح والذم والتخوين، كما جرت العادة على لسان حركة حماس"(99).

كما اتهم فرج رمانة السلطة الفلسطينية في رام الله باعتقال نحو 1200 شخص من أنصار حماس في الضفة الغربية، وفصل آلاف الموظفين بتهمة تعاطفهم مع حماس خلال ستة أشهر(100).

أما حماس في قطاع غزة، فقد منعت من إقامة احتفالات بذكرى انطلاقة فتح، وأصدرت وزارة الداخلية في الحكومة المقالة قراراً تمنع بموجبه حركة فتح من إقامة احتفالاتها، وقد قال نائب مدير عام الشرطة في غزة جمال الجراح إن "القرار يأتي للحفاظ على أرواح المدنيين، ولعدم التزام قيادة فتح بالمعايير التي وضعت"(101).

ازداد الوضع في قطاع غزة توتراً مع قيام عناصر فتح بالاحتفال في منطقة خان يونس، وتطور الأمر إلى الاصطدام مع الشرطة في غزة وإطلاق النار باتجاه جيب للشرطة، مما أدى إلى مقتل الشرطي عمر عصفور، وإصابة عدد من زملائه. كما قتل محمود أبو طه، أحد وجهاء حماس، والطفل أيمن محمد أبو الوفا الذي يبلغ من العمر 12 عاماً. واتهمت حماس عناصر فتح بإحراق بعض الممتلكات وتخريبها، وإلقاء القنابل متسببين بوقوع العديد من الإصابات(102).

وذكر الطبيب معاوية حسنين، مدير الإسعاف والطوارئ بوزارة الصحة الفلسطينية، أن "28 مدنياً أصيبوا بالرصاص والعصي بمدينة خان يونس، فيما أصيب 16 آخرون بالرصاص والعصي في رفح، إضافة إلى إصابتين بالرصاص في حي الشجاعية، و25 إصابة بالرصاص والعصي في جباليا"(103).

---

(99) الجزيرة نت، 2007/12/12.

(100) الاتحاد، 2007/12/18.

(101) البيان، 2007/12/31.

(102) المركز الفلسطيني للإعلام، 2008/1/1.

(103) البيان، 2008/1/2.

ومع بداية عام 2008 بدأ الحصار الإسرائيلي المفروض على قطاع غزة يزداد شيئاً فشيئاً، كما أخذ العدوان الإسرائيلي على القطاع قبيل وبعد زيارة بوش للمنطقة في 9- 2008/1/10، منحىً أكثر دموية مما سبق حيث سقط 96 شهيداً خلال الشهر الأول من العام الجديد(104).

كما ظهرت في بداية هذا العام أزمة جديدة بخصوص عودة الحجاج إلى قطاع غزة بعد الانتهاء من أداء مناسك الحج، إذ إن إسرائيل اشترطت عودتهم عن طريق معبر العوجة المسيطر عليه إسرائيلياً، وهو ما قد يعرض العديد منهم للتحقيق أو حتى الاعتقال من قبل القوات الإسرائيلية. وفي هذا الصدد صرح عضو المكتب السياسي لحماس عزت الرشق، مشيراً إلى أن عودة حجاج القطاع سالمين إلى ديارهم "مرهون بالسلطات المصرية، التي ندعوها إلى رفض الضغوط الأمريكية والصهيونية، والتي تتم بتشجيع وتأييد رئاسة السلطة".(105).

وفي 2008\1\18، أحكمت إسرائيل قبضتها على معابر قطاع غزة مانعة وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (الأونروا) من إدخال المساعدات الإنسانية إلى القطاع، كما منعت إسرائيل إدخال الوقود، وقطعت التيار الكهربائي عن القطاع، مما زاد من مأساة قطاع غزة. (106). وبهذا الشأن حذرت حركة حماس، على لسان الناطق باسمها سامي أبو زهري، من هذا الوضع حيث قال: " إن الشعب الفلسطيني في قطاع غزة على وشك الانفجار، وأن انفجاره لن يبقي حدوداً أو سدوداً، مشيراً إلى أن شعب غزة لن يقبل بالموت ولن يرفع الراية البيضاء". (107).

وبالفعل في 2008\1\22 اقتحم عشرات المواطنين المتظاهرين أمام معبر رفح بوابات المعبر، وتبع ذلك تفجير فتحات في جدران الحدود المصرية الفلسطينية.

وفي 2008\2\3، بدأت القوات المصرية بالتنسيق مع حماس لإغلاق معبر رفح، مما أدى إلى اشتباك بين حرس الحدود ومعتصمين فلسطينيين أمام المعبر، كانت حصيلته جرح شرطين مصريين ومقتل فلسطيني، إضافة إلى إصابة العشرات من الفلسطينيين جراء استنشاق الغاز المسيل للدموع. وقد عدت وزارة الداخلية في الحكومة المقالة هذا الأمر بأنه حادث عارض، وتمكنت الشرطة الفلسطينية في قطاع غزة من تطويق الحادث. (108).

---

(104) قدس برس، 2008/2/3.

(105) المركز الفلسطيني للإعلام، 2008/1/1.

(106) الدستور، 2008/1/19.

(107) المركز الفلسطيني للإعلام، 2008/1/21.

(108) الشرق الأوسط، 2008/2/5.

أسهم العديد من العوامل في تحسين شعبية حماس التي تأثرت بأحداث حزيران 2007، حيث نشر المركز الفلسطيني للسياسة في رام الله في استطلاع أجراه في الفترة ما بين 2008\1\23 و2008\2\3، أن شعبية حماس ارتفعت بعد اقتحام الحدود مع مصر من 31% إلى 34% (109). بالإضافة إلى تحسن الوضع الأمني في قطاع غزة في ظل حكم حماس، فعلى الرغم من حدوث بعض القلاقل في قطاع غزة إلا أن حماس تمكنت إلى حد ما من السيطرة على الوضع الأمني، كما تمكنت من كشف بعض المؤامرات التي تستهدف قاداتها، ففي 2008\1\12، تمكنت حماس من إلقاء القبض على مجموعة حاولت وضع عبوة ناسفة تزن ثلاثة كيلوجرامات ونصف في حفل استقبال الحجاج الذي حضره رئيس الوزراء إسماعيل هنية، واتهمت حماس السلطة الفلسطينية وحركة فتح بالوقوف وراء محاولة اغتيال هنية. وعلى خلفية هذا الأمر قامت الشرطة الفلسطينية في غزة باعتقال العديد من المتورطين بهذه المحاولة من أعضاء فتح. (110).

أما في الضفة الغربية فقد عملت السلطة الفلسطينية على اعتقال المئات من عناصر حماس، والتأثير على شعبية حماس، وإظهارها على أنها حركة منقسمة على نفسها، وإن كانت بعض التصريحات الصادرة عن بعض عناصر حماس قد خدمت هذا الهدف، فقد عقد موسى الخراز أحد أعضاء حماس، ممن لا يحملون صفة قيادية في 2008\2\5، مؤتمراً صحفياً دعا فيه عناصر حماس إلى تسليم سلاحها إلى السلطة الفلسطينية (111)، فيما قالت حماس " أن هذه التصريحات تأتي في سياق عملية الضغوط والابتزاز التي تمارسها هذه الأجهزة ضد أبناء القوى الفلسطينية وخاصة حركة حماس مقابل وعود ببعض الإفراجات. (112).

وفي شهر شباط 2008، قامت كتائب القسام بأول عملية استشهادية منذ الحسم العسكري في قطاع غزة، وقد حققت العملية الاستشهادية التي وقعت في مدينة ديمونة في 2008\2\4، نجاحاً في اختراق جميع الحواجز الأمنية، إذ تمكن مهاجمان من كتائب القسام من الوصول إلى مركز تجاري إسرائيلي وتفجير نفسيهما، مما أدى إلى مقتل عالمة نووية إسرائيلية وجرح 23 آخرين، بالإضافة إلى مقتل مُنفذي العملية، وقد عدّت حماس هذه العملية " رد فعل طبيعي على جرائم الاحتلال الإسرائيلي والحصار ضد الشعب الفلسطيني" (113). وفي السياق نفسه عدّت حماس العمليات العسكرية التي شنتها إسرائيل على قطاع غزة ذات بعد سياسي وليس له أهداف أمنية كما تدعي إسرائيل. (114)، فعلى الرغم من قيام إسرائيل في

---

(109) البيان، 2008/2/8.

(110) المستقبل، 2008/1/20.

(111) الأيام، فلسطين، 2008/2/6.

(112) عرب 48، 2008/2/5، انظر: <http://www.arabs48.com>

(113) الخليج، 2008/2/5.

(114) القدس العربي، 2008./2/13

2008\2\27 بحملة عسكرية أطلقت عليها اسم " الشتاء الساخن"، على قطاع غزة قتلت خلالها 129 فلسطينياً، إلا أن صواريخ المقاومة لم تتوقف، كما فشلت إسرائيل في تفويض حكم حماس في غزة وهو الهدف السياسي المنشود عندها.

ورغم القيام بهذه العملية الاستشهادية، إلا أن تحولات جارية من داخل حماس تجاه المقاومة، خاصة بعد تسلمها السلطة في قطاع غزة، وهذه التحولات لها ارتباط مع الضغوط السياسية والمالية، ومشاركتها في الانتخابات واندماجها في النظام السياسي الفلسطيني.

وهناك من يرى من المحللين السياسيين، بأن حركة حماس إذا أرادت الاستمرار في الحكم فلا بد من أن تتعامل مع المجتمع الدولي باللغة التي يفضلها، وهي نبذ العنف واحترام الاتفاقيات الفلسطينية-الإسرائيلية والالتزام بعملية السلام خياراً استراتيجياً لاستعادة الحقوق الفلسطينية.

ويقول الباحث محمود جرابعة في كتابه " حركة حماس: مسيرة مترددة نحو السلام"، : " جاء موقف حماس من هذه التطورات ضبابياً، واتسم بالإرتباك، فحركة حماس حاولت أن تمسك العصا من المنتصف، وأن تقول أنها لم تنبذ العنف وأنها لا تزال متمسك بالمقاومة. وقد ساهمت مجموعة من العوامل في تحول مواقف حماس من المقاومة، وأهم تلك العوامل:

أولاً: على سعيد حماس الداخلي، أصبحت الحركة ترغب أكثر من أي وقت مضى في ترجمة رصيدها النضالي وشعبيتها الجماهيرية قوة سياسية في النظام السياسي الفلسطيني، وأن تطبق شعارها الذي رفعته " يد تبني ويد تقاوم" (115). وبعد أن شكلت الحركة الحكومة الفلسطينية، كانت حماس بحاجة ماسة إلى واقع سياسي جديد يتسم بالهدوء الدائم لتنفيذ متطلبات المشاركة السياسية وإدارة الحكم، وحتى " تستطيع أن تقدم للمواطنين شيئاً مما وعدت به" (116).

ثانياً: على سعيد الوضع الفلسطيني الداخلي، يتنافس داخل الساحة الفلسطينية برنامجان سياسيان، أحدهما يتبنى المفاوضات والآخر يتبنى المقاومة، لذا فحركة حماس كانت مضطرة للتعاون والتعامل مع البرنامج السياسي الذي تتبناه السلطة، والتوصل إلى حلول وسط بين البرنامجين، وهذا ما تحقق في وثيقة الوفاق الوطني، عندما تم الاتفاق على حصر المقاومة ضمن الأراضي الفلسطينية المحتلة عام 1967 فقط.

ثالثاً: على سعيد العلاقة مع إسرائيل، تنظم العلاقة مع إسرائيل مجموعة من الاتفاقيات الموقعة ما بين الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي، التي تتضمن جوانب أمنية وأخرى إجرائية كعمل الوزارات المختلفة والتنسيق بينها وبين الجانب الإسرائيلي وغيرها، لذا فحركة حماس بحاجة إلى التعامل المباشر مع الجانب الإسرائيلي لإنجاز هذه المتطلبات، وهو ما يتطلب منها تغيير خطابها وسلوكها تجاه إسرائيل، كما أنه من

---

(115) أحمد بحر، مقابلة (محمود جرابعة) شخصية، غزة، تشرين الثاني 2007.

(116) غازي حمد، مقابلة (محمود جرابعة) شخصية، غزة، تشرين الثاني / 2007.

الصعوبة بمكان أن تقبل إسرائيل التعامل مع حكومة حماس طالما بقيت حماس متمسكة بمواقفها من المقاومة المسلحة.

رابعاً: على صعيد المجتمع الدولي، رفض المجتمع الدولي التعامل مع حركة حماس كحركة تتبنى العمل المسلح لتحقيق أهداف سياسية، وهو ما ظهر بشكل جلي، عندما رفض المجتمع الدولي التعامل مع الحكومة التي شكلتها وفرض شروطاً عليها، تضمنت نبد العنف والالتزام بالعملية السلمية، لذا كان لا بد لحركة حماس من أن تتعامل مع هذا الواقع السياسي بمنظور مختلف.

وهكذا، فقد وضعت المشاركة السياسية لحماس قيوداً على عملها العسكري، وأصبحت المقاومة التي تتبناها تدور في فلك مشروعها السياسي الذي وافقت عليه في وثيقة الوفاق الوطني والمتمثل في إقامة دولة على الأراضي الفلسطينية المحتلة عام 1967، مع تركيز المقاومة داخل هذا النطاق فقط، كما تراجعت أولوية المقاومة من ضمن أجندة الحركة (117)، كما أبدت الحركة استعدادها لتجديد التهدئة مع الجانب الإسرائيلي.

والمتابع للأحداث يلاحظ أن حماس توقفت عن تنفيذ العمليات التفجيرية داخل أراضي عام 1948، منذ عام 2005، تمهيداً للمشاركة في النظام السياسي الفلسطيني، وعلى ما يبدو فإن ثمة قناعات بدأت تتبلور لدى قيادات حماس بوقف هذا النوع من العمليات، وهو ما عبر عنه النائب عن كتلة التغيير والإصلاح يحيى موسى لصحيفة (الأوبزيرفر) بشكل واضح، حيث قال: "إن حماس انتقلت إلى مرحلة جديدة تتطلب إنهاء العمليات الاستشهادية التي ظهرت في فترة استثنائية، وهي الآن متوقفة بسبب تغير الظروف والاعتقاد، والتي جاءت رداً على الاستفزازات الإسرائيلية" (118). ولعل تغير الظروف والاعتقاد الذي عناه في قوله نابع من كون الحركة أصبحت الآن تسيطر على المجلس التشريعي الفلسطيني والحكومة الفلسطينية، فهي مجبرة على التوقف عن هذا النوع من العمليات الذي وضعها ضمن قوائم المنظمات الإرهابية، كما أنها كانت بحاجة إلى تسويق برنامجها السياسي القائم على أساس إقامة دولة فلسطينية على الأراضي المحتلة عام 1967. وتشير بعض المعطيات إلى أنه لو تحقق إقامة دولة فلسطينية على الأراضي المحتلة عام 1967م، فإن حركة حماس ليس فقط ستوقف العمليات التفجيرية داخل إسرائيل، بل لديها الاستعداد لوقف العمل العسكري المسلح، وقد ألمح العديد من قادة حماس لذلك سواء بشكل مباشر أو غير مباشر.

[ وهنا يبرز تعارضان في مواقف حماس، التعارض الأول: حيث تغيرت نظرتها للكفاح المسلح والعمل العسكري، بتوقيفه بعد وصولها للسلطة. والتعارض الثاني: إذا حصلنا على الأراضي المحتلة عام 1967، فلديها الاستعداد لتوقيف العمل العسكري، أي التنازل عن أراضي عام 1948، وهذا يناقض المادة الحادية عشرة من ميثاق حماس، والمادة الخامسة عشرة أيضاً ].

---

(117) محمود جرابعة، "حركة حماس: مسيرة مترددة نحو السلام"، المركز الفلسطيني للبحوث والدراسات السياسية والمسحية، فلسطين، آذار/2010، ص115 - ص116.

(118) الحياة الجديدة، 2006/4/10.



فقد صرّح أحمد يوسف بأنهم (حماس) " إذا تقدمنا سياسياً يمكن أن نخفض وتيرة العمل المقاوم، وإذا فشلنا في العمل السياسي ترتفع وتيرة العمل المقاوم، لن نتوقف عن هذا العمل إلا بعد انتهاء الاحتلال، فالمقاومة أداة من الأدوات التي يتم بعد ذلك تحصيل نتائجها من خلال التحرك السياسي، حسب تجارب الشعوب غالباً ما تتوقف المقاومة عندما توتي السياسة أكلها، أي عندما نبدأ مفاوضات الحل النهائي أو ما شابه ذلك". (119). كما ألمح إلى ذلك محمود الزهار بشكل غير مباشر عندما قال: " ممكن ان نؤجلها ونوقفها - المقاومة- بشروط، وهدف المقاومة هو منع الاعتداءات، عندما تتوقف الاعتداءات اليومية تتوقف المقاومة اليومية التكتيكية، أما إذا تحققت الأهداف الوطنية بالتأكيد حينها الصورة ستختلف. وبالتالي المقاومة مرهونة بتحقيق أهدافها، العمل المسلح ليس غاية إنما أداة من أدوات تحقيق الهدف" (120).

[ وهنا تعارض آخر على لسان القيادي البارز محمود الزهار، عندما قال: " هدف المقاومة منع الاعتداءات. فكيف سيتم تحرير فلسطين من الاحتلال الإسرائيلي؟، أي تم نفي ذلك، إذا اعتدى؟ فهل وجود الاحتلال وتوسعه الاستيطاني لا يعني اعتداءه؟! الموضوع هنا مرتبط ببناء سلطة لحماس في قطاع غزة، والحفاظ عليها يعني توقيف المقاومة، وعلى أرض الواقع تم منع القوى الفلسطينية الأخرى من استخدام المقاومة ضمن قطاع غزة، من قبل عناصر وأفراد حماس ].

وهنا لا يخفى على أحد، على وجود توجهات مختلفة داخل قيادات حماس تجاه التهدة، فهناك من يدعمها، وهناك من يعارضها، والذي يعارضها كانت تأتي بعد قيام إسرائيل باغتيال ناشطين فلسطينيين أو اجتياح لمناطق فلسطينية(121).

وعودة إلى الحسم العسكري أو ما يسمى من أطراف السلطة وحركة فتح بالانقلاب الحمساوي، نجد أن تداعيات كثيرة إنعكست على الساحة الفلسطينية، فتحت على المخاطر والتحديات التالية:

1- تعمق الاستقطاب والانقسام السياسي بين معسكري فتح وحماس أكثر بكثير من قبل. والمشكلة أن هذا الانقسام هذه المرة لم يعد يقتصر على الوسائل السياسية والأشكال التنظيمية، وإنما بات يتضمن أيضاً معاني أيديولوجية، بسبب قيام بعض قيادات حماس بأدلجة أو تبرير ما حصل بمصطلحات التكفير والتخوين ومحاربة العلمانية، ... وهذا الوضع عمق من حالة اليأس والإحباط وخيبة الأمل بين الفلسطينيين، وفاقم الفوضى، واستنزف قدراتهم، وصرف جهودهم عن مواجهة السياسات الإسرائيلية إلى درجة كبيرة.

2- إن ما حصل يمكن أن يكرس الفصل السياسي بين قطاع غزة والضفة الغربية، وفي هذه الحالة فإن الشعب الفلسطيني سيجد نفسه منقسماً من حيث النظام السياسي، على الانقسام الجغرافي الذي يحيق به، بحيث يبدو الوضع وكأننا أمام واقع شعب واحد في نظامين أو كيانين.

---

(119) أحمد يوسف، مقابلة (محمود جرابعة) شخصية، غزة، تشرين الثاني / 2007.

(120) محمود الزهار، مقابلة (محمود جرابعة) شخصية، غزة، تشرين الثاني / 2007.

(121) لمزيد من التفاصيل، انظر (محمود جرابعة) في كتابه: "حركة حماس: مسيرة مترددة نحو السلام" مصدر سبق ذكره، ص125-ص129.

3- إن الاختلاف والاقنتال والانقسام بين فتح وحماس بمنزلة خدمة مجانية لإسرائيل وسياساتها، لكونها – بغض النظر عن نوايا الطرفين المعنيين – تثبت صدقية كلامها بشأن عدم نضج الفلسطينيين للاستقلال، أو لإدارة أوضاعهم، وبشأن ميلهم للعنف لحل خلافاتهم. كما أن هذا الوضع يسهل لها التهرب من عملية التسوية، بدعوى عدم وجود شريك فلسطيني، وأن الفلسطينيين الذين يتقاتلون فيما بينهم لا يمكن الثقة بهم في عملية كهذه.

4- لقد فتح انقسام الساحة الفلسطينية الأبواب أمام احتمال عودة المداخلات العربية المباشرة في الساحة الفلسطينية، من خلال استحضار الوجود المصري في قطاع غزة، وعبر الدعوات المطالبة بإحياء الخيار الأردني. وإن بصيغ معدلة. وفي ذلك يبدو أن إسرائيل تحاول أن تلقي هم أو عبء القطاع على غيرها، وتحديدًا مصر للتخلص منه نهائيًا. كما لا يخفى على أحد تفضيل إسرائيل لخيار أردني في الضفة الغربية.

5- على الصعيد الخارجي أدت حال الاقنتال والانقسام والفوضى هذه إلى بلبله التعاطف العربي مع الحركة الوطنية الفلسطينية، وساهمت على الصعيد الدولي في التشويش على القضية الفلسطينية وعدالتها، وقد أسهم ذلك بتراجع الاهتمام الدولي والعربي بهذه القضية" (122).

ويضيف الكاتب ماجد كيالي أيضاً، "أثارت واقعة هيمنة حماس على قطاع غزة بوسائل القوة والإقصاء، الشبهة حول حركات الإسلام السياسي في المنطقة العربية. ولعل معضلة حركة حماس أنها تعيش التنارع بين مسارين، أي بين كونها حركة سياسية وطنية، محدودة في الزمان والمكان، وبين كونها حركة سياسية إسلامية ذات أجندة أبعد وأعمق. ولا شك في أن كل نازع من هذين النازعين له استحقاقاته ومتطلباته وخطاباته. المعضلة الثانية تتعلق بمرجعية هذه الحركة بين كونها حركة وطنية فلسطينية، مرتبطة بمتطلبات النظام السياسي الفلسطيني (المنظمة والسلطة)، وبين كونها حركة إسلامية ذات مرجعيات أبعد من ذلك (أيديولوجياً وتنظيمياً وسياسياً).

والمعضلة الثالثة تتعلق بمدى إيمان هذه الحركة بالنظام الديمقراطي، بما لها وما عليها، بمعنى عدم التعامل مع الديمقراطية (والانتخابات) باعتبارها مجرد وسيلة أو سلماً للصعود إلى السلطة، وليس باعتبارها طريقة أو نهجاً في إدارة النظام والسياسة والمجتمع. وأيضاً السعي لهضم مجمل تمثيلات العملية الديمقراطية، وضمنها قبول الرأي الآخر والاعتراف بالتعددية، واحترام حرية الرأي والمعتقد، وإعلاء شأن القانون والمؤسسات والقبول بتداول السلطة، وحل النزاعات والخلافات بوسائل الحوار، وبالطرق السلمية والشرعية.

ومعلوم أن حماس عملت على تأكيد هذه الشبهات، برفضها أي حل ديمقراطي (استفتاء، انتخابات رئاسية وتشريعية مكررة) لحل ازدواجية السلطة. وأنها بدلاً من ذلك فضلت الاقنتال لحسم الخلافات الداخلية، وتكريس هيمنتها الأحادية. وفي ذلك فإن حركة حماس بسلوكها الهيمني أكدت الشكوك المتعلقة بمدى صدقية التزام حركات الإسلام السياسي بالشرعيات الوضعية / الدنيوية، والشرعيات التمثيلية والأساليب

---

(122) ماجد كيالي، "الصراع على السياسة والسلطة في الساحة الفلسطينية"، مصدر سبق ذكره، ص 24 – ص 27.

الديمقراطية، بدليل أن شرعية منظمة التحرير لا تعني شي لها، فما بالك بشرعية السلطة المرتبطة باتفاقيات أوسلو مع إسرائيل؟ وبدليل أن مناصري حماس رفعوا الأعلام الخضراء (ذات المدلول الديني) على المؤسسات الفلسطينية - على حساب العلم الوطني الفلسطيني - لحظة سيطرتهم على قطاع غزة.

وبينت الوقائع فيما بعد أن حماس لم تستطع أن تحافظ على مكانتها كحركة معارضة للتسوية أو كحركة مقاومة، بعد أن صعدت إلى السلطة باعتبارها كذلك ( بين عوامل أخرى ). وهكذا فإن هذه الحركة دخلت إلى المربع الحرج الذي عانت منه حركة فتح (غريمتها) سابقاً، لكونها عندما استلمت السلطة، وتقيدت بقيودها، لم تستطع الحفاظ على وضعها كحركة مقاومة. والحاصل أن حماس باتت معنية بتحقيق هدنة أو تهدئة مع إسرائيل للحفاظ على مكانتها في السلطة، حتى إنها باتت تميل لإيجاد مقاربة مع البرنامج المرهلي، بقبول إقامة دولة فلسطينية في الضفة والقطاع ( فما الذي يميزها عن فتح؟! )" (123).

وفي رأبي، وحسب تجارب الحركات الإسلامية في عدد من الأقطار العربية، فإنها قبل وصولها للسلطة تطالب الأنظمة الحاكمة بانتهاج الديمقراطية، والسماح لها بالتعبير عن الرأي، وإصدار صحف باسمها، والمشاركة في الانتخابات، والقبول بالتعددية السياسية، لكن بعد وصولها للسلطة فإنها تتجاوز ما كانت تطالب به، ولا تسمح لغيرها حتى لو كان غيرها حركة إسلامية أيضاً بالتعبير عن الرأي أو القيام بنشاط خاص، كما ترفض إجراء انتخابات جديدة، لأنه في اعتقادي وحسب مبادئها الداخلية، فإذا حكمت حسب الشرع الإسلامي فلا يجوز التنازل عن حكم الإسلام والسماح مجدداً للأفكار العلمانية أو الشيوعية أو الصليبية أن تسيطر من جديد.

فمثلاً الحركة الإسلامية في الجزائر، عندما فازت في الانتخابات، عام 1990م، أعلن مسؤولها أنها سوف تلغي النظام الديمقراطي والانتخابات بعد وصولها للسلطة، مما أدى إلى قيام الجيش الجزائري بالعمل على إلغاء نتائج الانتخابات وبسط سيطرته، مما أدى إلى اندلاع الحرب الأهلية مع الحركة الإسلامية هناك.

ومثال آخر في السودان، عندما استلمت الحركة الإسلامية السلطة في السودان، قام النواب الإسلاميون بطرد نواب الحزب الشيوعي في السودان، رغم أنهم فازوا بالانتخابات مثل غيرهم، لكن ولأنهم يتبنون فكراً شيوعياً، فهو مرفوض إسلامياً حسب رأي الحركة الإسلامية.

أما هنا في فلسطين، تم تحميل المسؤولية على الحركتين (فتح وحماس) بخصوص أحداث غزة من اشتباكات مسلحة وصولاً لسيطرة حماس على قطاع غزة بالقوة في حزيران 2007م. فحركة حماس كانت تطالب السلطة بتطبيق الحكم الديمقراطي، وحرية الصحافة والتعبير عن الرأي والتعددية السياسية، لكن بعد وصولها للسلطة وخاصة السيطرة العسكرية في حزيران 2007م، بدأت بفرض مواقفها وتصوراتها على قطاع غزة متجاوزة الجميع، وفرضت قوتها على حركة فتح والجهاد الإسلامي والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، ومنعت أنشطة جديدة لتلك الفصائل.

---

(123) المصدر السابق، ص 30 - ص 31.

فمثلاً: حطم عناصر حماس، مجسم الجندي المجهول في غزة، لأنه إنجاز للثورة الفلسطينية، بينما بررت ذلك دينياً ( عدم الإيمان بالأصنام)، ومنعت رفع رايات الفصائل الأخرى. وصور الشهيد ياسر عرفات حتى في الأعراس. وعندما عقدت التهدة مع إسرائيل في حزيران 2008 لسنة شهر، منعت القوى الأخرى واعتقلت من أطلق صواريخ على إسرائيل من حركة الجهاد الإسلامي والجهة الشعبية لتحرير فلسطين.

ولاحقاً منعت حماس ركوب الدراجة النارية، بجلوس الزوجة خلف زوجها عليها. كما قامت في شهر 4-2010م بفرض ضرائب جديدة على سكان القطاع. وهدم بعض المنازل والعمارات لسكان القطاع بحجة عدم الحصول على ترخيص البناء من البلديات.

وحسب ما كتبه د. باسم الزبيدي في كتابه ( حماس والحكم. دخول النظام أم التمرد عليه؟): " على الرغم من تأييد قاعدة حماس الجماهيرية لقيادتها الرسمية في مجمل القضايا إلا أن استيلاء الحركة على القطاع بقوة السلاح أساء إلى مكانة الحركة وشرعيتها وآثار التخوفات لدى الكثيرين في صفوف الجمهور من نمط حكمها وإدارتها للتوترات الداخلية وتغليبها للحسم باستخدام القوة القاسية لقضايا لا ينبغي ولا يمكن لها أصلاً أن تحل بغير الحوار والتفاهم والمرونة.

أما بالنسبة لحماس داخلياً فقد كشف استيلاءها على القطاع بالقوة المسلحة عن درجة من التباين وربما التخبط داخل الحركة اتضح من خلال التصريحات غير المنسجمة التي صدرت عن قيادات الحركة. فالحركة دافعت عن استيلاءها على غزة وقدمت أكثر من مبرر لتسوية ذلك، ووصل الأمر ببعض القيادات أن تعتبر تلك الخطوة ضرورة ديمقراطية كما أفصح القيادي يوسف رزقة من غزة عندما قال إن " الحسم العسكري يبدو في الظاهر أنه يتعارض مع تداول السلطة، لكن في الواقع هو يدعم العمل الديمقراطي، فمن خلاله أرادت حماس تصويب الأوضاع وليس استبدال النظام السياسي القائم والدليل على ذلك أنها لم تتحدث عن نظام سياسي آخر ولم تعلن إقامة إمارة إسلامية بل نادى بالحوار والوحدة الوطنية" (124).

[ إن القيادي يوسف رزقة، يناقض نفسه خلال هذا التصريح، فهل استخدام السلاح من الفلسطيني ضد أخيه الفلسطيني وقتله، واعتقاله، وجرحه، هو عمل ديمقراطي؟!، وكيف بعد ذلك تقول إننا نادينا بالحوار والوحدة الوطنية؟!، فالوحدة تتطلب الاتفاق على برنامج سياسي مشترك يتفق عليه جميع الأطراف، لا أن يتفق الجميع على برنامج حماس فقط ].

أما القيادي محمود الزهار فقد أعلن في الثامن من تشرين ثاني 2007 أن مقاتلي الحركة الذين استولوا على قطاع غزة سيستولون على الضفة الغربية في حالة انسحاب إسرائيل منها. وقد عبّر عن ذات التشدد القيادي نزار ريان حيث قال " صلينا في المنتدى ( مقر الرئاسة) بغزة وسنصلي في المقاطعة ( مقر الرئاسة) برام الله بإذن الله" (125).

---

(124) مقابلة (باسم الزبيدي) شخصية، أيار 2007.

(125) الموقع الإلكتروني: [www.aljazeeraatalk.net/forum](http://www.aljazeeraatalk.net/forum)

[ إنهم يتفاخرون بالسيطرة على قطاع غزة، الذي يعني القتل والقوة ضد طرف فلسطيني آخر، ولديهم النية بالسيطرة المماثلة على الضفة الغربية بعد القضاء على ذلك الطرف الآخر، أما تحرير فلسطين من إسرائيل فقد تناسوها ].

وجاءت هذه المواقف في حينه متناقضة مع تصريحات سابقة لإسماعيل هنية أكد فيها أن حماس لا تعترم نسخ وتعميم ما حدث بغزة في الضفة الغربية (126).

[ وهنا نجد أن قيادة حماس لا تمتلك موقفاً سياسياً موحداً، فإسماعيل هنية لا يتفق مع الزهار على السيطرة على الضفة الغربية، وهذا يتعارض حتى مع مبدأ الشورى الذي تستخدمه حماس داخلياً لدراسة أمر ما واتخاذ القرار بشأنه ].

الآراء المتشددة التي عبّر عنها الزهار وريان قابلها مواقف معتدلة عبّر عنها قيادات أخرى للحركة إضافة إلى هنية وخاصة من الضفة الغربية مثل فرج رمانة وحسن أبو كويك حيث أكد رمانة معارضته ورفضه لمواقف الزهار وريان لكون هذه المواقف برأيهم تتعارض مع سياسة الحركة الداعية للعودة إلى الحوار والتعاطي مع الخلافات الداخلية بطرق سلمية، كما أكدوا أن الحركة لن تنقل ما حصل في غزة إلى الضفة الغربية (127). من الواضح هنا أن حماس ربما فاجأتها مجريات الأحداث وسيطرتها السريعة على مواقع السلطة في غزة كما فاجأت الطرف الآخر ما حال دون قدرة الحركة على تقديم رؤية متكاملة ومنسجمة ومقبولة لمواقفها إزاء ما حدث وإزاء تبعاته المستقبلية.

وفيما يرتبط بموقف الحركة من إسرائيل فقد بقي يتأرجح بين التشبث بما تسميه الحركة بالمقاومة والمعبر عنه بإطلاق الصواريخ من غزة على الأراضي الإسرائيلية وبين السعي للتهديئة والتي أعلنت الحركة في منتصف كانون أول /2007 ( أي بعد ستة أشهر من استيلائها على القطاع ) عن استعدادها لعقد هدنة مع الطرف الإسرائيلي، على الرغم من أن الحركة لم تستطع إقناع الفصائل الأخرى بذلك وخاصة حركة الجهاد الإسلامي، ورغم رفض إسرائيل لذلك العرض في حينه، علماً أنها (أي إسرائيل) وافقت لاحقاً على تهديئة لسنة شهور بدأت في حزيران /2008 استمرت حتى كانون أول من ذات العام واندلعت بعد انتهائها مباشرة الحرب الإسرائيلية على غزة (128).

قبل الحديث عن الحرب الإسرائيلية على غزة، تجدر الإشارة إلى المحاولات التي قامت بها بعض الأطراف العربية من أجل المصالحة بين حركتي فتح وحماس.

فقد قدمت دولة اليمن مبادرة، وبالفعل فقد وقعتا حركة فتح وحماس في آذار / 2008 في صنعاء لإنهاء العداء والقطيعة بينهما ووقف حالة التوتر والتمزق، والعودة لما قبل انقلاب حماس على مؤسسات السلطة

---

(126) الموقع الإلكتروني: [www.almadaper.net/paper.php?source](http://www.almadaper.net/paper.php?source)

(127) [www.islammemo.cc](http://www.islammemo.cc) / 2007/10/31

(128) د. باسم الزبيدي، "حماس و الحكم دخول النظام أم التمرد عليه؟"، مصدر سبق ذكره، ص122 – ص123.

في حزيران /2007. إلا أنها في النهاية لم يكتب لها النجاح لاختلاف الحركتين في تفسير بنودها.

وكذلك طرحت مصر مشروع المصالحة في القاهرة والذي إنبثق عن المحادثات الثنائية التي عقدتها التنظيمات الفلسطينية مع القيادة المصرية خلال الفترة من 2008/8/25 حتى 2008/10/8، على المرجعيات التالية: اتفاق القاهرة لعام 2005 ووثيقة الوفاق الوطني لعام 2006 واتفاق مكة في شباط 2007/ ومبادرة الرئيس محمود عباس للحوار الشامل في حزيران /2008 وقرارات القمة العربية المتعلقة بإنهاء حالة الانقسام. لكن حماس قدمت تحفظات كثيرة على مشروع المصالحة المطروح، والذي من أهم نقاطها موضوع ولاية رئيس السلطة، حيث تؤكد حماس على انتهاء ولاية الرئيس محمود عباس في 2009/1/9، والذي على أثره برز نقاش محتدم بين الحركتين ( فتح وحماس ).

وفي حالة أن تقدم حماس على تعيين رئيس السلطة بالإنيابة دون موافقة الآخرين ودون مصالحة وطنية، سينتهي الأمر بالضرورة بوجود حكومتين ورئيسين في كل من قطاع غزة والضفة الغربية يزعم كل منهما بأنه يمثل الشرعية، وهذا كان سيعني تعزيز وتعميق الانفصال بين الضفة وغزة واستمرار التوتر السياسي على كل الصعد في الساحة الفلسطينية.

أما بخصوص الحرب الإسرائيلية على غزة، فقد كانت بعد انتهاء مدة التهدئة بين حماس وإسرائيل، وجرت محاولات ومشاورات لتجديدها، إلا أن استمرار إطلاق الصواريخ الفلسطينية من أراضي قطاع غزة نحو أهداف إسرائيلية، جعل إسرائيل غير مهتمة بتجديد التهدئة بل على العكس، حيث أرادت شن حرب عسكرية قوية للقضاء على الكتل المسلحة التابعة للفصائل الفلسطينية الوطنية واليسارية والإسلامية، إضافة إلى القضاء على سيطرة حماس أو حكم حماس.

وبالفعل في يوم 2008/12/28، شنت القوات الإسرائيلية حربها البرية والجوية والبحرية على قطاع غزة، مستخدمة كافة الوسائل القتالية والعسكرية من طائرات الأباتشي، وأف 16، والدبابات وقذائف الزوارق الحربية الإسرائيلية. والمشاة العسكريين، إضافة إلى قذائف فسفورية محرمة دولياً.

وكانت العناصر المسلحة الفلسطينية في مجابهة هذه الحرب، بأسلحتها البسيطة ( أم 16، كلاشنكوف، قنابل يدوية، الصواريخ بدائية الصنع، عبوات ناسفة).

أما أحداث الحرب، فقد كانت قاسية جداً، حيث قدم الشعب الفلسطيني أكثر من 1200 شهيد، والآلاف من الجرحى، في الوقت الذي لم تخسر فيه إسرائيل سوى 15 قتيلاً فقط، دمار شديد للمنازل والعمارات السكنية بحيث أدت إلى معيشة أكثر من 35 ألف شخص في الخيم والملاجئ، وخلفت الحرب 600 ألف طن من الأنقاض. وبسبب الدمار الذي أصاب محطات ضخ مياه الشرب والشبكات ومحطات تكرير المياه الآسنة، وانقطاع الكهرباء، الأمر الذي أدى إلى حصول أكثر من نصف السكان في غزة على مياه ملوثة مالحة غير صالحة للشرب، كما أن توقف محطات التكرير جعل المياه المتسربة تشكل بحيرات على امتداد الشاطئ لوثت المياه الجوفية والمزروعات بما يترد سلباً على مجمل الحالة الصحية لسكان القطاع. كما تم تدمير بعض المستشفيات والمؤسسات والمراكز الصحية. نقص كبير في الأدوية والمواد الطبية. تدمير 18 مدرسة. تدمير معظم خطوط الطاقة التي تمد قطاع غزة بالكهرباء.

واستمرت الحرب حتى 2009/1/19، وخلالها لاحظنا وشاهدنا أوسع تضامن عالمي مع القضية الفلسطينية، من خلال الحراك الشعبي الفلسطيني في الضفة الغربية ومخيمات الشتات وتحديداً الأردن، لبنان، سوريا، وأماكن تواجد الفلسطينيين في دول عربية وعالمية في جميع قارات العالم، وكذلك الحراك الشعبي العربي، والعالمي من جميع القارات، ضد الحرب وممارسات إسرائيل، ومشاهد الدمار والجثث للأطفال والنساء والرجال، " بما أسهم في تعرية العنصرية الإسرائيلية. وصولاً إلى صدور تقرير غولدستون الذي وثق تلك العنصرية، ومثل إدانة ربما غير مسبوقة لإسرائيل على جرائمها التي ارتكبتها بحق الفلسطينيين. في الوقت ذاته بدأت مؤشرات تشكل وعي أوروبي وأمريكي جديد، تمثل بتصاعد إدانة "المحرقة الصهيونية" في القطاع والتحرك لكسر الحصار على غزة. وقد تجلّى ذلك في قوافل الإغاثة الإنسانية التي وصلت إلى غزة وشارك فيها ناشطون أوروبيون من بينهم نائبة رئيس البرلمان الأوروبي الإيطالية لويزا مورغانيتي، والنائب البريطاني جورج غالولي" (129). على ضوء الحرب الإسرائيلية على غزة، ظهرت هنالك مؤشرات عديدة، جزء منها يساهم في التشجيع على المصالحة، وجزء آخر شجعت على الاستمرار بالانقسام القائم. "ومن أهم التطورات التي شجعت راب الصدع والمضي نحو المصالحة التغيير النسبي في الموقفين الأمريكي والأوروبي، وخاصة بعد فشل الحصار السياسي والاقتصادي على حماس وبعد إخفاق إسرائيل في القضاء على الحركة عسكرياً في الحرب الأخيرة، وجاء هذا متزامناً مع تولي أوباما للحكم وتركيزه على الوسائل الدبلوماسية بدلاً من التصادية، فالسياسة الأمريكية والأوروبية باتت أكثر تقبلاً من ذي قبل لحكومة فلسطينية ذات إئتلاف فصائلي مهني تشارك فيه حماس، وأكثر استعداداً للتعاطي معها ورفع بعض المعوقات السياسية من طريقها.

وتطور آخر هام هنا هو صعوبة التحديات التي وجدت حركة حماس نفسها أمامها حيث جاء ثمن استمرار سيطرتها على غزة وكلفة الانقسام الداخلي أعلى بكثير من ما توقعته الحركة في البداية. فالحرب أضافت تحديات جديدة وراكمت أعباء ضخمة لا تستطيع حماس بمفردها تجاوزها واحتواء أثارها وتداعياتها، فكان لا بد من توجه لديها نحو إعادة صياغة الرؤى والمواقف، وإعادة بلورة الأولويات والاتجاهات بغرض التخفيف من وطأة المعاناة الهائلة التي يتعرض لها قطاع غزة والحالة الفلسطينية ككل. فمن الناحية السياسية باتت الحركة أكثر يقيناً بأن الاستمرار سياسياً بالصيغة الراهنة لن يمكنها من اختراق الحصار، ولن يستدرج العالم إلى الاعتراف بشرعيتها السياسية، وأن المرونة الحاصلة في بعض المواقف الأوروبية، لم تترك أثارها السياسية المرغوبة المتمثلة برفع الحصار السياسي والاقتصادي المفروض عليها. ولعل المرونة السياسية التي تبديها الحركة اليوم إزاء قبولها تشكيل حكومة وحدة وطنية، تجسد إدراكاً منها لضرورة التعاطي مع البيئة الإقليمية والدولية وعدم جدوى تحدي السياسة الدولية، وأنه لا بد من تطوير رؤى ومواقف أكثر نضوجاً وتوازناً من ذي قبل. أما عسكرياً، فالحركة توفن أن الحرب على غزة لم تختتم بعد، وأن احتمال تجددتها في ظل حكومة ننتياهو المتطرفة مازال قائماً وخاصة أن إسرائيل لم تحقق معظم أهدافها العسكرية،

---

(129) أحمد إبراهيم محمود وآخرون، "حال الأمة العربية 2009 - 2010 النهضة أو السقوط"، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، نيسان 2010، ص172.

وهذا يعني ضرورة تمتين الوضع الفلسطيني الداخلي تهيئة للتعاطي مع تبعات أي حرب قادمة.

وأمر آخر أثر إيجابياً على الأطراف لتحقيق المصالحة تمثل بعدم نجاح تقديرات حركة فتح التي عوّلت كثيراً على العديد من أوراق القوة ووسائل الضغط لإنهاء حكم حماس في غزة... وعلقت حركة فتح أيضاً آمالاً عريضة على جدوى وفعالية الحصار السياسي والاقتصادي الذي فرض على قطاع غزة، لكن ذلك لم ينجح في إضعاف حماس فاستمرت الحركة في الثبات في وجه الحصار المضروب، مستعينة باليسير من الدعم السياسي هنا وهناك، ومعتمدة على بعض البدائل الاقتصادية المتاحة مثل الانفاق وغيرها. وأخيراً جاءت الحرب الإسرائيلية على غزة التي عولت عليها بعض أوساط وتيارات في حركة فتح لضرب حماس واستعادة غزة، لكن نتائج تلك الحرب جاءت صادمة لفتح ومخيبة لآمالها وتوقعاتها، وهذا جعلها تتيقن أن السبيل الأسهل إلى غزة هو الحوار والمصالحة مع حركة حماس وليس الرهان على قسوة الآخرين.

لم تكن أبداً هذه الاعتبارات سالفة الذكر جنوحاً مجانياً من قبل حماس نحو الحوار و المصالحة مع حركة فتح لإنهاء الانقسام بين الضفة الغربية وقطاع غزة. فالحرب على غزة ترتب عليها أيضاً مجموعة من التطورات حملت حركة حماس على التعاطي مع موضوع المصالحة بدرجة كبيرة من الحذر والتريث خوفاً من حرمانها من استثمار صمودها في وجه الحرب من ناحية وخشية من استدراجها لقبول ما لا تريد سياسياً من ناحية أخرى. ومن أهم التطورات التي سوغت للحركة نهجها المتريث تجاه المصالحة مايلي: إصرار الولايات المتحدة وبعض الدول الأوروبية على اعتماد حكومة الوحدة المقترح تشكيها لمبادئ اللجنة الرباعية التي لا تقبل بها حركة حماس، تشبث الولايات المتحدة بتولي رئيس الوزراء الحالي الدكتور سلام فياض رئاسة الحكومة الفلسطينية الجديدة كشرط للتعاطي معها، استمرار الرئيس عباس في القرب من الاشتراطات السياسية المقيدة للبرنامج السياسي لحكومة الوحدة، وتشبثه بضرورة التزام الحكومة ببرنامج منظمة التحرير والتي لا تحظى بصيغتها الراهنة باحترام حركة حماس، وأخيراً، عدم إبداء حركة فتح مرونة كافية بشأن ملفي الأجهزة الأمنية ومنظمة التحرير، ورفض تحديد آليات وجدول زمنية واضحة وصارمة بخصوصهما.

وقد حدت هذه التطورات بحماس لأن تولج نفسها في مساعي الحوار والمصالحة مسلحة باشتراطات وتحفظات كثيرة، سعت الحركة عبرها إلى الحفاظ على مكاسب أنية ومستقبلية إلى الحد الأقصى، ومن أهم هذه الاشتراطات والتحفظات مايلي:

- 1- إجراء الانتخابات وفق القانون الأساسي للسلطة، مما يعني أن تجري الانتخابات الرئاسية قبل التشريعية.
- 2- تشكيل لجنة عليا من الفصائل لإدارة شؤون الانتخابات لضمان نزاهتها.
- 3- الإصرار على الإفراج عن جميع معتقلي الحركة في الضفة الغربية.
- 4- تشكيل حكومة فصائلية، تعلن احترامها للاتفاقيات فقط، وتتمسك برفض الاعتراف بإسرائيل.
- 5- التحفظ على ربط مهام الحكومة برفع الحصار.



6- التمسك بأن يكون للحركة حق تسمية رئيس الحكومة، وذلك استناداً إلى أنها تمثل أغلبية في المجلس التشريعي، وعدم اشتراطها أن يكون منتمياً إليها.

7- المطالبة بحقائب وزارية رئيسية سيادية، خصوصاً الداخلية، والأشغال، والمالية.

8- تشكيل لجنة عليا لإدارة شؤون المنظمة تكون حماس ممثلة بها لحين إجراء انتخابات لتشكيل مجلس وطني جديد ليتولى بنفسه عملية إصلاح المنظمة.

9- رفض الاكتفاء بإعادة هيكلية الأجهزة الأمنية الفلسطينية دون الإشارة إلى شمول هذا الإجراء لقطاع غزة والضفة معاً، والتشديد على أن تشمل الهيكلة الضفة والقطاع.

10- التحفظ على الربط بين التهدئة ومفاوضات المصالحة، حيث ترى الحركة أن لا علاقة بينهما.

هذه هي الاعتبارات التي تفسر تردد حركة حماس في التوقيع على الورقة المصرية بالصيغة المطروحة في شهر 2010/1م، فالتوقيع على هذه الورقة دون إجراء تعديلات، يراه خليل الحية عضو المكتب السياسي للحركة، بأنه سيكون بمثابة "سيف يشهر في وجه حركة حماس كي تقبل بكل ما تريده حركة فتح" (130). فالسيطرة على قطاع غزة وحمائته والدفاع عنه في وجه العدوان الإسرائيلي، منحت الحركة قوة إضافية جعلتها رقماً هاماً يصعب تجاوزه والتنكر له أكثر من ذي قبل، وهذا يسوغ للحركة من وجهة نظرها الإصرار على تضمين ملاحظاتها وتخوفاتها في أي اتفاق للمصالحة ليتسنى لها التأثير الفاعل بالشأن الفلسطيني" (131).

رغم تحفظات واشتراطات حماس إلا أن حراكاً فلسطينياً داخلياً أخذاً في التبلور من أجل المصالحة وإنهاء الانقسام، وقد بدأت ملامح هذا الحراك تتشكل على ضوء زيارة نبيل شعث مفوض العلاقات الخارجية في حركة فتح إلى قطاع غزة، ومن قبله رجل الأعمال الفلسطيني المعروف منيب المصري في شباط/ 2010.

ورغم جلسات الحوار في القاهرة، ورغم تشكيل اللجان الست التي تجمع كل قضايا البيت الفلسطيني الداخلي، وهذه اللجان هي: المصالحة، والحكومة، والانتخابات، والأجهزة الأمنية، ومنظمة التحرير، إلا أن التوقعات كانت تشير إلى أن الحوار لن يخرج بنتائج إيجابية فعّالة تغير من حالة الانقسام إلى الوحدة والمصالحة، بسبب وجهات النظر المختلفة والمتناقضة لكل من فتح وحماس، وخاصة المرتبطة بموضوع منظمة التحرير والأجهزة الأمنية.

---

(130) فلسطين اليوم - غزة، 2010/1/17، الرابط الإلكتروني.

(131) د. باسم الزبيدي، "حماس والحكم دخول النظام أم التمرد عليه؟"، مصدر سبق ذكره، ص128 - ص131.

وحاولت مصر التيسير بين المواقف والبرامج المتناقضة، باقتراح تشكيل لجنة عليا تتولى مهمة التنسيق بين الضفة الغربية وغزة، تمهيداً لإجراء الانتخابات والعمل لإعادة إعمار غزة. وقد وجهت انتقادات لهذا الاقتراح، وبقيت الأمور على حالها دون تقدم عملي باتجاه المصالحة.

"ورفضت حماس التوقيع على النسخة المصرية النهائية لورقة المصالحة، لاعتقادها بأنها خضعت لتعديلات في بعض البنود والنقاط المهمة، بحيث عكست هيمنة رئيس السلطة محمود عباس على القرار الأمني والإداري، بينما قلصت من دور حكومة إسماعيل هنية في غزة، وتم تعليق عملية المصالحة"(132).

وطوال عام 2010، لم يتم إحراز تقدم عملي باتجاه المصالحة، وبقيت الأمور على حالها، وإسرائيلياً استمرت قوات الاحتلال بضرب المواقع الفلسطينية في قطاع غزة بوتيرة أخف من الحرب الأخيرة على غزة، وبشكل شبه يومي، واستمر الحصار على قطاع غزة، وفي المقابل ازدادت حملات التضامن العالمي مع قطاع غزة عبر تسيير السفن باتجاه غزة في البحر المتوسط، وكذلك وصول متضامنين عرب وأجانب إلى قطاع غزة والعيش هناك مع سكان القطاع.

ومع بداية عام 2011، بدأت الثورات العربية الشبابية والجماعية بالثوران، مبتدأة في تونس، والتي أدت إلى رحيل الرئيس التونسي من تونس لتسجل انتصاراً للثورة بتغيير النظام. تلاها ثورة 25 يناير / 2011م في مصر والتي توجت انتصارها بتغيير النظام ورحيل الرئيس المصري حسني مبارك وتخليه عن الحكم، ثم اندلاع ثورات أخرى في ليبيا، واليمن، وسوريا، والتي مازالت قائمة حتى هذه الأيام.

هذه الثورات أثرت على القضية الفلسطينية، وتأثر شبابنا الفلسطيني بها كثيراً، مما أدى إلى بلورة فكرة وطنية عامة تناقلوها على الشبكة الداخلية والفييس بوك، وهي "إنهاء الانقسام تمهيداً لإنهاء الاحتلال" و "الشعب يريد الوحدة الوطنية"، وتم توجيه دعوة عبر الفيس بوك بالعمل على الاعتصام والمسيرات في محافظات الضفة الغربية وقطاع غزة يوم 2011/3/15، وبالفعل في هذا اليوم بدأت الاعتصامات والمسيرات تعم محافظات فلسطين تحت شعار الوحدة الوطنية، وإنهاء الانقسام، وقد شارك بها الألوف من الشباب الفلسطيني، وأكدوا بأنهم لن ينهوا اعتصاماتهم في خيمهم إلا بعد إنهاء الانقسام.

وقد قام الرئيس محمود عباس، بإطلاق مبادرته لإنهاء الانقسام، بأنه على استعداد لزيارة قطاع غزة وعقد حوارات مع قادة حماس لإنهاء الانقسام.

وهو بذلك قد أخرج حماس، مما حدا ببعض عناصرها بإطلاق صواريخ على أهداف إسرائيلية من قطاع غزة، لترد إسرائيل بالغازات على القطاع ليسقط الجرحى والشهداء، مما أجّل عملية الموافقة من طرف حماس على زيارة محمود عباس، لكن وبحكم استمرار الاعتصامات، واستمرار الثورات العربية، أضطر الطرفان إلى الموافقة على اللقاء وعقد المصالحة تمهيداً لإنهاء الانقسام.

---

(132) ( أحمد إبراهيم محمود وآخرون، "حال الأمة العربية 2009 - 2010 النهضة أو السقوط"، مصدر سبق ذكره، ص180.

حيث اتفق الطرفان (فتح وحماس) في أواخر شهر نيسان /2011م على توقيع اتفاق المصالحة يوم 2011/5/4م في القاهرة، ويوم 5/4 تم عقد اتفاق المصالحة بحضور الرئيس الفلسطيني محمود عباس، وخالد مشعل رئيس المكتب السياسي لحركة حماس، حيث "بدأت مراسم حفل توقيع اتفاق المصالحة حوالي الساعة الثانية عشرة ظهراً بتوقيت القاهرة في مقر المخابرات المصرية في القاهرة بحضور روبرت سيرري موفد الأمين العام للأمم المتحدة بان كي مون، وأمين عام جامعة الدول العربية عمرو موسى، وقيادات عربية وإسلامية وسفراء أجانب، من بينها الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي أكمل الدين إحسان أوغلو، ووزير الخارجية التركي أحمد داود أوغلو"(133).

وحضر الاحتفال أحد عشر فصيلاً فلسطينياً وأربعة من النواب العرب في الكنيست الإسرائيلي. وقد أكد الرئيس محمود عباس ضمن كلمته في الاحتفال: "أنه بتوقيع المصالحة الفلسطينية في القاهرة اليوم، طويت صفحة الانقسام الأسود إلى الأبد، مؤكداً أن الدولة الفلسطينية لا بد أن تولد هذا العام وأنه لا بد للاحتلال الاستيطاني أن ينتهي وأن ينال شعبنا حريته وحقوقه"(134).

كما قال خالد مشعل خلال الاحتفال: "إن المصالحة تمت ليس فقط بين حركتي حماس وفتح، بل بين جميع قوى الشعب الفلسطيني، لفتح صفحة جديدة، بذلنا كل جهد للوصول إلى هذه اللحظة المفرحة من أجل الله ومن أجل أهلنا في الضفة الغربية وقطاع غزة وأراضي ال 1948. وأرواح الشهداء العظماء، وإخلاصاً للأسرى في سجون الاحتلال. ليظل الحمساوي والفتحاوي موحدين دائماً و(الدم ما يصير مية)، ونؤكد أن صفحة الانقسام أصبحت تحت أقدامنا وخلف ظهورنا. أعلن باسم حماس أننا مستعدون، بل وقررنا أن ندفع كل ثمن لإتمام المصالحة وتحويل الاتفاق إلى واقع"(135).

وقد تم الترحيب بهذا الاتفاق فلسطينياً حزبياً وجماهيرياً، وعربياً، ودولياً، حيث لوحظت الفرحة العارمة على وجوه سكان القطاع، وأقيمت الاحتفالات الجماهيرية والمسيرات، ورفعت أعلام فلسطين ورايات حركتي فتح وحماس، ونفس الشيء حدث في محافظات الضفة الغربية.

وقد كشف عضو المكتب السياسي لحركة حماس عزت الرشق عن النقاط التي تمت مناقشتها بين رئيس المكتب السياسي خالد مشعل والرئيس محمود عباس في الاجتماع المغلق الذي جمع الطرفين في أعقاب حفل التوقيع على المصالحة في العاصمة المصرية القاهرة. وقال الرشق في تصريحات صحفية، "إن أولى النقاط التي تم الاتفاق عليها متعلقة بالحكومة الفلسطينية، حيث تم التأكيد على ضرورة الإسراع في تشكيل الحكومة بالتوافق. وأما النقطة الثانية هي عقد أول اجتماع للإطار القيادي المؤقت المتوافق عليه في الورقة المصرية قريباً، وهو الإطار الذي يضم الأمناء العاميين للفصائل الفلسطينية والشخصيات المستقلة.

---

(133) جريدة القدس، فلسطين، 2011/5/5.

(134) المصدر السابق.

(135) المصدر السابق.

والنقطة الثالثة التي تم الاتفاق عليها بحسب القيادي فهي تسريع الإفراج عن المعتقلين في الضفة الغربية، وختم الرشق بالقول: إن لقاء سيجتمع الطرفين خلال الأسبوع الجاري لمتابعة تنفيذ هذه القرارات" (136).

وبالفعل تم عقد عدة لقاءات بين حركتي فتح وحماس، من أجل تشكيل الحكومة الفلسطينية الجديدة، وتم تقديم اقتراحات لأسماء وزراء وشخصيات مستقلة، حيث قالت مصادر فلسطينية مطلعة شاركت في محادثات القاهرة بين حماس وفتح أمس (2011/5/16)، إن الحركتين على وشك الاتفاق على الأسماء المرشحة لرئاسة الحكومة، وأعضاؤها من الكفاءات المستقلين غير الفصائلية" (137).

أما الجديد، فهو تصريح الدكتور محمود الزهار من غزة، حيث صرح يوم 2011/5/17م " أن التصريحات التي اطلقها رئيس المكتب السياسي لحماس خالد مشعل خلال اتفاق توقيع المصالحة بخصوص إعطاء مهلة للتفاوض مع إسرائيل، لا يمثل موقف الحركة الرسمي الذي يعتمد المقاومة برنامجاً أساسياً وليس التفاوض". لكن الزهار في نفس التصريح وعبر المقابلة أكد أنه مع المصالحة والإجراءات التي تؤدي إلى المصالحة الحقيقية" (138).

[ إن مجرد الانتقاد العلني من عضو مكتب سياسي لحماس لرئيس المكتب السياسي، هو جديد على حركة حماس، وكأنه يبدو وجود تعارض ما بين قيادة حماس داخل فلسطين وخارجها، وهذا من شأنه أن يخلق بلبلية داخلية في حركة حماس ].

وتحت عنوان "اتفاق المصالحة الفلسطينية يكشف عن انقسامات داخل حماس" في جريدة القدس بتاريخ 2011/5/26، كُتب:

"هذه هي المرة الأولى التي تظهر فيها الخلافات علناً بين زعماء حماس في غزة وأعضاء المكتب السياسي للحركة الإسلامية الذين يقيمون في دمشق مما يدعم الرأي القائل بأن الحركة غير متحدة... وبدأت بوادر الخلاف تظهر في رد فعل حماس على قتل أسامة بن لادن بعد أن أعلن رئيس حكومة حماس المقالة أنه مجاهد في تصريحات وصفها عضو في قيادة الحركة في المنفى بأنها زلة لسان. وأصبح خالد مشعل زعيم الحركة في المنفى بعدها محور انتقاد زعماء حماس في غزة الذين قالوا أنهم دهشوا لتصريحاته التي تشير إلى درجة من التأييد لمحادثات السلام بين السلطة الفلسطينية وإسرائيل... ويعتقد خبراء في شؤون حماس أن التوترات الحالية تنبع من القرار المفاجيء للقيادة في المنفى للتوصل إلى اتفاق المصالحة مع حركة فتح دون إجراء مشاورات مناسبة مع قيادة غزة" (139).

---

(136) المصدر السابق.

(137) جريدة القدس، فلسطين، 2011/5/17.

(138) جريدة القدس، فلسطين، 2011/5/18.

(139) جريدة القدس، فلسطين، 2011/5/26.

ومرة أخرى، يصرح محمود الزهار تحت عنوان "البيان الذي أصدره الرشق لا يُعبر عن مواقف حماس في الداخل" في جريدة القدس بتاريخ 2011/6/2، حيث كُتِب في الجريدة: "علل المسؤول البارز في حركة المقاومة الإسلامية حماس عضو مكتبها السياسي محمود الزهار، غيابه عن حضور اجتماعات المكتب السياسي للحركة المنعقدة حالياً في دمشق، بانشغاله بمهام وبارتباطات عمل مسبقة ألزمته البقاء في القاهرة. وقلل من شأن البيان الذي أصدره عضو المكتب السياسي عزت الرشق، الذي تضمن رفضاً لمواقف كان الزهار انتقد فيها كلمة رئيس المكتب السياسي خالد مشعل في الاحتفال بإعلان المصالحة... وتساءل الزهار في حديث لصحيفة "الحياة اللندنية": "هل البيان الذي أصدره الرشق صدر بالتوافق مع غزة والضفة؟"، مشيراً إلى أنه لا يعبر عن مواقف الحركة في الداخل... ونفى الزهار وجود صراعات داخل حماس، وقال: "هناك خلافات داخل الحركة مثل الخلافات الموجودة داخل الأسرة الواحدة، لكن الأمر لا يرقى إطلاقاً إلى صراعات أو انقسامات"... واما إذا كان لا يزال لدى حماس شكوك في نوايا فتح في إنجاز المصالحة، قال: "إن المؤمن لا يُلدغ من الجحر مرتين، وليس سراً أن فتح رفضت نتائج الانتخابات التي فازت فيها حماس بغالبية مقاعد البرلمان عام 2006. وقال: إن هناك برنامجاً متكاملأ، والمطلوب الآن التوجه لإنجاز استحقاق الحكومة التي ستدير المرحلة الانتقالية، وإطلاق سراح المعتقلين، وهو جزء أساسي ومهم في تنفيذ اتفاق المصالحة الداخلية تمهيداً للإعداد للانتخابات، مشدداً على أن الانتخابات هي المحك. ورأى الزهار أن المجهول سيكون معلوماً عقب الانتخابات الرئاسية والبرلمانية والمجلس الوطني، معتبراً أن هذا هو الحل الأمثل لمعالجة الوضع الفلسطيني برمته، وأنه أيضاً اختبار لمدى صدق النوايا"(140).

[ إن محمود الزهار ومن خلال تصريحاته، يريد التأكيد على نقطتين أساسيتين، الأولى: أن حماس في داخل فلسطين يجب أن يكون لها دور أساسي وهام في اتخاذ القرارات على صعيد حركة حماس ككل، وأنه لايجوز تجاهلها، وهذا واضح من خلال تكرار كلمة "حماس في الداخل" حتى لو أدى ذلك إلى إبراز الخلافات على مستوى العلنية. والنقطة الثانية، مرتبطة بصدق نوايا فتح، فهو لا يثق بفتح، مؤكداً أن ما سيجري بعد الانتخابات القادمة هو المحك العملي للتأكد من صدق النوايا ].

وحتى منتصف شهر حزيران /2011، تلاحقت اللقاءات الثنائية بين فتح وحماس داخل فلسطين، من أجل تشكيل الحكومة الفلسطينية الجديدة، لكنه وللأسف تم تجاوز الفصائل الفلسطينية الأخرى في اللقاءات والاتفاقات، حتى أن بعض الفصائل مثل الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، أعلنت عن عدم موافقتها على الاشتراك في الحكومة المقبلة، وتم إصدار بيان مشترك يضم ثماني فصائل فلسطينية من رام الله، معلنين استهجانهم لتجاوزهم في موضوع تشكيل الحكومة الفلسطينية.

وعلى أرض الواقع وحتى إعداد وكتابة هذا البحث، لم يحصل التطبيق العملي لاتفاق المصالحة في غزة والضفة، وها نحن بانتظار وترقب عما سيجري في الأسابيع القادمة. وتجدر الإشارة إلى أنه تم اتخاذ قرار من مجلس الوزراء الفلسطيني بتأجيل موعد الانتخابات المحلية التي كانت مقررة في 2011/7/9م إلى موعد آخر هو 2011/10/22م، من أجل إجرائها في الضفة والقطاع في نفس اليوم، على ضوء اتفاق المصالحة بين حركتي فتح وحماس.

وخلال شهري تموز وآب لم تحدث أية تطورات لتطبيق المصالحة، وفي المقابل إزدادت التهديدات الأمريكية والأوروبية والإسرائيلية على القيادة الفلسطينية ( الرئيس محمود عباس ) ، من أجل افشال المصالحة، الأمر الذي أدى بالرئيس والقيادة بالتمسك في موضوع استحقاق أيلول عبر التوجه للأمم المتحدة لطلب الاعتراف الرسمي بالدولة الفلسطينية . ورغم التضامن الفلسطيني والعربي والعالمي مع هذا الطلب، إلا أن ذلك لم يوافق عليه، بسبب الضغوطات الأمريكية، ولم نحصل على الأغلبية من الدول التي لها الحق في اتخاذ هذا القرار، وفشل الاستحقاق.

ومع المماثلة والتسويق في تطبيق المصالحة، ومع تزامن ذلك بإجراء الانتخابات في المغرب وتونس ومصر بعد الثورات العربية، فقد كانت النتائج تتمحور حول فوز الحركات الإسلامية في تلك الأقطار، الأمر الذي أعطى تخوفاً لدى القيادة الفلسطينية باحتمالية فوز حماس في الضفة والقطاع مرة أخرى، الأمر الذي أدى إلى تمديد إجراء الانتخابات الفلسطينية إلى شهر أيار من عام 2012م، وطلب الرئيس الفلسطيني محمود عباس رسمياً وعلنياً من حركة فتح التفكير في رجلٍ آخر، لخوض الانتخابات الرئاسية القادمة.

وأخيراً، ورغم اقتراب نهاية عام 2011م، إلا أن المصالحة لم تتم، ففتح تدير سلطة في الضفة الغربية، وحماس تدير سلطة في قطاع غزة، وكلٌ يهتم بمصلحته أولاً على حساب القضية الفلسطينية، وتجسير الهوة بين الحركتين لا يلوح في الأفق القريب .

## الخاتمة

لقد تناولت الدراسة ومن خلال فصولها، التطور التاريخي لنشوء التيار الديني الإسلامي، وتحديدًا حركة الإخوان المسلمين في مصر، ثم في فلسطين، وصولاً لتأسيس حركة المقاومة الإسلامية (حماس) في 1987/12/14م مع انطلاق الانتفاضة الشعبية الأولى، والتي تعتبر بتأسيسها ذلك التحول الاستراتيجي في مسار حركة الإخوان المسلمين عندما كانوا يتبنون المنهج التربوي الدعوي الاجتماعي فقط، حيث أصبحوا يغلبون المنهج الجهادي ضد جنود الاحتلال ومستوطنيه بعد تأسيس حماس، ليكتشفوا أن الجهاد قد زاد من شعبية حماس، وهو الدرب المناسب لها. فرغم معرفتهم السابقة لذلك إلا أنهم لم يمارسوه إلا مع بداية الانتفاضة الأولى، حيث خاض الإخوان المسلمون في فلسطين تجربتين، الأولى عند تشكيل حركة فتح واستخدامها الكفاح المسلح، حيث خرج من صفوف الإخوان الكثير لينضموا إلى فتح. والثانية في مطلع الثمانينات عندما انشق عن الإخوان المسلمين عددٌ منهم ليشكلوا حركة الجهاد الإسلامي التي استخدمت الكفاح المسلح ضد الاحتلال الإسرائيلي ومستوطنيه.

وبتأسيس حماس ومشاركتها الفعّالة في الانتفاضة الأولى، استطاعت أن تبلور هويتها النضالية الكفاحية، التي زادت من شعبيتها، وانتشرت بسرعة في مدن وقرى ومخيمات قطاع غزة ثم في الضفة الغربية. وقد رفضت الانضمام إلى القيادة الوطنية الموحدة متذرة بأسباب سياسية وكفاحية. وبصدور ميثاق حماس في آب / 1988، أصبحت حماس تمتلك رؤية سياسية خاصة تميزها عن سياسة منظمة التحرير الفلسطينية – بالتالي القيادة الوطنية الموحدة. ولم تتوان حماس عن إنتقاد مواقف المنظمة وبشكل علني وعبر بياناتها الخاصة أو عبر تصريحات عدد من قادتها ابتداءً من إنتقادها ورفضها لقرار المجلس الوطني الفلسطيني في الجزائر يوم 1988/11/15م بإعلانه الاستقلال وموافقته على قراره 242، 338، والذي يتضمن الاعتراف الضمني بدولة إسرائيل.

وقد رفضت حماس الانضمام للمنظمة إلا بتغيير منهجها العلماني وتبني المنهج الإسلامي، وبقيت الأمور على حالها، حماس خارج المنظمة والقيادة الموحدة، والانتفاضة مستمرة، لكن الأمور السياسية بدأت تختلف مع مرور السنوات، فبعد حرب الخليج الثانية وانتصار قوات التحالف بقيادة أمريكا على العراق وإخراجه من الكويت، أرادت الإدارة الأمريكية استثمار إنتصارها العسكري لتحقيق تسوية سياسية تضمن لإسرائيل أمنها وكذلك تحقيق تسويات بين إسرائيل ودول الطوق التي لها صراع معها (لبنان، والأردن، سوريا) إضافة للفلسطينيين، فقام وزير خارجية أمريكا جيمس بيكر بجولاته المكوكية في منطقة الشرق الأوسط، ليتوج لاحقاً بعقد مؤتمر مدريد في 1991/10/30 بحضور إسرائيل والوفود العربية المشار لها سابقاً ومنها الوفد الفلسطيني، وقد انقسمت الساحة الفلسطينية ما بين مؤيد للمؤتمر والمعارض له، فكانت حماس والقوى الأخرى معارضة له. وفتح مؤيدة له، وقامت الأولى بمحاولة إسقاطه من خلال تصعيد الانتفاضة والعمليات العسكرية، إلا أن المؤتمر استمر بأعماله، وتحول لاحقاً إلى عقد لقاءات ثنائية بين الوفد الفلسطيني والوفد الإسرائيلي وصولاً إلى عقد اتفاقية أوسلو في 1993/9/13م، ورغم معارضة حماس لهذا الاتفاق والعمل من أجل إفشال تطبيقه، إلا أنه تم تطبيقه، وفي منتصف عام 1994م استلمت القوات الفلسطينية المسلحة قطاع غزة وأريحا بعد انسحاب إسرائيل منها وتبعها تسلم مدن الضفة الغربية وبعض القرى المحيطة بها. وهنا أصبح الوضع مختلفاً بعد قيام السلطة وبناء مؤسساتها وأجهزتها الأمنية، لكن

وبسبب وجود حماس في تلك المناطق التي سيطرت عليها السلطة وبسبب القدرات والتأثير الذي تتمتع به حماس، إضطر الطرفان إلى التعامل فيما بينهما في الحياة الاجتماعية، الخدمائية، الاقتصادية، أما السياسية فلم تغير حماس من موقفها من أوسلو، ومن سياسة السلطة في موضوع المفاوضات.

وقد جرت الانتخابات التشريعية الأولى عام 1996م، وفازت بها فتح، وفي الانتخابات الرئاسية فاز الرئيس الراحل ياسر عرفات، وقد رفضت حماس المشاركة بها تحت حجة أنها تجسّد لاتفاق أوسلو، وتجدر الإشارة هنا إلى قيام شخصية قيادية من حماس من قطاع غزة (عماد الفالوجي) بالاشتراك بتلك الانتخابات وفاز بها وتم تسليمه وزارة البريد والاتصالات. وعلى إثرها قامت قيادة حماس بفصله من الحركة، لأنه خالف قرار القيادة ولم يلتزم بها، والفالوجي من دعاة الحوار مع السلطة لحل الخلافات كطريق وحيد لذلك، وهو يرفض استخدام السلاح ضد السلطة، كما جرى لاحقاً.

وبسبب هذه المواقف لحماس، استمرت بعملياتها العسكرية ضد الاحتلال الإسرائيلي، مما أدى إلى قمع إسرائيل لها، وكذلك مطالبة السلطة بتحجيم حماس عبر الاعتقالات لعناصرها، واستمرت الأمور على حالها حتى عام 2000، حيث فشل المفاوضات بين إسرائيل والسلطة، ثم اندلاع انتفاضة الأقصى، والتي سرعان ما عادت الوحدة الوطنية ما بين الحركتين، واشتركت حماس في القيادة الوطنية التي قادت الانتفاضة بعكس ما جرى خلال الانتفاضة الأولى واشترك الجميع بما فيها السلطة في فعاليات الانتفاضة والتي سرعان ما تحولت إلى المشاركة المسلحة، وهنا لا يختلف اثنان على دور عناصر حماس الفعّال والمميز عبر عملياتها العسكرية والاستشهادية ضد جنود الاحتلال ومستوطنيه.

وبعد أحداث 11 أيلول/2001م، بتفجير برج التجارة في أمريكا واتهام تنظيم القاعدة الإسلامي بالتفجير شنت أمريكا حربها على "الإرهاب" دون تمييز بين المقاومة المشروعة والإرهاب، وخطت الأمور على مستوى القضية الفلسطينية باتهام المقاومة المسلحة الفلسطينية بالإرهاب ومنها مقاومة حماس. فقامت إسرائيل بإعادة احتلال مدن الضفة الغربية، ومحاصرة الرئيس عرفات في مقره في رام الله لعدم استجابته بقمع حماس كما تريد إسرائيل، كما قامت بتدمير مقر السلطة وأجهزتها الأمنية في جميع المحافظات، مما أضعف السلطة، ورُفعت في المقابل شعبية حماس لتبنيها برنامج المقاومة.

إن الظروف الموضوعية سابقاً، إنعكست على العلاقات والتفاعلات الذاتية للقوى الوطنية والإسلامية، الأمر الذي أصبح فيه التفكير في صالح الاتفاقات على قضايا كانت حساسة بالنسبة لحماس في وقت قليل سبق تلك الظروف، والتي تمحورت حول جانبين، الأول: إمكانية وقف عمليات حماس العسكرية ضد إسرائيل، ضمن اتفاقها مع السلطة والقوى الأخرى. والثاني: الموافقة على الدخول في النظام السياسي الفلسطيني (المنظمة بعد إجراء إصلاحات فيها، ومؤسسات السلطة من خلال الانتخابات المحلية والتشريعية)، حيث ازدادت رغبة حماس بذلك بعد استشهاد مؤسسها أحمد ياسين ومن ثم عبد العزيز الرنتيسي، واستشهاد الرئيس الفلسطيني الأول ياسر عرفات وانتخاب الرئيس الجديد محمود عباس، فكان ذلك نقطة التحول لدى حماس، بانتهاجها المنهج البراغماتي في سياستها لتحقيق مكاسب خاصة للحركة، على ضوء تضحياتها السابقة.



وبالفعل باشتراك حماس في الانتخابات المحلية وتحقيقها الفوز الكبير على فتح، تمهيداً لاشتراكها في الانتخابات التشريعية الثانية في 2006 / 1/25. وتحقيقها الفوز الكاسح بفوزها بـ 74 مقعد من أصل 132، لتشكل الأغلبية، وتحول فتح إلى الأقلية المعارضة. وعلى إثر ذلك شكلت الحكومة وحدها، لرفض الآخرين الدخول معها، لاشتراط حماس على الآخرين الدخول ضمن برنامجها فقط، ومن حينها بدأت الصراعات على الصلاحيات بين حركتي فتح وحماس في قطاع غزة تحديداً، لتظهر التعارضات ما بين اطروحات حماس النظرية وممارساتها العملية. والتي هي موضوع هذه الدراسة، حيث الاشتباكات المسلحة بين الحركتين وسقوط الجرحى والقتلى، وتشكيل حماس للقوة التنفيذية المسلحة التي استخدمت في الاشتباكات وصولاً للحسم العسكري والسيطرة على قطاع غزة بالقوة بعد قضائها على مزارع الأجهزة الأمنية وعناصرها التابعة لسلطة الرئيس محمود عباس في منتصف حزيران / 2007.

وبعدها بدأت حماس تفرض قوتها ونظامها كما ترتأيه متجاوزة حدود علاقاتها مع غيرها من القوى الأخرى، ومعارضة لما صاغته في ميثاقها ولما صرح به زعمائها قبل إستلامها السلطة في قطاع غزة. على هذا الأساس فإن فرضية الدراسة أثبتت عكسها، لأن حماس بممارساتها عارضت ما تبنته نظرياً .

وأخيراً، لم تستجب حماس وسلطة الرئيس عباس إلى إجراء المصالحة رغم التدخلات العربية وخاصة من مصر، إلا بعد الثورات العربية الأخيرة التي حدثت في تونس ومصر، والتي تحدثت في ليبيا واليمن وسوريا. صحيح أن الحركتين وقعا اتفاق المصالحة في القاهرة يوم 2011/5/4م، إلا أن نتائجه العملية لم تطبق على الأقل حتى تموز / 2011م.

وفي الختام يقدم الباحث توصياته، حتى يتم تدارسها من الأطراف المعنية لتحقيق المصلحة العامة للشعب الفلسطيني وقضيته العادلة، لأن السؤال الجوهرى مازال يطرح نفسه وبقوة، هل سيتم إنهاء الانقسام بين الضفة الغربية وقطاع غزة، وإجراء المصالحة الحقيقية بين حركتي فتح وحماس، وتحقيق الوحدة الوطنية، وعدم العودة إلى حل الخلافات باستخدام السلاح؟؟ صحيح أن الشعب الفلسطيني يريد ذلك، لكن الأمور قد تعكس مجريات الأحداث، وتنعكس سلباً على المصالحة المقترحة.

وتوصيات الباحث على ضوء ما تقدم:

1- الاتفاق وطنياً وتوقيع جميع الأطراف والقوى على خطر الاحتكام للسلاح والقوة والعنف، من طرف ضد طرف آخر فلسطيني.

2- التعاون العربي الفلسطيني، لحل القضية الفلسطينية العامة، وحل الإشكالية بين حركتي فتح وحماس والمتمثلة في الانقسام، وتطبيق اتفاق المصالحة الذي عقد يوم 2011/5/4م.

3- تقبل نتائج الانتخابات المحلية والتشريعية والرئاسية القادمة، والالتزام بها، وتقبل التعددية السياسية، وحرية الرأي والتعبير، وضمان حقوق الإنسان، وحرية العمل الحزبي البناء.

- 4- إذا ما تمت المصالحة على أرض الواقع، يجب نسيان ما جرى، لكن يجب أخذ العبر من تجاربنا، لتجاوزها وعدم تكرار الأخطاء القاتلة التي أضرت بقضيتنا الفلسطينية.
- 5- العمل الحزبي للحركات والفصائل الوطنية والإسلامية يجب أن يغلب عليه مصلحة الوطن العليا، وليس مصلحة الحزب أو الحركة الخاصة.
- 6- إعادة بناء مؤسسات منظمة التحرير الفلسطينية على أسس ديمقراطية، بإشراك جميع القوى الوطنية والإسلامية لتكون كما كانت الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني، مع ضرورة اتفاق الجميع على برنامجها السياسي.
- 7- إشراك جميع القوى والأحزاب والحركات في تشكيل الحكومة الفلسطينية الجديدة. وعدم إستثناء أحد في المشاورات والحوارات والعضوية لتلك الحكومة المقبلة، لتحقيق المصالحة الحقيقية، والوحدة الوطنية.
- 8- إن بناء الوطن من جديد يتطلب العمل الدؤوب من جميع القوى الفلسطينية مهما كان حجمها، حتى نعيد للقضية الفلسطينية مجدها، تمهيد لإحقاق الحقوق الوطنية الثابتة في التحرر والاستقلال وحق تقرير المصير، وحق العودة وبناء الدولة الفلسطينية المستقلة ذات السيادة.

الملاحق

وحدة الإعلام المقاوم

2005/7/15

1426	10
2005/07/15	
2005/7/16+15	
( 47 )	-:
( 22 )	/ .1
( 70 )	( 29 )
	( 35 ) / .2
	/ .3
	( 22 )
	/ .4
	( 21 )
28 )	/ .5
( 20 )	/ .6
( 31 )	/ .7
( 32 )	/ .8
	-

-:

" : ( ) -1

( ) ( ) 2005/2/9 -2

( ) -3

.. " " -4

2005/2/9 -5

2005/7/15  
( 7000)

( 2005/7/15 )

	(			
27	1	12	14	)
70	1	22	47	(

8	0	
0	0	
2	0	
10	0	

			-	2005/7/17 15:10		.1
			-	2005/7/17 15:25		.2
			-	2005/7/17 15:55		.3
			-	2005/7/17 19:10		.4
			-	2005/7/17 19:20		.5
			-	2005/7/17 21:30		.6

			-	2005/7/17 22:15		.7
			-	2005/7/17 23:10		.8
			-	2005/7/18 7:40		.9
			-	2005/7/18 22:30		.10
			-	2005/7/19 00:30		.11
			-	2005/7/19 21:20		.12
			-	2005/7/19 22:30		.13
100			-	2005/7/17 12:15		.14
			-	2005/7/17 14:00		.15

			-	2005/7/17		.16
				14:55		
			-	2005/7/17		.17
				15:45		
			-	2005/7/17		.18
				17:20		
			-	2005/7/17		.19
				18:20		
			-	2005/7/17		.20
				19:30		
100			-	2005/7/17		.21
				22:30		
80			-	2005/7/18		.22
				02:00		
			-	2005/7/18		.23
				8:45		
			-	2005/7/19		.24
				2:00		
			-	2005/7/19		.25

80				12:30		
100			-	2005/7/19		.26
			-	14:40		
			-	2005/7/19		.27
				17:40		

2000

500	--		-	28/9/2000		1
--	--			10/30		2
	--		-	11/8		3
--	--		-	11/10		4
--		) 3		11/13		5
		( 8		11/13		6
	--	(		11/13		7
	--	3	-	11/18	/	8
--	-	22		11/22		8



		60				
--	--		/	11/23		9
					/	
120				12/9		10
.)	( )	4	-	12/22	/	11
--	--		-	12/24		12
( )	--	3	2	12/28	/	13
	( )	50		2001 <sup>1/1</sup>	/	14
	--	--	--	1/2	/	15
	--	-	-	1/15		16
--	--			1/22		17

--	--			1/29		18
--	--		8.30	1/30	/	19
--	--			2/6-1	4	20
--	--			2/10		21
--	--			2/11	/	22
--	--	--	/	2/16-15		23
--	--	--		2/18		24
--	--			2/19		25
--	--			2/22		26
--	--			2/22		27
	--	--	/	2/23	/	28
	--		/	2/28		29

	3	9 1	/	01/3/1		30
48	23( )	74 5 4	/	3/4	/	31
54	/	.		3/18		32
:	--			3/21		33
(17)	--			3/22		34
4 ) (	--		/	3/25		35
:	--		/	3/26		36
3	--		/	3/27	/	37
-	/	30				

23)	(	7	2		3/28	/	38
:	-	--		-	4/4		39
:	-	--		-	4/4		40
:	-	--	--	-	4/7		41
:	-	--	--	-	4/7		42
:	-	--	--	-	4/7		43
.				-	4/8		44
.				-	4/8		45
:	-	--	--	-	4/16		46
-		--	--	-	4/18	/	47

	--		-	4/19		48
20	22		45	4/22		49
( )	-					
:	--	--		4/26		50
:	--			4/27		51
--	--	--		4/28		52
--	--	--		4/29		53
--	--	--		4/29		54

## ملف العمليات العسكرية لحركة المقاومة الإسلامية "حماس"

ملخص خاص "إعداد مركز أطلس للتوثيق والإعلام / نيسان 2002"

نتائج العملية	نوع العملية	مكان العملية	تاريخ العملية	اسم العملية	مسلسل
مقتل 3 جنود وأصابة إثنين آخرين	طعن	حي الصبرة في غزة	88/4/3	عملية الصبرة	1
مقتل جندي	طعن	غور الأردن	88/10/7	المستوطنة الزراعية	2
مقتل جندي ومستوطن وإصابة ثالث	طعن	مستوطنة هاربراخا	1988	عملية بورين	3
مقتل الرقيب أفي سبورتس المختطف	خطف	جولس	89/2/17	خطف أفي سبورتس	4
مقتل الجندي المختطف واختفاء جثته	خطف	داخل إسرائيل	89/5/3	خطف إيلان سعدون	5
مقتل جنديين وإصابة ثالث	طعن	الشيخ رضوان في غزة	89/3/18	شهداء م. الرضوان	6
مقتل جنديين	إطلاق نار	الشيخ عجلين في غزة	89/11/13	عملية الشيخ عجلين 1	7
مقتل إسرائيلي وإصابة آخر	طعن	تل أبيب	89/12/18	طعن في تل أبيب	8
إصابة 4 جنود إسرائيلييين	دهس	طريق مخيم عسكر	90/4/5	عملية مخيم عسكر	9

مقتل 3 وإصابة رابع	طعن	مدينة القدس	90/10/8	عملية حي البقعة	10
مقتل جندي	طعن	مدينة نابلس	90/10/30	عملية صهريج الوقود	11
مقتل ثلاثة مستوطنين	طعن	مدينة غزة	90/12/14	عملية الانطلاق	12
مقتل 4 مستوطنين وإصابة خامس	طعن	مدينة القدس	91/3/10	عملية كريات يوفال	13
مقتل جندي وإصابة آخر	دهس	طريق عسقلان	91/7/19	عملية عسقلان	14
مقتل جنديين وإصابة 11 آخرين	دهس	طريق تل أبيب	91/10/11	عملية الثأر	15
مقتل 2 وإصابة 5 آخرين	إطلاق نار	طريق تل أبيب	91/10/28	عملية شايلو	16
مقتل مستوطن	إطلاق نار	طريق دير البلح	92/1/1	عملية دير البلح	17
مقتل 2 وإصابة 21 آخرين	تفجير	مدينة يافا	92/3/17	عملية عيد المسخرة	18
تحطيم سيارة عسكرية وإصابة 4 من ركابها	إطلاق نار	ساحل بحر غزة	92/4/5	عملية الشيخ عجلين 2	19
مقتل مستوطن	إطلاق نار	طريق بيت لاهيا	92/5/17	عملية بيت لاهيا	20
مقتل جندي وإصابة آخر	إطلاق نار	حي الصبرة في غزة	92/5/24	معركة حي الصبرة	21
مقتل جندي وإصابة آخر	إطلاق نار	شارع بحر غزة	92/6/22	عملية فندق الشرطة	22
مقتل 2 مستوطنين	طعن	الخط الشرقي في غزة	92/6/25	عملية مصنع كارلو	23

إصابة 3 جنود	إطلاق نار	خانيونس	92/7/25	عملية الهجوم المسلح	24
مقتل مستوطن وإصابة آخر	طعن	مدينة القدس	92/7/30	عملية باب المغاربة	25
مقتل الجندي المختطف	خطف	مخيم البريج	92/9/8	خطف ألون كرفاتي	26
مقتل جندي وإصابة آخر	إطلاق نار	القدس	92/9/22	عملية التلة الفرنسية	27
إصابة 4 جنود وسيارة رينو 5	إطلاق نار	طريق الظاهرية في الخليل	92/10/21	م. شهداء الأقصى 1	28
مقتل جندي وإصابة آخر	إطلاق نار	قرب الحرم الابراهيمي	92/10/25	الحرم الابراهيمي	29
مقتل جندي	إطلاق نار	خانيونس	92/10/30	معسكر خانيونس	30
مقتل جندي	إطلاق نار	الشيخ رضوان في غزة	92/11/25	الشيخ رضوان	31
مقتل جندي	إطلاق نار	الخط الشرقي في غزة	92/12/7	عملية الشجاعة 1	32
مقتل ضابط وجندي وإصابة ثالث		مدينة الخليل	92/12/12	عملية الحاوز	33
مقتل جندي نسيم طوليدانو المختطف	خطف	مدينة اللد	92/12/13	الوفاء لأحمد ياسين	34
مقتل ضابط الشاباك حاييم نحمانى	طعن	داخل إسرائيل	93/1/3	إختراق الشاباك	35
مقتل جندي	إطلاق نار	بيت ساحور	93/1/19	عملية بيت ساحور	36
مقتل جنديين وإصابة ضابط	إطلاق نار	مستوطنة في خانيونس	93/1/30	شهداء خانيونس	37



إصابة 3 جنود في حادثين متتابعين	إطلاق نار	الخط الشرقي غزة	93/2/12	عملية الشجاعة 2	38
مقتل جنديين	إطلاق نار	مدينة الخضيرة	93/2/17	محطة الخضيرة	39
مقتل جندي	محاولة خطف	بيت شيمش	93/3/7	عملية بيت شيمش	40
إصابة 4 جنود إسرائيليين	إطلاق نار	الطريق الشرقي في غزة	93/3/12	عملية الشجاعة 3	41
مقتل مستوطنين اثنين	دهس	طريق نابلس	93/3/15	عملية مستوطنة جيلو	42
بدون إصابات	إطلاق نار	الشيخ عجلين في غزة	93/3/15	عملية الشيخ عجلين 3	43
سقوط 4 جنود بين قتيل وجريح	إطلاق نار	طريق خانيونس	93/3/17	عملية القرارة	44
سقوط عدد من الجرحى	إطلاق نار	القرارة، خانيونس	93/3/18	الابعاد الثالثة	45
مقتل وجرح عدد من المستوطنين	إطلاق نار	السامرة	93/3/20	عملية 27 رمضان	46
مقتل 3 جنود وإصابة 4 آخرين	إطلاق نار	مخيم جباليا	93/3/20	عملية ليلة القدر	47
مقتل وجرح عدد من أفراد الشرطة	إطلاق نار	مفترق القرارة	93/3/21	كمين مفترق القرارة	48
إصابة جندي	إطلاق نار	مخيم المغازي	93/3/23	عملية مخيم المغازي	49
مقتل جندي إسرائيلي	إطلاق نار	شمال الضفة الغربية	93/3/27	عملية شارع باريس	50
مقتل وإصابة عدة جنود	إطلاق نار	شارع اليرموك	93/3/27	عملية شارع اليرموك	51

عدة إصابات	إطلاق نار	غزة	93/3/28	عملية شارع الوحدة	52
مقتل مستوطن	طعن	م. غوش قطيف	93/3/29	عملية الشهيد حاتم الزين	53
مقتل إثنين	إطلاق نار	طريق الخضيرة	93/3/30	عملية طريق الخضيرة	54
مقتل جنديين	إطلاق نار	طريق الخضيرة	93/3/30	عملية يوم الأرض	55
مقتل إسرائيلي وجرح 9 جنود آخرين	انفجار سيارة	مدينة بيسان	93/4/16	عملية ميحولا	56
مقتل ضابط ومخابرات و3 جنود	إطلاق نار	غزة، التفاح	93/4/20	عملية معركة حي التفاح	57
إصابة جندي بجروح خطيرة	إطلاق نار	مفترق بيلو	93/5/6	عملية مفترق بيلو	58
مقتل ضابط وإصابة جندي	طعن	وسط مدينة نابلس	93/5/12	عملية عمارة العنبتاوي	59
مقتل مستوطنين اثنين	طعن	مستوطنة في خانيونس	93/5/16	العملية المشتركة	60
مقتل إسرائيلي وجرح 40 آخرين	تفجير مبنى	وسط تل أبيب	93/5/16	عملية الثأر	61
مقتل 3 وجرح 11 آخرين	إطلاق نار	الخليل	93/5/19	معركة وادي الخليل	62
مقتل وجرح 7 جنود	إطلاق نار	غزة، السودانية	93/5/28	عملية نقطة السودانية	63
إصابة العديد من الجنود	إطلاق نار	حي قرقرش	93/5/30	م.حي المشاهرة	64

اصابة ضابط بجروح خطيرة	إطلاق نار	طريق الساحل	93/6/27	عملية الساحلي	65
مقتل مستوطنين وعدد من الجنود	محاولة خطف	القدس الغربية	93/7/1	عملية الشهيدين	66
مقتل ضابط	إطلاق نار	بيت لحم	93/7/8	عملية مستوطنة تفوع	67
اختطاف الجندي وقتله	خطف	شمال القدس	93/8/5	عملية الشيخ أحمد ياسين	68
مقتل جنديين وإصابة ثالث	إطلاق نار	موقع عسكري	93/8/6	عملية دير بلوط	69
مقتل رقيب وإصابة جندي	إطلاق نار	بين الخليل وبئر السبع	93/9/2	عملية الحي الاستيطاني	70
إصابة ضابط ومجندة	انفجار	مستوطنة نتساريم	93/9/12	عملية مصلحة السجون	71
إصابة إسرائيلي بجروح	إطلاق نار	الخليل	93/9/12	عملية وسط الخليل	72
مقتل 3 جنود إسرائيليين	إطلاق نار	غزة، الزيتون	93/9/12	عملية بن عمير	73
مقتل إسرائيلي وإصابة 3 آخرين	طعن	عسقلان	93/9/12	عملية عسقلان	74
مقتل جندي اسرائيلي	إطلاق نار	غزة	93/9/14	عملية بلدية غزة	75
إصابة 4 جنود	إطلاق نار	الخليل	93/9/14	عملية مفترق نتسارا	76
بدون إصابات	إطلاق نار	غزة	93/9/14	عملية مركز شرطة الرمال	77
خطف جندي وقتله	خطف	شمال تل أبيب	93/9/22	عملية رعانا	78

79	عملية بيت إيل	93/10/4	شمال الضفة	سيارة مفخخة	إصابة 30 شخصاً
80	عملية العطايرة	93/10/19	قرب بيت لاهيا	كمين مسلح	إصابة مستوطنين اثنين
81	عملية الشهيد جميل وادي	93/10/24	خانيونس	محاولة خطف	مقتل جنديين
82	عملية بيت كاحل	93/11/7	الخليل	إطلاق نار	مقتل مستوطن وإصابة حاخام آخر
83	عملية الخليل	93/12/6	الخليل	إطلاق نار	مقتل اثنين وإصابة 3 آخرين
84	عملية ذكرى الانطلاقة	93/12/22	بيتونيا	إطلاق نار	مقتل مستوطن
85	عملية عماد عقل	93/12/24	غزة، شارع النصر	إطلاق نار	مقتل الكولونيل مئير منز وإصابة 3 آخرين
86	عملية شارع الثلاثيني	93/12/30	غزة، شارع الثلاثيني	إطلاق نار	مقتل أسرائيلي وإصابة آخر
87	رأس العين	يناير 1994	موقع عسكري	تفجير	إصابة جنديين إسرائييين بجراح خطيرة
88	عملية شارع عمر المختار	94/1/26	شارع عمر المختار	إطلاق نار	إصابة 5 جنود واعتقال أحد المهاجمين
89	عملية العفولة	94/4/6	موقف باصات العفولة	تفجير	تسعة قتلى وإصابة 50 آخرين

مقتل 13 إسرائيلياً	إطلاق نار	مدينة السود	94/4/7	عملية السود	90
مقتل 5 وإصابة 130 آخرين	تفجير	مدينة الخضيرة	94/4/13	عملية الخضيرة	91
إصابة 3 إسرائيليين	طعن	القدس	94/4/18	عملية القدس	92
مقتل إسرائيلي	طعن	مدينة عسقلان	94/4/21	عملية عسقلان	93
مقتل 5 إسرائيليين وإصابة 32 آخرين	تفجير	بلدة الخضيرة	94/4/31	عملية الخضيرة	94
مقتل جندي وإصابة 16 آخرين	إطلاق نار	مدينة القدس	94/10/9	عملية القدس	95
خطف الجندي نخشون فاكسمان وقتله	خطف	داخل إسرائيل	94/10/11	عملية نخشون فاكسمان	96
مقتل 22 وإصابة 47 آخرين	تفجير	شارع ديزنكوف	94/10/19	عملية ديزنكوف	97
تفجير لغم في مركبة دورية إسرائيلية	تفجير لغم	قطاع غزة	94/11/20	ع. م. جاني طال	98
إصابة عدة جنود إسرائيليين	تفجير	مدينة رفح	94/11/24	عملية عملية رفح	99
مقتل الحاخام عامي أوفير وإصابة آخر	إطلاق نار	جنوب الخليل	94/11/27	ع. م. غندئيل	100
مقتل إسرائيلي وإصابة 13	تفجير	قرب القدس	94/12/25	عملية سلاح الطيران	101

آخرين					
مقتل 9 وإصابة 43 آخرين	تفجير	مستوطنة كفار داروم	95/4/9	عملية شهداء رضوان	102
مقتل جندي وإصابة 4 آخرين	تفجير	مفترق نتساريم	95/4/9	عملية شهداء رضوان	103
مقتل 6 إسرائيليين وإصابة 10 آخرين	تفجير	رمات غان	95/7/24	عملية رمات غان	104
مقتل 9 وإصابة 107 آخرين	تفجير	رمات أشكول	95/8/21	عملية رمات أشكول	105
مقتل 21 وإصابة 47 آخرين	تفجير	تل أبيب	95/10/19	عملية تل أبيب	106
إصابة الحاخام عوزي إغنو بجراح	إطلاق نار	بلدة الرام	95/11/1	عملية الرام	107
مقتل جنديين إسرائيليين	إطلاق نار	قرية بيت أمر	آخر عام 95	عملية خلية صورييف	108
مقتل 24 وإصابة 50 آخرين	تفجير	داخل إسرائيل	96/2/25	عملية الحافلة 18	109
مقتل 3 جنود وإصابة 30 آخرين	تفجير	مدينة عسقلان	96/2/25	عملية عسقلان	110
مقتل إسرائيلي دهسا بسيارة المهاجم	دهس	التلة الفرنسية	96/2/26	عملية القدس الغربية	111
مقتل 19 إسرائيليا وإصابة 10 آخرين	تفجير	داخل إسرائيل	96/3/3	عملية الحافلة (2)18	112

مقتل 13 إسرائيلياً وإصابة العشرات	تفجير	السوق المركزي	96/3/4	عملية تل أبيب	113
إصابة سيارة عسكرية عند مدخل المستوطنة	إطلاق نار	مستوطنة زحاريا	96 حزيران	عملية خلية صورييف 2	114
مقتل إسرائيليين	إطلاق نار	مستوطنة سيفوت بيتار	96 تموز	عملية خلية صورييف 3	115
خطف الجندي شمعون وقتله	خطف	داخل إسرائيل	96/9/9	خطف الجندي شمعون	116
مقتل 3 وإصابة 6 آخرين	تفجير	وسط تل أبيب	97/3/21	عملية مقهى افورفو	117
مقتل 17 وإصابة 150 آخرين	تفجير	قرب القدس	97/7/30	عملية محنئ يهودا	118
مقتل وإصابة قراية 100 إسرائيلي	تفجير	القدس	97/8/30	عملية بني يهودا	119
مقتل 5 وإصابة 170 آخرين	تفجير	القدس	97/9/4	عملية القدس الغربية	120
إصابة 19 إسرائيلياً	تفجير	نتانيا	2001/1/1	عملية نتانيا الأولى	121
مقتل 5 وإصابة 74 آخرين	تفجير	نتانيا	2001/3/4	عملية نتانيا الثانية	122
مقتل إسرائيلي وإصابة 39 آخرين	تفجير	كفر سابا	2001/4/22	عملية كفر سابا	123
مقتل 5 وإصابة 100 إسرائيلي	تفجير	نتانيا	2001/5/18	عملية نتانيا الثالثة	124

مقتل 20 إسرائيلياً وإصابة 100 آخرين	تفجير	تل أبيب	2001/6/3	عملية تل أبيب	125
مقتل 18 إسرائيلياً وإصابة 10 آخرين	تفجير	القدس	2001/8/10	عملية القدس	126
مقتل 3 إسرائيليين وإصابة 36 آخرين	تفجير	نهاريا	2001/9/10	عملية نهاريا	127



## قائمة المصادر والمراجع

### الكتب بالعربية:

- 1- "الحقيقة الغائبة"، كتيب صادر عن جماعة الإخوان المسلمين في الأرض المحتلة، (بدون مؤلف: أو مكان نشر، أو ناشر أو تاريخ نشر).
- 2- "القضية الفلسطينية بين ميثاقين"، الكويت: مكتبة دار البيان، ط1، 1989.
- 3- "حرب فلسطين 1947 – 1948"، الرواية الإسرائيلية الرسمية"، ترجمة عن العبرية أحمد خليفة، (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1986).
- 4- إبراهيم غوشة، "المئذنة الحمراء" (سيرة ذاتية)، (بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بدون تاريخ نشر).
- 5- إبراهيم مقادمة، "معالم في الطريق إلى تحرير فلسطين"، الأرض المحتلة: مؤسسة اليم، 1994م.
- 6- أحمد إبراهيم محمود وآخرون، "حال الأمة العربية 2009 – 2010 النهضة أو السقوط"، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، نيسان 2010.
- 7- أحمد بن يوسف، "حركة المقاومة الإسلامية – حماس: حدث عابر أم بديل دائم"، شيكاغو: المركز العالمي للبحوث والدراسات، 1990.
- 8- أحمد بن يوسف، "حركة المقاومة الإسلامية – حماس: خلفيات النشأة وآفاق المسير"، شيكاغو: المركز العالمي للبحوث والدراسات، 1989.
- 9- أحمد محمود محمد القاسم، "انتفاضة الأقصى واحتمالات المستقبل"، بدون ناشر، ط2، تشرين الثاني 2001.
- 10- الإخوان المسلمين في حرب فلسطين، كامل الشريف ومصطفى السباعي، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، مجهول تاريخ الطبع.
- 11- أسود حماس، "عشاق الشهادة وعمالقة الجهاد"، (كراس بلا مؤلف، وبلا ناشر، 1991).
- 12- أليفة شابي وروني شكر، (حماس) من الإيمان بالله إلى طريق الإرهاب، إصدار كيتز – دار النشر (بتصرف).

- 13- إيباد البرغوثي، "الأسلمة والسياسة في الأراضي الفلسطينية المحتلة"، رام الله: مركز رام الله لدراسات حقوق الانسان، ط2، 2003.
- 14- إيباد البرغوثي، "الأسلمة والسياسة في الأراضي الفلسطينية المحتلة"، مركز الزهراء للدراسات والأبحاث، القدس، ط1، 1990.
- 15- بشير موسى نافع، "الإسلاميون"، (مركز الجزيرة للدراسات، الدار العربية للعلوم ناشرون، بدون تاريخ للنشر).
- 16- بكر أبو بكر، "حماس سيوف ومنابر"، فلسطين، ط1، 2008.
- 17- بكر أبو بكر، "حماس والانحناء السياسي"، 17 آذار 2005.
- 18- بول ماغور، "اقتل خالد: عملية الموساد الفاشلة لاغتيال خالد مشعل وصعود حماس"، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، 2009.
- 19- بيان نويهض الحوت، "القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين 1917م – 1948م"، (بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1986م).
- 20- الجزيرة، "شاهد على العصر"، الشيخ أحمد ياسين، شاهد على عصر الانتفاضة"، الناشران: الدار العربية للعلوم – دار ابن حزم، طبعة جمهورية مصر العربية، 2004.
- 21- جواد الحمد وآخرون (تحرير)، "دراسة في الفكر السياسي لحركة المقاومة الإسلامية حماس"، عمان: مركز دراسات الشرق الأوسط، ط3، 1996.
- 22- حسام الناصر، "حركة المقاومة الإسلامية (حماس) الإنطلاق ومعادلة الصراع"، بدون دار نشر ولاتاريخ نشر.
- 23- حسن البناء، "مذكرات الدعوة والداعية"، (القاهرة: دار التوزيع والنشر الإسلامية، بلا تاريخ).
- 24- حسن ابحيص وآخرون، تحرير د. محسن محمد صالح، "ملف الأمن في السلطة الفلسطينية (2) صراع الإرادات السلوك الأمني لفتح وحماس والأطراف المعينة 2006 – 2007"، بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات. بدون تاريخ نشر.
- 25- حسن حنفي، "الأصولية الإسلامية"، (القاهرة: مكتبة مدبولي، 1989).
- 26- حسن يوسف، "حماس – الميثاق – الثوابت والمستجدات الراهنة"، ورقة عمل مقدم لليوم الدراسي الثالث لجمعية الخنساء النسائية، بدون تاريخ.
- 27- خالد الحروب، "حماس الفكر والممارسة السياسية"، بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ط1، تشرين الثاني 1996.

- 28- د. باسم الزبيدي، "حماس الحكم دخول النظام ام التمرد عليه؟! " المركز الفلسطيني للبحوث السياسية والمسحية، آذار 2010.
- 29- د. عدنان أيوب مسلم، "البحث عن الذات في عالم مضطرب، قراءة في حياة الداعية الإسلامي سيد قطب وأعماله واتجاهاته الفكرية 1906 – 1966"، مؤسسة امرزيان للطباعة والنشر، القدس، ط1، 2000.
- 30- د. محمد اشتية، "الفكر السياسي للحركات الإسلامية، تجربة مصر والأردن"، (فلسطين: المركز الفلسطيني للدراسات الإقليمية، ط1، 2000).
- 31- ريتشارد ميتشل، الإخوان المسلمون (بيروت، دار القلم 1978م).
- 32- زياد أبو عمرو، "أصول الحركات السياسية في قطاع غزة 1948 – 1967" / عكا: دار الأسوار، 1987.
- 33- زياد أبو عمرو، "الحركة الإسلامية في الضفة والقطاع"، عكا: دار الاسوار، 1989م.
- 34- زياد أبو غنيم، "الحركة الإسلامية وقضية فلسطين" (عمّان: دار الفرقان، 1985م).
- 35- شؤول مشعال وأبراهام سيلع، "عصر حماس"، دار صفحات للدراسات والنشر، ط1، 2009.
- 36- عارف العارف، "النكبة، نكبة بيت المقدس والفردوس المفقود (1947 – 1952)" ج2 (بيروت: المكتبة العصرية، 1956).
- 37- عبد الفتاح العويس، "تصور الإخوان المسلمين للقضية الفلسطينية"، (القاهرة، دار التوزيع والنشر الإسلامية، 1989).
- 38- عبد الفتاح العويس، "المؤتمر الإسلامي العام – بيت المقدس" (القدس، 1989).
- 39- عبد القادر ياسين، "حماس"، دار سينا، القاهرة، ط1، 1990.
- 40- عبد الله أبو عزة، "مع الحركة الإسلامية في الأقطار العربية". الكويت دار القلم، 1992.
- 41- عبدالله عزام، "حماس: الجذور التاريخية والميثاق" (بيشارو، باكستان: مكتب خدمات المجاهدين، 1889).
- 42- علاء لطلوح، "الأجندة الاجتماعية لحركة حماس، مواقف حماس تجاه قضايا المرأة والأقليات والحقوق المدنية"، المركز الفلسطيني للبحوث السياسية والمسحية، آذار 2010.
- 43- عماد عبد الحميد الفالوجي، "درب الأشواك: حماس .. الانتفاضة .. السلطة"، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، 2002.

- 44- فهمي هويدي، "إيران من الداخل"، ط3 (القاهرة: مركز الأهرام للترجمة والنشر، 1988).
- 45- فيصل دراج وآخرون (تحرير)، الأحزاب والحركات والجماعات الإسلامية، دمشق: المركز العربي للدراسات الاستراتيجية، ج1، ط2، 2000.
- 46- كفاح حرب محمد عودة، "أحداث حزيران 2007 في قطاع غزة وتأثيرها على المشروع الوطني الفلسطيني" استراتيجياً وتكتيكياً، رسالة الماجستير في جامعة النجاح الوطنية في نابلس - فلسطين، 2009.
- 47- ماجد كيالي، "الصراع على السياسة والسلطة في الساحة الفلسطينية"، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ط1، 2009.
- 48- ماهر عبدالله، "تجربة الحركة الإسلامية الفلسطينية"، بحث غير منشور مقدم إلى ندوة "مستقبل القضية الفلسطينية"، لندن: مركز دراسات المستقبل الإسلامي، 1990/12/9.
- 49- المحرر انطوان شلحت، "لا شريك جديد... قراءات إسرائيلية في الانتخابات الفلسطينية"، ترجمة مدار المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية، رام الله - فلسطين، آذار 2006.
- 50- محسن صالح، "التيار الإسلامي في فلسطين وأثره في حركة الجهاد 1917 - 1948"، (الكويت: مكتبة الفلاح، 1988).
- 51- محسن صالح، "الطريق إلى القدس"، مصر، مركز الإعلام العربي، ط1، 2003.
- 52- محمد حسن، "موقف الإسلاميين من قضية فلسطين"، (قطر: مكتبة الفتح ومكتبة الغزالي، 1995).
- 53- محمد شويكة، "وثيقة الوفاق الوطني... الرواية الكاملة"، فلسطين - رام الله، ط1، 2009.
- 54- محمود جرابعة، "حركة حماس: مسيرة مترددة نحو السلام"، المركز الفلسطيني للبحوث والدراسات السياسية والمسحية، فلسطين، آذار، 2010.
- 55- المكتب الإعلامي - حركة المقاومة الإسلامية (حماس)، "الكتاب الأبيض عملية الحسم في قطاع غزة، اضطراراً لا اختياراً"، تشرين ثاني 2007.
- 56- ممدوح نوفل، "الانتفاضة انفجار عملية السلام"، الأهلية للنشر والتوزيع، الأردن - عمان، ط1، 2009.
- 57- مهيب سلمان النواتي، "حماس من الداخل"، فلسطين، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط1، 2002.
- 58- ميثاق حركة حماس، صادر عن الحركة بتاريخ 1/محرم/ 1409 هجرية. 1988/8/18.
- 59- ميثاق حماس، صدر في 1988/8/18.

- 60- نعيم الأشهب، "إمارة حماس"، دار التنوير للنشر والترجمة والتوزيع، ط1، رام الله – فلسطين، أواسط تشرين ثاني 2007.
- 61- هيثم أبو الغزلان، "الإسلاميون الفلسطينيون: الأيديولوجيا والممارسة"، بيروت، باحث للدراسات، ط3، نيسان 2006.
- 62- ياسر الزعاطرة، "الظاهرة الإسلامية قيل 11 أيلول وبعده تجارب وتحديات وآفاق"، الدار العربية للعلوم، ط1، 2004.
- 63- يعاري، إيهود وشيف، زئيف، "الانتفاضة"، ترجمة دار الجليل، ط1، دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث، عمان، 1991.

### الكتب بالإنجليزية:

- 1- Hart Alan, Arafat. A political Biography, 4<sup>th</sup> edition (Bloomingo & India – napolis (U.S.A): Indiana University press, 1989.

### مقابلات:

- 1- أبو أحمد عصام، من مقابلة معه من كتاب فيصل دراج وآخرون: "الأحزاب والحركات والجماعات الإسلامية".
- 2- أحمد بحر، مقابلة (محمود جرابعة) شخصية، غزة، تشرين الثاني، 2007.
- 3- أحمد يوسف، مقابلة (محمود جرابعة) شخصية، غزة، تشرين الثاني، 2007.
- 4- د. محمد صقر رئيس الجامعة الإسلامية بغزة، مقابلة، عمان، 1989/5/29.
- 5- د. موسى أبو مرزوق، رئيس المكتب السياسي لحماس، عمان، 1995/4/21م.
- 6- سليمان حمد، مقابلة، الكويت: 25 كانون ثاني 1986.
- 7- عبد العزيز علي، مقابلة، الكويت، 1985/9/27.
- 8- عدنان عصفور، مقابلة شخصية مع د. باسم الزبيدي، حزيران 2006، نابلس.
- 9- غازي حمد، مقابلة (محمود جرابعة) شخصية، غزة، تشرين الثاني، 2007.

- 10- كامل الشريف، مقابلة، عمان، الأردن: 1985/10/28م.
- 11- محمد نزال، أحد قيادي حركة حماس، مقابلة، عمان، 1995/12/8.
- 12- محمود الزهار، مقابلة (محمود جرابعة) شخصية، غزة، تشرين الثاني، 2007.
- 13- مصدر إسلامي، طلب عدم ذكر اسمه من الضفة الغربية، 1989/8/9.
- 14- مقابلة زياد أبو عمرو مع الشيخ أحمد ياسين في غزة، بتاريخ: 1989/5/2.
- 15- مقابلة مع الشيخ أحمد ياسين، أجريت بتاريخ: 2002/4/10 مع مهيب النواتي (حماس من الداخل).
- 16- مقابلة مع الشيخ أحمد ياسين، الإسلام، فلسطين، 1988/12/30، العدد (10).
- 17- يوسف العظم، أحد قادة الإخوان المسلمين في الأردن، النائب في البرلمان الأردني، عمان، 1989/5/30.
- 18- يوسف رزقة، مقابلة (باسم الزبيدي) شخصية، أيار، 2008.
- 19- يوسف عميرة، مقابلة، الكويت: 6 تشرين ثاني 1985.

### صحف وجرائد:

- 1- "الديمقراطية على الطريقة الأمريكية"، 2006/2/21.
- 2- <http://www.arabs48.com> عرب 48، 2007/11/13.
- 3- Jerusalem Post, 16.10.1989.
- 4- الاتحاد، 2007/12/18.
- 5- الأخبار، بيروت، 2007/6/14.
- 6- الأيام، فلسطين، 2008/2/6.
- 7- البيان، 2007/10/10.
- 8- البيان، 2007/11/13.
- 9- البيان، 2007/6/13.
- 10- البيان، 2008/1/2.

- 11- البيان، 2007/12/31.
- 12- البيان، 2007/5/6.
- 13- البيان، 2008/2/8.
- 14- تصريح لعماد العلمي، ممثل حركة حماس في طهران، وعضو مكتبها السياسي، وذلك في حديث مع وكالة رويترز، نشرته "الدستور" الأردنية، في 1993/3/1.
- 15- جريدة أخبار الخليج، البحرين، 2006/1/19.
- 16- جريدة الأخبار، بيروت، 2006/10/5.
- 17- جريدة الأيام، فلسطين، 2006/4/21.
- 18- جريدة الأيام، فلسطين، 2006/1/28.
- 19- جريدة الأيام، فلسطين، 2006/8/7.
- 20- جريدة الحياة الجديدة، 2006/10/4.
- 21- جريدة الحياة، 2006/6/26.
- 22- جريدة الحياة، 2006/8/3.
- 23- جريدة الحياة، لندن، 2006/1/27.
- 24- جريدة الخليج، 2006/4/18.
- 25- جريدة الخليج، 2006/4/19.
- 26- جريدة الدستور، 2006/6/1.
- 27- جريدة السبيل، عمان، 2006/2/28.
- 28- جريدة السفير، 2007/1/8.
- 29- جريدة الشرق، قطر، 2006/3/30.
- 30- جريدة القبس، الكويت، 2006/12/16.
- 31- جريدة القدس العربي، 2006/10/2.
- 32- جريدة القدس العربي، لندن، 2006/1/16.

- 33- جريدة القدس، فلسطين، 2011/5/17.
- 34- جريدة القدس، فلسطين، 2011/5/18.
- 35- جريدة القدس، فلسطين، 2011/6/2.
- 36- جريدة القدس، فلسطين، 2011/5/26.
- 37- جريدة القدس، فلسطين، 2011/5/5.
- 38- جريدة المنار، فلسطين، 2007/2/12.
- 39- جريدة الوطن، السعودية، 2007/5/22.
- 40- جريدة إيلاف الإلكترونية، لندن، 2007/5/1.
- 41- حداشوت، 1989/9/29.
- 42- حوار جريدة السبيل الأردنية مع الشيخ سعيد صيام عضو القيادة السياسية لحركة حماس في غزة حول الانتخابات التشريعية، 2005/12/19.
- 43- الحياة الجديدة، 2006/10/10.
- 44- الحياة الجديدة، 2006/4/10.
- 45- الحياة الجديدة، 2007/11/5.
- 46- الحياة، 2007/9/1.
- 47- الحياة، 2007/11/15.
- 48- الحياة، 1995/5/16.
- 49- الحياة، 2007/10/18.
- 50- الحياة، 1995/8/21.
- 51- الحياة، 2006/5/26.
- 52- الحياة، 2007/9/5.
- 53- الخليج، 2007/10/14.
- 54- الخليج، 2007/6/14.



- 55- الخليج، 2007/11/30.
- 56- الخليج، 2008/2/5.
- 57- الخليج، 2007/9/8.
- 58- الدستور، 2007/7/10.
- 59- الدستور، 2007/6/15.
- 60- الدستور، 2007/6/16.
- 61- الدستور، 2007/9/17.
- 62- الدستور، 2007/9/17.
- 63- الدستور، 2008/1/19.
- 64- الدستور، 2007/9/2.
- 65- الدستور، 2007/9/21.
- 66- الرأي، عمان، 2006/6/22.
- 67- الشرق الأوسط، 2007/6/14.
- 68- الشرق الأوسط، 2006/12/17.
- 69- الشرق الأوسط، 2007/6/17.
- 70- الشرق الأوسط، 2007/9/17.
- 71- الشرق الأوسط، 2007/7/23.
- 72- الشرق الأوسط، 2008/2/5.
- 73- الشرق الأوسط، 2006/5/8.
- 74- الشرق الأوسط، 2007/9/9.
- 75- الشرق الأوسط، لندن، 1992/10/18.
- 76- صحيفة الأيام الفلسطينية، 2007/7/5.

- 77 - صحيفة الأيام، 2007/8/6.
- 78 - صحيفة الغد، 2007/6/16.
- 79 - عرب 48، 2007/7/4.
- 80 - عرب 48، 2008/2/5.
- 81 - عكاظ، 2006/5/29.
- 82 - القدس العربي، 2007/9/1.
- 83 - القدس العربي، 2007/6/12.
- 84 - القدس العربي، 2008/2/13.
- 85 - القدس العربي، 2007/5/17.
- 86 - القدس العربي، 2006/12/20.
- 87 - القدس العربي، 2007/8/24.
- 88 - القدس العربي، 2007/10/3.
- 89 - القدس، 2007/6/15.
- 90 - القدس، فلسطين، 2011/5/5.
- 91 - محمد غزال "حماس قد تعدل ميثاقها ولا مشكلة في التفاوض مع إسرائيل"، صحيفة الأيام، 2005/9/22.
- 92 - المستقبل، 2008/1/20.
- 93 - النهار، 2007/10/3.
- 94 - هآرتس، 1989/9/29.

## مجلات: (دوريات).

- 1- إبراهيم غوشة، مجلة فلسطين المسلمة، تشرين أول 1992.
- 2- اعترافات الشيخ أحمد ياسين للمحققين، عام 1989، ضمن مقالة لزياد أبو عمرو، حماس: خلفية تاريخية سياسية"، مجلة الدراسات الفلسطينية، عدد 13، شتاء 1993.
- 3- حركة المقاومة الإسلامية "حماس"، نشرة إسلامية غير دورية، مارس 1988، العدد الأول.
- 4- خالد الحروب، "حركة حماس بين السلطة وإسرائيل: من مثلث القوى إلى المطرقة والسندان"، مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد 18، ربيع 1994.
- 5- خالد الحروب، "خيارات حركة حماس في ظل التسوية المقبلة"، مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد 42، ربيع 2000.
- 6- د. محمود الزهار، مجلة الدراسات الفلسطينية، عدد (23)، صيف 1995.
- 7- ربيعي المدهون، "الحركة الإسلامية في فلسطين 1928 - 1987"، شؤون فلسطينية، العدد 187، تشرين الأول 1988.
- 8- زياد أبو عمرو، حماس: خلفية تاريخية سياسية، مجلة الدراسات الفلسطينية، بيروت، عدد (13)، شتاء 1993.
- 9- زياد أبو غنمية، "فلسطين الإسلامية هي فلسطين المحررة"، لواء الإسلام (1989/1/19)، العدد (10).
- 10- زينب الغنيمي، "الحرب على غزة تعميق للانقسام السياسي أم مبرر للمصالحة الوطنية؟"، مجلة تسامح تصدر عن مركز رام الله لدراسات حقوق الانسان، العدد الرابع والعشرون، السنة السابقة آذار 2009.
- 11- الصراط، (حزيران 1988)، العدد 1.
- 12- عبد العزيز الرنتيسي، في حديث حول قرار الإخوان بتأسيس حماس في اليوم الأول للانتفاضة، مجلة فلسطين المسلمة، لندن، تشرين الأول 1990.
- 13- علي الجرباوي، "فلسطين والمرحلة الجديدة"، مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد 66، ربيع 2006.
- 14- علي الجرباوي، (حماس) "مدخل الإخوان المسلمين إلى الشرعية السياسية"، مجلة الدراسات الفلسطينية، عدد 13، شتاء 1993.
- 15- عوض خليل، "جذور الإسلام في فلسطين"، شؤون فلسطينية، العدد 227، شباط - آذار 1922.

- 16- فايز سارة، "الحركة الإسلامية في فلسطين"، وحدة الأيديولوجيا وانقسام السياسة، مجلة المستقبل العربي، عدد 124، حزيران 1989.
- 17- لواء الإسلام، (1988/12/11) العدد 9.
- 18- محمد نزال، مجلة قضايا دولي، 22 نوفمبر 1993، عدد (203).
- 19- محمود الزهار، "الحركة الإسلامية ... حقائق وأرقام، بين الحقيقة والوهم"، مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد 13، شتاء 1993.
- 20- هالة مصطفى، "التيار الإسلامي في الأرض المحتلة"، مجلة المستقبل العربي، عدد (13) تموز 1988.

### وكالات أنباء:

- 1- موقع القناة الإخبارية الأمريكية سي إن إن، 2006/1/29.
- 2- وكالة رويترز للأنباء، 2007/2/2.
- 3- صوت فلسطين، التابع لحركة فتح، 2007/3/22.
- 4- وكالة قدس برس إنترناشيونال، 2007/5/14.
- 5- وكالة الأنباء الفلسطينية (وفا)، 2007/5/16.
- 6- وكالة رويترز، 2007/5/16.
- 7- وكالة فرانس برس، 2007/5/21.
- 8- وكالة سما، 2007/10/17. <http://www.samanews.com>
- 9- وكالة قدس برس، 10 - 2007/6/11.
- 10- وكالة معاً، 2007/6/11.
- 11- وكالة سما، 2007/11/11.
- 12- قدس برس، 2008/2/3.

## الانترنت: مواقع إلكترونية.

- 1- [www.islammemo.cc](http://www.islammemo.cc): 2007/10/31
- 2- البرنامج الانتخابي لحماس المنشور في الموقع الإلكتروني للمركز الفلسطيني للإعلام.
- 3- تقرير لجنة تقصي الحقائق، على الموقع الإلكتروني: [www.maannnews.net/arab/default.aspx](http://www.maannnews.net/arab/default.aspx)
- 4- الجزيرة نت، 2007/12/12.
- 5- الراصد، موقف الشيعة وإيران من جماعة الإخوان المسلمين / العدد الخمسون – شعبان، 1428 هـ. [www.alrased.net](http://www.alrased.net)
- 6- فلسطين اليوم – غزة 2010/1/17: [paltoday.ps/arabic/news](http://paltoday.ps/arabic/news)
- 7- المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان. "الانتخابات التشريعية الفلسطينية 25 يناير 2006": [www.pehrgaza.ps](http://www.pehrgaza.ps)
- 8- المركز الفلسطيني للإعلام، 2008/1/1: [www.palestine.info](http://www.palestine.info)
- 9- المركز الفلسطيني للإعلام، 2008/1/21: [www.palestine.info](http://www.palestine.info)
- 10- مركز الميزان لحقوق الإنسان: <http://www.mezan.org>
- 11- منتدى الكاشف، إيران والإخوان المسلمون: [www.alkashf.net](http://www.alkashf.net)
- 12- الموقع الإلكتروني للمركز الفلسطيني للإعلام، التعريف بمواقف حماس.
- 13- الموقع الإلكتروني: [www.aljazeeraatalk.net/forum](http://www.aljazeeraatalk.net/forum)
- 14- الموقع الإلكتروني: [www.almadaper.net/paper.php?source](http://www.almadaper.net/paper.php?source)
- 15- موقع الجزيرة نت: [www.aljazeera.net](http://www.aljazeera.net)
- 16- وزير الزراعة، محمد الأغا، مقابلة، الموقع الإلكتروني للمركز الفلسطيني للإعلام، 2007/7/14.

## البيانات و الوثائق :

- 1- البيان الأول لحماس، بتاريخ 1987/12/14.
- 2- بيان حماس الخاص بعنوان "بيان توضيحي حول التشويه والبيانات المفبركة"، 1993/5/7.
- 3- حركة المقاومة الإسلامية "حماس"، بيان 1988/3/4.
- 4- حركة المقاومة الإسلامية "حماس"، بيان بمناسبة ذكرى الإسراء والمعراج، 1988/3/13.
- 5- حركة المقاومة الإسلامية "حماس"، بيان رقم 34، 1989/1/12.
- 6- حركة المقاومة الإسلامية "حماس"، بيان رقم 36، 1989/2/25.
- 7- حركة المقاومة الإسلامية "حماس"، بيان رقم 39، 1989/4/5.
- 8- حركة المقاومة الإسلامية "حماس"، بيان يناير 1988.
- 9- القيادة الوطنية الموحدة للانتفاضة، نداء رقم 25، 1988/9/6.
- 10- القيادة الوطنية الموحدة للانتفاضة، نداء رقم 28، 1988/10/30.
- 11- القيادة الوطنية الموحدة للانتفاضة، نداء رقم 29، 1988/11/20.
- 12- لجنة الانتخابات المركزية، "قانون رقم 9 لسنة 2005 بشأن الانتخابات العامة"، فلسطين 2005.
- 13- مركز أطلس للتوثيق والإعلام بعنوان "ملف العمليات العسكرية لحركة المقاومة الإسلامية "حماس".
- 14- المركز الفلسطيني للإعلام بعنوان "جدول عمليات القسام في انتفاضة الأقصى.
- 15- نداء حماس إلى المجلس الوطني الفلسطيني التاسع عشر، 1988/11/10.

## قائمة المحتويات

أ	إقرار
ب	شكر
ت	الملخص بالعربية
ج	الملخص بالانجليزية
1	الفصل الأول : خطة الدراسة
1	مقدمة
9	مشكلة البحث
9	أهمية البحث
10	أسئلة البحث
11	الفرضية
11	منهج البحث
12	حدود الدراسة
12	مراجعة الأدبيات
14	التعليق على الدراسات السابقة
15	الفصل الثاني : خلفية تاريخية
15	المبحث الأول: ظهور التيار الديني
23	*الإخوان في الضفة الغربية
26	*الإخوان في قطاع غزة
31	*الإخوان المسلمون وإنشاء حركة فتح
35	*الإخوان المسلمون بعد عام 1967
49	المبحث الثاني : الثورة الإيرانية وأثرها على التيار الديني
54	المبحث الثالث : نشأة حركة حماس
73	الفصل الثالث : ميثاق وفكر حركة حماس
95	الفصل الرابع : مقاومة حماس للاحتلال الإسرائيلي
95	المبحث الأول : الأعمال العسكرية لحماس خلال الانتفاضة الأولى في كانون الأول 1987
101	المبحث الثاني : الأعمال العسكرية لحماس خلال انتفاضة الأقصى أيلول 2000
105	المبحث الثالث : مواجهة أوسلو والسلطة الفلسطينية
113	الفصل الخامس : الصعوبات أمام حماس
118	الفصل السادس : قيادة حماس

119	المبحث الأول : نجاح حماس في انتخابات المجلس التشريعي في كانون الثاني 2006
127	المبحث الثاني : الاشتباكات المسلحة بين حركتي فتح وحماس وسيطرة حماس على قطاع غزة في حزيران 2007
140	المبحث الثالث : ممارسات حماس بعد سيطرتها على قطاع غزة حتى هذه الأيام
165	الخاتمة
169	الملاحق
191	قائمة المصادر والمراجع
205	قائمة المحتويات